


بخارى الأوثان  
الجامعة لدراسة الأئمة الأعلام

تأليف  
العلم العلامة المحقق المولى  
الشيخ محمد باقر الجليبي  
"قدس الله سره"

مؤسسة الوقاية  
بيروت، لبنان

Bibliotheca Alexandrina  
0129647







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الجامعة الأردنية - أخبار الأمانة العامة

# مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَظْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعِلْمُ الْعَلَامَةُ الْمَجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”تَدْوِينُ اللَّهِ سِرَّهُ“

الجزء الثاني والسبعون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي  
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١  
تلفون المستوع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧  
كبرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩٤

### \*(باب)\*

\*(فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر)\*

\*(و ثواب اكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم)\*

الايات : الكهف : و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطاً (١) .

الفرقان : تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار و يجعل لك قصوراً (٢) .

الزخرف : و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرون و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتسكئون و زخرفاً و إن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين (٣) .

الفجر : فأما الانسان إذا ما ابتليه ربه فأكرمه و نعمه فيقول ربني أكرم من وأما إذا ما ابتليه و قدر عليه رزقه فيقول ربني أهانن (٤) .

---

(١) الكهف : ٢٨ .

(٢) الفرقان : ١٠ .

(٣) الزخرف : ٣٣ - ٣٥ .

(٤) الفجر : ١٥ - ١٦ .

تفسير : « و اصبر نفسك » أي احبسها و ثبتها قال الطبرسي رحمه الله (١) في نزولها : إنَّها نزلت في سلمان (٢) وأبي ذرٍّ وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء أصحاب النبي ﷺ وذلك أن المؤلفة قلوبهم جاؤا إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذوهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنائهم (٣) وكانت عليهم جباب الصوف - جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك ، فما يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء ، فلما نزلت الآية قام النبي ﷺ يلتمسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي ، معكم المحيا ومعكم الممات .

« مع الذين يدعون » الخ أي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء لاشغل لهم غيره ، فيستفتحون يومهم بالدعاء ، ويختمونه بالدعاء « يريدون وجهه » أي رضوانه وقيل : يريدون تعظيمه والقربة إليه دون الرثاء والسمعة « ولا تعد عيناك عنهم » أي ولا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا « تريد زينة الحياة الدنيا » تريد في موضع الحال أي مريداً مجالسة أهل الشرف والغنا وكان النبي ﷺ حريصاً على إيمان العظماء من المشركين طمعاً في إيمان أتباعهم ولم يمل إلى الدنيا وزينتها قط ولا إلى أهلها ، وإنما كان يلين في بعض الأحيان للرؤساء طمعاً في إيمانهم ، فعوتب بهذه الآية ، وأمر بالاقبال على فقراء المؤمنين

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥ .

(٢) ذكر سلمان والمؤلفة قلوبهم مما يؤمنون ذلك فان الايات مكية وسلمان والمؤلفة قلوبهم

انما أسلموا بالمدينة والظاهر اختلاط أسامي الاصحاب على الرواة .

(٣) الصنان بالضم دفرا لبط وهورائحة الابط المنتن ، وفي الدر المنثور بدل الصنان -

جبا بهم ، وهو الاصح فان الجباب جمع جبة وهوثوب مقطوع الكم طويل يلبس فوق الثياب

و لذلك يقول بعده « وكانت عليهم جباب الصوف » ولكن صحفت الكلمة في الاصل

والمصدر بجبات .



وأن لا يرفع بصره عنهم إلى مجالسة الأشراف .

« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » قيل: فيه أقوال: أحدها أن معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا بتعريضه للغفلة ، ولهذا قال : « واتَّبِعْ هَوَاهُ » ومثله « فلمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ » وثانيها: نسبنا قلبه إلى الغفلة كما يقال: أكفره إذا نسبه إلى الكفر ، وثالثها صادفناه غافلاً ، ورابعها جعلناه غفلاً لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ، و لم نعلم فيه علامة لتعرفه الملائكة بتلك السمة ، وخامسها تركنا قلبه وخذلناه ، وخلقنا بينه وبين الشيطان بتركه أمرنا « و اتَّبِعْ هَوَاهُ » أي في شهواته وأفعاله « و كان أمره فرطاً » أي سرفاً وإفراطاً و تجاوزاً عن الحد أو ضياعاً و هلاكاً .

**و أقول :** فيها مدح عظيم للفقراء ، وحث على مصابحتهم و مجالستهم ، إذا كانوا زاهدين في الدنيا ، مواظبين على ذكر الله والصلوات ، ومنع عن مجالسة الأغنياء المتكبرين اللاهين عن الله .

قوله تعالى : « تبارك » (١) أي تقدس « الذي إن شاء جعل لك » أي في الدنيا « خيراً من ذلك » أي مما قالوا « ويجعل لك قصوراً » في الدنيا وفي الآخرة على القراءتين ومعلوم من السياق أن الآخرة خير من الدنيا ، واختارها الله لأحب خلقه .  
« ولولا أن يكون الناس » (٢) قد مر تفسيره مراراً .

قوله سبحانه : « فأما الإنسان إذا ما ابتليه ربه » (٣) أي اختبره و امتحنه بالنعمة « فأكرمه » بالمال « ونعمه » بما وسع عليه من أنواع الأفضال « فيقول ربي أكرم من » أي فيفرح بذلك ويسر .

**١- المؤمن :** باسناده عن الأصبغ قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً فجاء رجل فقال : يا أمير المؤمنين والله إنني لأحبك في الله ، فقال : صدقت إن

(١) الفرقان : ١٠ .

(٢) الزخرف : ٣٣ .

(٣) الفجر : ١٥ .

طينتنا مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم ﷺ فاتخذ للفقير جلباباً فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله يا عليّ إن الفقر لأسرع إليّ مجيبك من السيل إلى بطن الوادي (١) .

٢-٤ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن عبد الملك قال : حدثني بكر الأرقط . عن أبي عبد الله ﷺ أو عن شعيب ، عن أبي عبد الله ﷺ أنه دخل عليه واحد ، فقال له : أصلحك الله إنني رجل منقطع إليكم بمودتي و قد أصابني حاجة شديدة ، و قد تقرّبت بذلك إلى أهل بيتي و قومي ، فلم يزدني بذلك منهم إلاّ بعداً قال : فما آتاك الله خير ممّا أخذ منك قال : جعلت فداك ادع الله أن يغنيني عن خلقه ، قال : إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ، ولكن أسأل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرّك إلى اللئام خلقه (٢) .

بيان : « أصلحك الله » مشتمل على سوء أدب إلاّ أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا ، و تمكينهم في الأرض و دفع أعدائهم ، أو أنه جرى ذلك على لسانهم لا لفهم به ، فيما يجري بينهم من غير تحقيق لمعناه ومورده « إنني رجل منقطع إليكم » كأنه ضمن الانقطاع معنى التوجه أي منقطع عن الخلق متوجّهاً إليكم بسبب مودتي لكم أو مودتي مختصة بكم « و قد تقرّبت بذلك » الإشارة إمّا إلى مصدر أصابني أو إلى الحاجة و المستتر في قوله : « فلم يزدني » راجع إلى مصدر تقرّبت ، و مرجع الإشارة ما تقدّم ، و قوله : « إلاّ بعداً » استثناء مفرّغ ، و هو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرب منهم بسبب فقري شيئاً إلاّ بعداً منهم .

(١) المؤمن مخطوط وروى الصدوق في المعاني ص ١٨٢ عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : حديث يروى أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام اني احبك ، فقال له : أعد للفقير جلباباً فقال : ليس هكذا قال ، انما قال له : أعددت لفاقتك جلباباً ، يعنى يوم القيامة .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ .

« فما آتاك الله » قيل : الفاء للتفريع على قوله : « إنني رجل منقطع إليكم »  
فقوله : « ما آتاك الله » المودعة ، وقيل : هو الفقر والأوتل أظهر « مما أخذ منك »  
أي المال « إلى لئام خلقه » اللئام جمع اللئيم ، وفي المصباح لئوم بضم اللهمزة لئوماً  
فهو لئيم يقال ذلك للشحيح والدني النفس والمهين ونحوهم ، لأن اللئوم ضد الكرم  
و يومي الحديث إلى أن الفقر المذموم ما يصير سبباً لذلك ، وغيره ممدوح وذمه  
لأن اللئيم لا يقضي حاجة أحد وربما يلومه في رفع الحاجة إليه ، وإذا قضاه لا  
يخلو من منة ، و يمكن أن يشمل الظالم والفاسق المعلن بنفسه ، وفي كثير من  
الأدعية اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق علي يداً ولا منة ، وذلك لأن القلب مجبول  
على حب من أحسن إليه ، وفي حب الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى : « ولا  
تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » (١) .

٣- ٥ : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عمّن ذكره  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : الفقر  
من الدّينار والدّرهم ؟ فقال : لا ، ولكن من الدّين (٢) .

بيان : قال في النهاية : وفيه : تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر  
يعني القتل لما فيه من حمرة الدّم أو لشدة يقال : موت أحمر أي شديد ، ومنه  
حديث علي عليه السلام : كنا إذا احمرّ البأس اتقمينا برسول الله ﷺ (٣) أي إذا اشتدت  
الحرب استقبلنا العدوّ به وجعلناه لنا وقاية ، وقيل : أراد إذا اضطرت نار الحرب  
وتسعرت كما يقال في الشرّ بين القوم اضطرت نارهم تشبيهاً بجمرة النار ، و كثيراً ما  
يطلقون الحمرة على الشدة .

« ولكن من الدّين » نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر والغنى بعد  
العرض على الله (٤) والمعنى أنّهما يظهران بعد الحساب وهو ما أشار إليه رسول الله ﷺ

(١) هود : ١١٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٠ .

بقوله : أتدرون ما المفلس ؟ فقيل : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له ، فقال : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطي هذا من حسناته ، و هذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ، بل قد يقال : إن المفلس حقيقة هو هذا .

ويحتمل أن يراد بقوله عليه السلام : « ولكن من الدين » الفقر القلبي و ضدّه الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة و علم بأحكامه و لا تقوى و لا ورع وغيرها من الصفات الحسنة كذا قيل ، وأقول يحتمل أن يكون المعنى الذي يضرب بالدين ولا يصبر عليه و يتوسل بالظالمين و الفاسقين كما مرّ .

٤-٥ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن سنان عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثم قال : سأضرب لك مثل ذلك إنمّا مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يرفيها شيئاً فقال : أسربوها ، ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة فقال : احبسوها (١) .

بيان : في القاموس : تقلّب في الأمور تصرف كيف شاء ، و قال في النهاية : فيه : فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً : الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ، ما بين الصيف و الشتاء ، و يريد به أربعين سنة لأنّ الخريف لا يكون في السنة إلا مرّة واحدة ، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى .

وروى في معاني الأخبار (٢) بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر ، وفسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك وفي بعض الروايات أنّه ألف عام ، والعام ألف سنة ، وقيل :

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) معاني الأخبار ص ٢٢٧ .

إنَّ التفاوت بهذه المدَّة إذا كان الأَغنياء من أهل الصلاح والسادات وأدَّوا الحقوق الواجبة ، ولم يكتسبوا من وجه الحرام ، فيكون حسبهم بمجرد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال ومخرجه ، وإلاَّ فهم على خطر عظيم .

« مرَّ بهما » على بناء المجهول والباء للتعدية والظرف نائب الفاعل ، والعاشر من يأخذ العشر على الطريق ، في المصباح : عشرت المال عشراً من باب قتل وعشوراً أخذت عشره ، و اسم الفاعل عاشر وعشار « فقال : أسربوها » على بناء الافعال أي أرسلوها وخلَّوها تذهب ، والسارب الذاهب على وجهه في الأرض « فاذا هي موقرة » بفتح القاف أو كسرهما ، في القاموس : الوقر بالكسر : الحمل الثقيل أو أعم وأوقر الدابة إيقاراً و قره ودابة وقرى : موقرة ، و رجل موقر ذو وقر ونخلة موقرة وموقره وموقر وموقرة .

« فقال احبسوها » بالأمر من باب ضرب والتشبيه في غاية الحسن و الكمال و الحديث يدلُّ على أنَّ الفقر أفضل من الغنى ، ومن الكفاف للصابر ، و ما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم ﷺ من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ، ولا ورع يحبزه عما لا يليق بأهل الدين أو على فقر القلب أو على فقر الأخرى ، وقد صرح به بعض العلماء و دلَّ عليه بعض الروايات .

و للعامَّة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال: ثالثها الكفاف أفضل و رابعها الوقف ، ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل ، ولا ريب أنَّ الفقر أسلم وأحسن بالنسبة إلى أكثر الناس ، والغنى أحسن بالنسبة إلى بعضهم فينبغي أن يكون المؤمن راضياً بكلِّ ما أعطاه الله و علم صلاحه فيه و سؤال الفقر لم يرد في الأدعية بل ورد في أكثرها الاستعاذة عن الفقر الذي يشقى به ، و عن الغنى الذي يصير سبباً لطغيانه .

٥ - ٣ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن سعدان قال : قال

أبو عبد الله عليه السلام : المصائب منح من الله ، والفقر مخزون عند الله (١) .

**بيان :** « منح من الله » المنح بكسر الميم و فتح النون جمع منحة بالكسر وهي العطيّة ، في القاموس : منحه كمنعه و ضربه أعطاه ، و الاسم المنحة بالكسر و أقول : الخبر يحتمل وجهين :

أحدهما أن ثواب المصائب منح وعطايا يبذلها الله في الدنيا ، وثواب الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلا في الآخرة لعظمه و شرافته و الدنيا لا يصلح أن يكون عوضاً عنه .

و ثانيهما أن المصائب عطايا من الله عز وجل يعطيها من يشاء من عباده والفقر من جعلتها مخزون عنده ، عزيز لا يعطيه إلا من خصّه بمزيد العناية ، و لا يعترض أحد بكثرة الفقراء ، وذلك لأن الفقير هنا من لا يجد إلا القوت من التعفف و لا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد .

**أقول :** أو المراد به الفقر الذي يصير سبباً لشدة الافتقار إلى الله ، و لا يتوسل معه إلى المخلوقين ، و يكون معه أعلا مراتب الرضا ، و فيه تنبيه على أنه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطيّة بها .

٤-٥ : عن العدة ، عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم ، و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنّه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنّه قتله بما نكى من قلبه (٢) .

**بيان :** « فقد قتله » أي قتل المسؤل السائل ، والعكس كما زعم بعيد جداً في المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتيين قشرتها و نكيت في العدو نكأ من باب نفع أيضاً لغة في نكيت فيه أنكى من باب رمى و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت وأثحنت .

٧-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن داود الحدّاء

عن محمد بن صغير . عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

وبإسناده قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها (١) .

بيان : الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة « وإيماناً وضيقاً » تميزان وفي المصباح ازداد الشيء زاد وازددت مالا زدته لنفسي زيادة على ما كان ، و يؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

و كم من أديب عالم فطن      مستكمل العقل مقلّ عديم

و كم من جهول يكثُر ماله      ذاك تقدير العزير العليم

و السرُّ ما مرَّ من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء و أيضاً الإكثار موجب للتكبر و الخيلاء ، واحتقار الفقراء ، والخشونة و القسوة و الجفاء والغفلة عن الله سبحانه ، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم وتنميتها ، مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق التي قلّ من يؤدّيها ، وبذلك يتعرّضون لسخط الله تعالى والفقراء مبرؤون من ذلك ، مع توسّلهم برّبهم وتضرّعهم إليه وتوكّلهم عليه ، وقرّبهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة التي لا تنفك عن الفقر إذا صبر على الشدائد التي هي من قواصم الظهر .

٨ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أعطى عبد من الدنيا إلا اعتباراً ، ولا زوي عنه إلا اختباراً (٢) .

بيان : « إلا اعتباراً » مفعول له ، وكذا « اختباراً » وكأنّ المعنى لا يعطيه إلا ليعتبر به غيره ، فيعلم أنّه لا خير فيه ، لما يظهر للناس من مفسده الدنياوية والأخروية أو ليعتبر بحال الفقراء ، فيشكر الله على الغنا ، ويعين الفقراء كما مرّ في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريّته فقال تعالى في سياق جوابه : وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني

لكنّ الأوّل في هذا المقام أنسب .

وقوله « إلاّ » اختصاراً في بعض النسخ بالياء المشناة التحنّائية أي لأنّه اختاره وفضّله و أكرمه بذلك ، و في بعضها بالموحدّة أي امتحاناً فإذا صبر كان خيراً له و الابتلاء و الاختبار في حقّه تعالى مجاز باعتبار أنّ فعل ذلك مع عباده ليترتب عليه الجزاء شبيه بفعل المختبر منّا مع صاحبه و إلاّ فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره عنهم و « زوي » على بناء المجهول ، في القاموس : زواه زياً و زويّاً نحاها فانزوى ، و سيرته عنه : طواه و الشيء جمعه و قبضه و أقول نائب الفاعل ضمير الدنيا و قيل : هذا مخصوص بزمان دولة الباطل ، لثلاثين في ما سيأتي من الأخبار في كتاب المعيشة .

٩- ٤ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الأشعريّ ، عن بعض مشايخه ، عن إدريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يا عليّ الحاجة أمانة الله عند خلقه ، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى ، و من كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه و لم يفعل فقد قتله ، أمّا إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكا من قلبه . (١)  
بيان : من صلّى أي في الليل كلّه أو واظب عليها .

١٠- ٤ : عن العدة ، عن البرقيّ ، عن نوح بن شعيب و أبي إسحاق الخفاف عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس لمصاص شيعة في دولة الباطل إلاّ القوت شرّ قوا إن شئتم أو غرّ بوا لم ترزقوا إلاّ القوت (٢) .

بيان : قال الجوهريّ : المصاص خالص كل شيء ، يقال : فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً يستوي فيه الواحد و الاثنان و الجمع و المؤنث ، و في النهاية و منه الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً أي بقدر ما يمسك الرّمق من المطعم و في المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرّمق ، قاله ابن فارس و الأزهرى انتهى و قيل : هو البلغة يعني قدر ما يتبلّغ به من العيش و يسمى ذلك أيضاً كفافاً لأنّه



قدر يكفّه عن الناس ويغنيه عن سؤالهم ثمّ بالغ ﷺ في أن نصيبهم القوت بقوله شرّفوا - الخ وهو كناية عن الجدّ في الطلب والسير في أطراف الأرض .

١١- ٣٥: عن العديّة ، عن البرقيّ ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبو عبد الله ﷺ إن الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم ، فيقول : وعزّتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ ولترون ما أصنع بكم اليوم فمن زوّد أحدكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة ، قال : فيقول رجل منهم : يا ربّ إنّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ، ولبسوا الثياب اللينة ، وأكلوا الطعام ، وسكنوا الدور ، وركبوا المشهور من الدوابّ فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك وتعالى : لك و لكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً (١) .

بيان : « ولترون » بسكون الواو وتخفيف النون أو بضمّ الواو وتشديد النون المؤكّدة « ما أصنع » ما موصولة أو استفهاميّة « فمن زوّد » على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر أو مطلقاً فيشمل الحضر في المصباح زاد المسافر: طعامه المتخذ لسفره وتزوّد لسفره وزوّدته أعطيته زاداً ، ونحوه قال الجوهريّ وغيره لكن قال الراغب : الزاد المدّخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت « منكم » أي أحداً منكم كما في بعض النسخ ، وقيل « من » هنا اسم بمعنى البعض ، وقيل : معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف أي تزويداً معروفاً وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغب في الشيء و الانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه ، ونفس بالضمّ نفاسة أي صار مرغوباً فيه ونفست به بالكسر أي بخلت ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً .

والمشهور من الدوابّ التي اشتهرت بالنفاسة والحسن ، في القاموس المشهور

المعروف المكان المذكور والنبية وفي النهاية فيه : الضعف في المعاد أي مثلي الأجر يقال إن أعطيتني درهماً فلك ضعفه أي درهمان ، وربما قالوا تلك ضعفاه ، وقيل : ضعف الشيء مثله ، وضعفاه مثلاه و قال الأزهري<sup>١</sup> : الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصود على مثلين فأقل الضعف محصور في الواحد وأكثره غير محصور .

١٢-٣ : عن العدة ، عن سهل ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن إسماعيل بن سهل و إسماعيل بن عباد جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ولا كافر إلا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا » (١) فصير الله في هؤلاء أموالاً و حاجة و في هؤلاء أموالاً و حاجة (٢) .

بيان : « ربنا لا تجعلنا » أقول هذا تتممة قول إبراهيم حيث قال في سورة الممتحنة « قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إننا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا و إليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم » .

قال في مجمع البيان : معناه لا تعدنا بأيديهم و لا ببلاء من عندك ، فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا البلاء ، وقيل : معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك ، و قيل : معناه الطف لنا حتى نصبر على أذاهم و لا نتبعهم فنصير فتنة لهم ، وقيل : معناه اعصمنا من موالاة الكفار فأننا إذا واليناهم ظننوا أننا صوت بناهم و قيل : معناه لا نخذلنا إذا حاربناهم ، فلو خذلنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا ، انتهى (٣) .

(١) الممتحنة : ٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧١ .

**وأقول :** المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأول لأنَّ الفقر أيضاً بلاء يصير سبباً لافتتان الكفار إمَّا بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحقِّ لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم ، أو بأن يفرُّوا من الإسلام خوفاً من الفقر في هؤلاء .  
« أموالاً و حاجة » أي صار بعضهم ذوي مال وبعضهم محتاجين مفتاقين ، و لا ينافي هذا كون الأموال في الكفار أو غير الخُلص من المؤمنين أكثر ، و الفاقة في خُلص المؤمنين أو كلهم أكثر وأشدَّ .

١٣- ٣ : عن العدة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل موسى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب اموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيته ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أخفت أن يمسك من فقره شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إن لي قريباً يزين لي كل قبيح ، ويقبِّح لي كل حسن ، و قد جعلت له نصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر : أتقبل ؟ قال : لا ، فقال له الرجل : لم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك (١) .

بيان : « فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله » قال الشيخ البهائي قدس سره : « إلى » إمَّا بمعنى « مع » كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى : « من أنصاري إلى الله » (٢) أو بمعنى عند كما في قول الشاعر : « أشهى إليَّ من الرحيق السلسلبي » ويجوز أن يضمَّن جلس معنى توجه أو نحوه « درن الثوب » بفتح الدال و كسر الراء صفة مشبهة من الدرر بفتحهما ، و هو الوسخ ، وأقول : في المصباح درن الثوب درناً فهو درن ، مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزناً ومعنى .

« فقبض الموسر ثيابه » قيل : أي أطراف ثوبه « من تحت فخذيته » كأن الظاهر

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) الصف : ١٤ .

إرجاع ضمير فخذيه إلى المعسر ، ولو كان راجعاً إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن يكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلفات أخر .

و قال الشيخ المتقدم رحمه الله : ضمير « فخذيه » يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه و ضمها تحت فخذني نفسه لثلاث تلاصق ثياب المعسر ، و يحتمل عوده إلى المعسر ، و « من » على الأوّل إمّا بمعنى « في » أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الاثبات ، وعلى الثاني لابتداء الغاية ، والعود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « فخفت أن يوسخ ثيابك » لأنّ قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرد التقرّيع للموسر كما هو الغرض من التقرّيعين السابقين أعني قوله : « خفت أن يمسك من فقره شيء » « خفت أن يصيبه من غناك شيء » وهذه التقرّيعات الثلاث منخرطة في سلك واحد ، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذني المعسر ، لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفاً من أن يوسخها .

**أقول :** ما ذكره قدّس سرّه وإن كان التقرّيع فيه أظهر و بالأوّلين أنسب لكن لا يصير هذا مجوّزاً لارتكاب بعض التكلّفات إذ يمكن أن يكون التقرّيع لأنّ سراية الوسخ في الملاصقة في المدّة القليلة نادرة أو لأنّ هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن .

« إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبّيح » قال رحمه الله : أي إنّ لي شيطاناً يغويني و يجعل القبّيح حسناً والحسن قبّيحاً ، وهذا الفعل الشنيع الذي صدر منّي من جملة إغوائه لي .

**أقول :** ويمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمّارة التي طغت و بغت بالمال ، أو المال أو الأعمّ كما قال تعالى : « إنّ الإنسان ليطغى ✽ أن رآه استغنى » (١) و قال في النهاية و منه الحديث ما من أحد إلا و كل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو الشياطين ، و كلّ إنسان فانّ معه قريناً منهما فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثّه عليه ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشرّ ويحثّه عليه .

« وجعلت له نصف مالي » أي في مقابلة ما صدرمني إليه من كسر قلبه وزجرأ للنفس عن العود إلى مثل هذه الزلّة « قال أخاف أن يدخلني ما دخلك » أي ممّا ذكرت أو من الكبر و الغرور و الترفع على الناس و احتقارهم و سائر الأخلاق الذميمة التي هي من لوازم التمول والغنى .

١٤- ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد القاساني ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنا مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته (١) .

بيان : الشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب لأنه يلي شعره ، ويستعار للصفات المختصة ، و في حديث الأ نصار : أنتم الشعار دون الدثار ، والشعار أيضاً علامة يتعارفون بها في الحرب ، و الفقر من خصائص الصالحين ، و مرحباً أي لقيت رحباً وسعة ، و قيل : معناه رحب الله بك مرحباً ، و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم .

« ذنب عجلت عقوبته » أي أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أوليائه و اتصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقة التي ابتلا بها أصحاب الأموال كما قال تعالى : « إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا » (٢) وما قيل من أن الذنب من الغنا فهو بعيد جداً .

١٥- ٦ : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : طوبى للمساكين بالصبر ، و هم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض (٣) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٢) براءة : ٥٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ .

بيان : قد مرّ تفسير طوبى (١) و قوله : « بالصبر » إمّا للسببية أي طوبى لهم بسبب الصبر أو للملاسة فيكون حالاً عن المساكين ، ولا يبعد أن يقرء المساكين بالتشديد للمبالغة أي المتمسكين كثيراً بالصبر .

ورؤية ملكوت السماوات والأرض للكامل منهم ، وهم الأنبياء والأوصياء ومن يقرب منهم من الأولياء ، ويمكن أن يكون لرؤية ملكوت السماوات والأرض مراتب يحصل لكل منهم مرتبة يليق بهم ، فمنهم من يتفكّر في خلق السماوات والأرض ونظام العالم ، فيعلم بذلك قدرته تعالى و حكمته ، و أنه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم ، و هو عبادة الله سبحانه و معرفته ، كما قال تعالى : « يتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً » (٢) .

و منهم من يتفكّر في أنّ خالق السماوات و الأرض لا يكون عاجزاً و لا بتخيلاً فلم يفقرهم و يحوجهم إلاّ لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله ، و يرضى بقضائه

(١) روى الصدوق في المعاني ص ١١٢ باسناده عن أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام : طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ، فقلت له جعلت فداك وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس مؤمن الا و في داره غصن من أغصانها ، و ذلك قول الله عز وجل « طوبى لهم وحسن مآب ، » .

و روى العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٢١٣ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث : و طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله فليس من مؤمن الا و في داره غصن من أغصانها لا ينوى في قلبه شيئاً الا آتاه ذلك الغصن ، ولو أن راكباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو أن غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبياض هرماء .

وقال الشرتوني في الاقرب : الطوبى مصدر بمعنى الطيب أصله طيبى - بضم الطاء - قلبت الياء واواً لسكونها بعد ضمة و جمع الطيبة ، هومن نوادر الجموع ، و تأنيث الاطيب والغبطة و السعادة والحسنى والخير والخيرة و شجرة في الجنة أو الجنة بالهندية ، و يقال لها طيبى - بكسر الطاء - أيضاً .

(٢) آل عمران : ١٩١ .

و كأنّ تفسير المساكين هنا بالأبناء و الأوصياء عليهم السلام أظهر ، و قد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام فإنّ المسكنة الخضوع والخشوع ، والتوسّل بجناب الحقّ سبحانه ، والاعراض عن غيره ، قال في النهاية : قد تكرر في الحديث ذكر المسكين والمساكين والمسكنة والتمسكن وكلّها يدور معناها على الخضوع والذلّة وقلة المال والحال السيئة ، واستكان إذا خضع ، والمسكنة فقر النفس و تمسكن إذا تشبه بالمسكين ، وهو جمع المسكين ، وهو الذي لا شيء له ، وقيل : هو الذي له بعض الشيء ، وقد تقع المسكنة على الضعف ، ومنه حديث قيلة صدقت المسكنة أراد الضعفة ، و لم يرد الفقر وفيه : اللهمّ أحييني مسكيناً و أمّتي مسكيناً و احشرنى في زمرة المساكين : أراد به التواضع و الإخبات و أن لا يكون من الجبارين المتكبرين وفيه أنّه قال للمصلّي تبأس و تمسكن أي تذلّ و تخضع ، وهو تمفعل من السكون .

١٦٨- ٣ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن الشّوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر المساكين طيبوا نفساً ، وأعطوا الله الرضا من قلوبكم ، يثبكم الله عزّ وجلّ على فقركم : فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم (١) .

بيان : « نفساً » تميز ، و يدلّ على أنّ الثواب إنّما هو على الرضا بالفقر لا على أصل الفقر ، وحمل على أصول المتكلمين وهي أنّ الثواب هو الجزء الدائم في الآخرة ، وهو لا يكون إلاّ على الفعل الاختياريّ وأمّا ما يعطيه الله على الآلام التي يوردها على العبد في الدنيا بغير اختياره ، فإنّما هو الجزء المنقطع في الدنيا أو في الآخرة أيضاً ، على قول بعضهم ، حيث جوّزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به ، فلا يصير سبباً لألمه ، و منهم من جوّز كون العوض دائماً في الآخرة .

قال العلامة قدّس الله روحه في الباب الحادي عشر : السادسة في أنّه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه ، ومعنى العوض هو النفع المستحقّ الخالي

عن التعظيم و الاجلال ، و إلاً لكان ظالماً تعالى الله عن ذلك ، و يجب زيادته على الألام ، و إلاً لكان عبثاً .

و قال بعض الأفاضل في شرحه : الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح ، فذلك يصدر عننا خاصة ، أولاً يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه : الأوّل كونه مستحقاً ، الثاني كونه مشتملاً على النفع الزائد ، الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه ، الرابع كونه بمجرى العادة ، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع ، وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى وقد يكون صادراً عننا .

فأما ما كان صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران : أحدهما العوض ، و إلاً لكان ظالماً تعالى الله عنه ، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حدّ يرضى عنه كلُّ عاقل لأنّه يقبح في الشاهد إيلاّم شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث ، وثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ليخرج عن العبث فأما ما كان صادراً عننا ممّا فيه وجه من وجوه القبح ، فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله ، ولدلالة الأدلة السمعية عليه و يكون العوض هنا مساوياً للألم ، و إلاً لكان ظلماً .

و هنا فوائد : الأوّل العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم و إجلال فبقيد المستحق خرج التفضّل ، وبقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب .  
الثاني لا يجب دوام العوض لأنّه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل .

الثالث العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخره ، بل قد يكون حاصلًا في الدنيا ، وقد لا يكون .

الرابع الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب ؟ فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال أعواضه إليه بأن



يفرّقها الله على الأوقات أو يتفضّل الله عليه بمثلها ، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه ، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات .

الخامس الألم الصادر عنا بأمره أو إباحته والصادر عن غير العاقل كالعجماءات وكذا ما يصدر عنه تعالى من تقويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال العموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كلّه على الله تعالى لعدله وكرمه .

**و أقول :** كون أعراض الألام الغير الاختيارية منقطعة مما لم يدل عليه برهان قاطع ، وبعض الروايات تدلّ على خلافه كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل عبادة سنة ، وأنّ من مات له ولد يدخله الله الجنة صبراً لم يصبر جزع أم لم يجزع ، وإنّ من سلب الله كريمته وجبت له الجنة ، وأمثال ذلك كثيرة ، وإنّ أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه .

و قيل : للفقر ثلاثة أحوال : أحدها الرضا بالفقر ، والفرح به ، وهو شأن الأصفياء ، وثانيها الرضا به دون الفرح و له أيضاً ثواب دون الأوّل ، وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة ، وهذا ممّا لا ثواب له أصلاً .

وهو كلام على التشبيهي لكن روى السيّد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه في علّة اعتلّها : جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك ، فإنّ المرض لا أجر فيه ولكنّه يحطّ السيئات ويحتسبها حتّى الأوراق وإنّما الأجر في القول باللسان ، والعمل بالأيدي والأقدام ، وإنّ الله سبحانه يدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة (١) .

ثمّ قال السيّد رحمه الله : وأقول : صدق عليه السلام أنّ المرض لا أجر فيه لأنّه من قبيل ما يستحقّ عليه العوض ، لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الألام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك ، والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد فيبينهما فرق قد بيّنه عليه السلام كما

يقضيه علمه الثاقب ، ورأيه الصائب ، انتهى .

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : اعتلها أي اعتل بها ، والشكوى المرض ، و الحطُّ الوضع والحدرد من علو إلى سفلى ، وحتُّ الورق كمدُّ سقطت فانحطت وتحاتت ، وحتُّ فلان الشيء أي حطه يتعدى و لا يتعدى و السريرة ما يكتتم كالسر ولو كانت الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة .

و قال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج : قول السيد : إن المرض لا أجر له ليس ذلك على الإطلاق ، و ذلك لأن المريض إذا احتمل المشقة التي حملها الله عليه احتساباً كان له أجر الثواب على ذلك ، و العوض على المرض ، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً الثواب ، وعلى فعل الله إذا كان ألماً على سبيل الاختيار العوض .

و قال ابن أبي الحديد (١) ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدل عليه العقول و أن لا يحمل على ظاهره ، و ذلك لأن المرض إذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول أصحابنا ، و لا على قول الإمامية .

أما الإمامية فانهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط ، و أمّا أصحابنا فانهم لا تحابط عندهم إلا في الثواب والعقاب ، فأما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لأن التحابط بين الثواب والعقاب إنَّما كان باعتبار التنافي بينهما ، من حيث كان أحدهما يتضمن الاجلال والاعظام ، والأخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ، ومحال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظماً في حال واحد ، ولما كان العوض لا يتضمن إجلالاً وإعظاماً ، و إنَّما هو نفع خالص فقط ، لم يكن منافياً للعقاب ، و جاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقاً للعقاب والعوض إمَّا بأن يوفّر العوض عليه في الدار الدنيا ، و إمَّا بأن يخفف عنه بعض عقابه ، و يجعل ذلك بدلاً من العوض الذي كان سبيله أن يوصل إليه .

(١) شرح النهج الحديدي ج ٤ ص ٢٦٢ .

و إذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على تأويل صحيح وهو الذي أراده عليه السلام لأنه كان أعرف الناس بهذه المعاني ، ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام ، وهو أن المرض والألم يحطُّ اللهُ تعالى عن الإنسان المبتلى به ما يستحقُّه من العقاب على معاصيه السالفة تفضيلاً منه سبحانه ، فلمَّا كان إسقاطه للعقاب متعقباً للمرض وواقعاً بعده بلا فصل جاز أن يطلق اللفظ بأنَّ المرض يحطُّ السيئات ويحسبها حتَّ الورق ، كما جاز أن يطلق اللفظ بأنَّ الجماع يحبل المرأة وبأنَّ سقي البذر الماء ينبتُه وإن كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعاً من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب ، ولكنَّه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء .

فان قلت : يجوز أن يقال : إنَّ الله تعالى يمرض الإنسان المستحقَّ للعقاب ويكون إنَّما أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير ؟ .

قلت : لا ، لأنَّه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداءً ، ولا يجوز إنزال الألم إلاَّ حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزيَّ به إليه ، إلاَّ بطريق الألم وإلاَّ كان فعل الألم عبثاً ألا ترى أنَّه لا يجوز أن يستحقَّ زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول : إنَّما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقُّه من الدراهم عليه ، ويذمُّه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلاًَّ وهبتها له وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه ؟ وأيضاً فإنَّ الألام قد تنزل بالأنبياء و ليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال إنَّه يحطُّها عنهم .

فأمَّا قوله عليه السلام : « و إنَّما الأجر في القول » إلى آخر الفصل فأنَّه عليه السلام قسم أسباب الثواب أقساماً ، فقال : لمَّا كان المرض لا يقتضي الثواب لأنَّه ليس من فعل المكلف ، إنَّما يستحقُّ المكلف الثواب على ما كان من فعله ، وجب أن يبيِّن ما الذي يستحقُّ به المكلف الثواب .

الذي يستحقُّ المكلف به ذلك أن يفعل فعلاً إمَّا من أفعال الجوارح ، وإمَّا من أفعال القلوب ، فأفعال الجوارح إمَّا قول باللسان أو عمل ببعض الجوارح و عبَّر

عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي والأقدام ، لأن أكثر ما يفعل بها ، وإن كان قد يفعل بغيرها ، نحو جماعة الرّجل زوجته إذا قصد به تحصينها وتحسينه عن الزنا ونحو أن ينحني حجراً ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله ، وغير ذلك .  
وأما أفعال القلوب فهي العزوم و الإرادات و النظر والعلوم و الظنون و الندم فعبّر عليه السلام عن جميع ذلك بصدق النية و السريرة الصالحة ، و اكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس .

فإن قلت : فإنّ الانسان قد يستحقّ الثواب على أن لا يفعل القبيح ، وهذا يخرم الحصر الذي حصره أمير المؤمنين عليه السلام  
قلت : يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي عليّ في أن القادر بقدره لا يخلو عن الفعل والترك ، انتهى .

قال ابن ميثم (١) قدس سره : دعا عليه السلام لصاحبه بما هو ممكن و هو حطّ السيئات بسبب المرض ، ولم يدع له بالأجر عليه معللاً ذلك بقوله «فإنّ المرض لا أجر فيه» و السرّ فيه أنّ الأجر و الثواب إنّما يستحقّ بالأفعال المعدّة له كما أشار إليه بقوله : «و إنّما الأجر في القول - إلى قوله بالأقدام» و كنتي بالأقدام عن القيام بالعبادة ، وكذلك ما يكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم ونحوه ، فأما المرض فليس هو بفعل العبد ، ولا عدم فعل من شأنه أن يفعله .  
فأما حطّه للسيئات فباعتبار أمرين : أحدهما أنّ المريض تنكسر شهوته و غضبه اللذين هما مبدء الذنوب والمعاصي ومادّتهما ، الثاني أنّ من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها ، كما قال تعالى : «وإذا مسّ الإنسان الضرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً» الآية (٢) .  
فما كان من السيئات حالات غير متمكّنة من جوهر النفس فأنه يسرع زوالها منها ، و ما صار ملكة فرّبما يزول على طول المرض و دوام الإناة إلى الله تعالى

(١) شرح النهج لابن ميثم ص ٥٨٤ .

(٢) يونس : ١٢ .

و استعار لزوالها لفظ الحت وشبهه في قوّة الزوال و المفارقة بحت الأوراق .  
ثم نبّه عليه السلام بقوله : « وإنّ الله » إلى آخره على أنّ العبد إذا احتسب المشقّة في مرضه لله بصدق نيّته مع صلاح سريرته ، فقد يكون ذلك معدّاً لافاضة الأجر والثواب عليه ، ودخوله الجنّة ، ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنيّة القرية إلى الله ، وكلام السيّد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزلة . انتهى .  
وقال الكيدريّ نوّر الله ضريحه : المرض لا أجر فيه للمريض بمجرّد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حمل احتساباً أثيب على ذلك . انتهى .  
**واقول :** إذا اطّلت على ما ذكره المخالف والمؤالف في هذا الباب فاعلم أنّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميّة نسج العنكبوت ولاطائل في الخوض فيها ، لكن لا بدّ من الخوض في الآيات والأخبار الواردة في ذلك والجمع بينهما .

والذي يظهر منها أنّ الله تعالى بلطفه ورحمته يبتي المؤمنين في الدنّيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم ، وسبب ذلك إمّا إصاح نفوسهم ، وردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجل المثوبات ، أو لحدّ ما صدر عنهم من السيئات إذا علم أنّ صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ، ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها ومع ذلك يعوّضهم أو يشيهم بأنواع الأعواض والمثوبات .

ولوصحّ قولهم : إنّ العوض لا يكون دائماً ، يمكن أن يقال : دخولهم الجنّة و تنعمهم بنعيمه الدائم إنّما هو بالإيمان والأعمال الصالحة ، لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم و بين دخولهم الجنّة ابتداء ، قد يبتيهم في الدنّيا ليطهّروهم من لوثها و قد يؤخّروهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنّة مطهّرين من لوث المعاصي ، وكلّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك .

ثم إنّ جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام وأمّا فيهم عليهم السلام فليس إلاّ لرفع الدرجات ، و تكثير المثوبات ، كما عرفت ممّا سبق من الروايات

فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، و لا تصغ إلى شبهات المضلين ، وقد سبق منّا بعض القول فيه .

١٧- ٣ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن عيسى الفرّاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالی منادياً ينادي بين يديه : أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير فيقول : عبادي ! فيقولون : لبيك ربنا ، فيقول : إنني لم أفقر كم لهوان بكم عليّ ولكن إنمّا اخترتكم لمثل هذا اليوم ، تصفّحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلاّ في فكافوه عنّي بالجنة (١) .

بيان : كان تحتل النامة والناقصة ، كما مرّ « بين يديه » أي قدّام عرشه وقيل : أي يصل نداؤه إلى كل أحد . كما أنّه حاضر عند كل أحد وفي النهاية فيه يخرج عنق من النّار أي طائفة ، وقال : عنق من الناس أي جماعة « لهوان بكم عليّ » أي لمذلة وهوان عليّ كان بكم « ولكن إنمّا اخترتكم » أي اصطفيتكم « لمثل هذا اليوم » أي لهذا اليوم فكلمة « مثل » زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل أو لهذا اليوم ومثله لأثيبكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه : بمعنى التشبيه ، وبمعنى نفس الشيء وزائدة ، وقال : صفحت الكتاب قلبت صفحاته ، وهي وجوه الأوراق و تصفّحته كذلك و صفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم « لم يصنعه إلاّ في » الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله « معروفاً » أي معروفاً يكون خالصاً والأوّل أظهر ، ويومىء إليه قوله : « فكافوه عنّي » .

١٨ - ٣ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم الحذاء ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن المفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق ، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق (٢) .

بيان : « هذه الشيعة » أي الإماميّة ، فإنّ الشيعة أعمّ منهم ، أو إشارة

إلى غير الخَلص منهم ، فانهم لا يلحون ، و كأنّ الإشارة على الأوّل لبيان الاختصاص ، وعلى الثاني للتحقير .

١٩- ٣٥ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال عن محمد بن الحسين بن كثير الخزّاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع والشياء مما تشتهيها ؟ فقلت : بلى ، فقال : أما إنّ لك بكلّ ما تراه فلا تقدر على شراء حسنة (١) .

بيان : « والشياء مما تشتهيها » أي من غير الفاكهة أعمّ من المأكول والملبوس وغيرهما ، والظاهر من الحسنة المثوبة الأخروية ، وحمل على العوض أو على أنّ الحسنة للصبر والرّضا بالقضاء على الأصل المتقدّم .

٢٠- ٣٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن عليّ بن عثمان ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحجوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : وعزّي و جلالي ما أحوجك في الدنيا من هوان كان بك عليّ فارقع هذا السجف فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا قال : فيرفع فيقول : ما ضرّني ما منعتني مع ما عوضتني (٢) .

بيان : « ليعتذر » كأنه مجاز كما يومئ إليه ما مرّ في التاسع (٣) « شبيهاً بالمعتذر » و المحجوج يحتمل كسر الواو وفتحها ، في المصباح : أحوج وزان أكرم من الحاجة ، و يستعمل أيضاً متعدّياً يقال : أحوجه الله إلى كذا ، و في القاموس : السجف و يكسر و ككتاب الستر « ما ضرّني » ما نافية « ما منعتني » ما مصدرية « مع ما عوضتني » ما موصولة ، و تحتمل المصدرية أيضاً .

٢١ - ٣٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتّى يأتوا باب الجنة

(٢-١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) يعني الخبر التاسع في كتاب الكافي وقد مرتحت الرقم ١١ .

فيضربوا باب الجنة فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؛ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ادخلوا الجنة (١) .

**بيان :** « أقبل الحساب » أي أتدخلون الجنة قبل الحساب على التعجب أو الانكار « ما أعطيتمونا » أي ما أعطانا الله شيئاً وإضافته إلى الملائكة لأنهم مقرّبوا جنباه بمنزلة وكلائه « تحاسبونا » قيل : يجوز فيه تشديد النون كما قرئ في سورة الزمر « تأمروني » (٢) بالتخفيف وبالتشديد والنونين والمخاطب في « صدقوا » الملائكة وفي « ادخلوا » الفقراء إذا قرئ على بناء المجرّد كما هو الظاهر ، و أمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ويمكن أن يقرأ على بناء الإفعال فالمخاطب الملائكة أيضاً وقيل : هو من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم ، أي افتحوا الباب ولذا حذف المفعول بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقه ، وإن كان الباعث الفقراء ، وكان هذا مبني على ماسياتي من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا ولبسوا ونكحوا وأمثال ذلك إذا كان من حلال .

٢٣- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام

شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إن الله عز وجل يقول : إنني لم أغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة (٣) .

**بيان :** « وهو ممّا ابتليت به الأغنياء » كأن ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق ، أقول : إذا كان من للتبعض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى منها ابتلاؤهم بالفقر والغنا ، ويحتمل أن يكون من للتعليل « ولولا الفقراء » كأن المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغنا أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل .

(٢) الزمر : ٦٤ .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .



٢٣- ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى ، عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالا : قال أبو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا أماناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله (١) .

بيان : المياسير والمحاويج جمعاً الموسر والمحوج ، لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل ، قال الفيروز آبادي : أيسر إيساراً و يسراً صار ذا غنى فهو موسر ، والجمع مياسير ، وقال صاحب مصباح اللغة : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج ، وقياس جمعه بالواو والنون لأنه صفة عاقل والناس يقولون محاويج ، مثل مفاطير ومفالس ، و بعضهم ينكره ويقول غير مسموع ، انتهى .

وأقول : وروده في الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم : إنهما جمعاً ميسار ومحواج اسمي آلة استعمالاً في الموسر والمحوج للمبالغة .

« أماناؤنا على محاويجهم » كونهم أماناً لهم عليه السلام إنما مبني على ما ذكره الكليني رحمه الله (٢) في آخر كتاب الحجّة أن الأموال كلها للإمام ، وإنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفائهم أو على أنهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء ، و صرفها في مصارفها ، و لما لم يمكنهم في أزمئة التقيّة و الغيبة أخذها منهم و صرفها في مصارفها و أمروا الأغنياء بذلك فهم أماناؤهم على ذلك ، أو على أنه لما كان الخمس وسائر أموالهم من الفيء والأثقال بأيديهم ، و لم يمكنهم إيصالها إليهم عليه السلام فهم أماناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة ، فيدل على وجوب صرف حصّة الإمام من الخمس وميراث من لا وارث له و غير ذلك من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة ، و لا يخلو من قوّة و الأحوط صرفها إلى النقيه المحدث العادل ، ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليه السلام والله يعلم .

« فاحفظونا فيهم » أي ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا و بمنزلة عيالنا « يحفظكم الله » أي يحفظكم الله في أنفسكم وأموالكم في الدنيا و من عذابه في الآخرة ، ويحتمل

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) راجع أصول الكافي ج ١ ص ٤٠٧ باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام

و ص ٥٣٨ باب الفيء والأثقال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه .

أن تكون جملة دعائية ، وقيل : يدلُّ على أن الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة ، لأنه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ الله تعالى عباداً يخصُّهم بالنعم لمنافع العباد ، فيقرُّها في أيديهم ما بذلوا ، فإذا منعوها نزعها منهم ، ثمَّ حوَّلها إلى غيرهم .

٢٣-٣ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمنين من العذار علي خدَّ الفرس (١) .

بيان : « أزين للمؤمنين » اللام للتعدية ، وفي النهاية : فيه الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن علي خدَّ فرس ، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الانسان ، ثمَّ سمِّي به السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه ، انتهى .  
و أقول : يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أن الفقر يمنع الانسان من الطغيان كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان .

وقال بعض شراح العامة : لأنَّ صاحب الدنيا كلما اطمأنَّ منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه ، فطلبها شين والقلَّة زين .

٢٥-٣ : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : « ولولا أن يكون الناس أُمَّة واحدة » (٢) قال : عنى بذلك أُمَّة محمد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفتاراً كُتِّمهم « لجعلنا لمن يكفر بالرَّحمن لبيوتهم سقفاً من فضة » ولو فعل الله ذلك بأُمَّة محمد لحزن المؤمنون وغمَّهم ذلك ، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم (٣) .

بيان : قد مرَّ تفسير الآية ، وماتاً وأويله عليه السلام فلعلَّ المعنى أن المراد بالناس

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) الزخرف : ٣٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد وفاته بقرينة المضارع في « يكون » و « يكفر » ، و المراد بمن يكفر بالرَّحْمَنِ : المخالفون المنكرون للإمامة ، والنص على الإمام ، ولذا عبّر بالرَّحْمَنِ إشعاراً بأنَّ رحمانية الله يقتضي عدم إهمالهم في أمور دينهم ، أو المراد أنَّ المنكر للإمام كافر برحمانية الملك العلام .

والحاصل أنَّه لولا أنَّه كان يصير سبباً لكفر المؤمنين لحزنهم وغمهم وانكسار قلوبهم ، فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون و يلحقون بالمخالفين إلاَّ شاذَّ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الامام ، أو يهلكون غمّاً و حزناً . وأيضاً لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغنا والثروة ، وجميع المؤمنين في غاية الفقر والمهانة و المذلة لم يناكحوهم أي المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم ، فلم يكن يحصل فيهم نسب يصير سبباً للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين ، و يصير سبباً لانقراضهم ، أو لمزيد غمهم الموجب لارتدادهم ، و بتلك الأسباب يصير أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ كلهم كفرة ومخالفين ، فيكونوا أُمَّةً واحدة كفرة إمّا مطلقاً أو إلاَّ من شدَّ منهم ، ممَّن محض الايمان محضاً . فعبّر بالناس عن الأكثرين لقلة المؤمنين فكأنَّهم ليسوا منهم .

فالمراد بالأُمَّة في قوله : « عنى بذلك أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ » أعمُّ من أُمَّة الدعوة و الإجابة قاطبة ، أو الأعمُّ من المؤمنين و المنافقين و المخالفين و ذلك إشارة إلى الناس . والمراد بالأُمَّة في قوله : « ولو فعل ذلك بأُمَّة مُحَمَّدٍ » المنافقون و المخالفون أو الأعمُّ منهم ومن سائر الكفَّار ، و الأوَّل أظهر بقرينة « و لم يناكحوهم » فإنَّ غيرهم من الكفَّار لا يناكحون إلاَّ أيضاً ، و الضمير المرفوع راجع إلى المخالفين و المنسوب إلى المؤمنين ، و كذا « ولم يوارثوهم » .

٢٦- لى : عن القامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : كاد الفقر أن يكون كفرةً و كاد الحسد أن يغلب القدر (١) .

ل : عن حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السكوني عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (١) .

كتاب الامامة والتبصرة : عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله .

توضيح : هذه الرواية من المشهورات بين الخاصة والعامة ، وفيها ذمٌ عظيم للفقير ، ويعارضها الأخبار السابقة وماروي عن النبي صلى الله عليه وآله : «الفقير فخري وبه أفخر» وقوله صلى الله عليه وآله : «أللهم أحييني مسكيناً وأمّنتي مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين» ويؤيد هذه الرواية ما رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله : «الفقير سواد الوجه في الدارين» وقد قيل في الجمع بينها وجوه .

قال الراغب في المفردات : الفقر يستعمل على أربعة أوجه : الأوّل وجود الحاجة الضرورية ، و ذلك عامٌ للانسان مادام في دار الدنيا بل عامٌ للموجودات كلّها ، وعلى هذا قوله عزّ وجلّ : «يا أيّها النّاس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد» (٢) وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الانسان : «ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام» (٣) .

و الثاني عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله : «للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله - إلى قوله : يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف» (٤) «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين» (٥) .

الثالث فقر النفس وهو الشره المعنيّ بقوله صلى الله عليه وآله : كاد الفقر أن يكون كفراً

(١) الخصال ج ١ ص ٩ .

(٢) فاطر : ١٥ .

(٣) الانبياء : ٨ .

(٤) البقرة : ٢٧٣ .

(٥) براءة : ٦٠ .

و هو المقابل بقوله : الغنا غنى النفس ، و المعنى<sup>١</sup> بقولهم : من عدم القناعة لم يفده المال غنى .

الرابع الفقر إلى الله المشار إليه بقوله : اللهم<sup>٢</sup> أغنني بالافتقار إليك ، و لا تفقرني بالاستغناء عنك ، و إيّاه عنى تعالى بقوله : « ربّ<sup>٣</sup> إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير » (١) و بهذا ألمّ الشاعر فقال :

و يعجبني فقري إليك و لم يكن  
ليعجبني لو لا محبتك الفقر  
و يقال : افتقر فهو مفتقر و فقير ، و لا يكاد يقال فقر و إن كان القياس يقتضيه  
و أصل الفقير هو المكسور الفقار . انتهى (٢) .

و هذا أحسن ما قيل في هذا المقام ، و منهم من حمل سواد الوجه على المدح أي إنّه كالخال الذي على وجه المحبوب فأنّه يزينه و لا يشينه ، و قيل : المراد بالوجه ذات الممكن ، و من الفقر احتياجه في وجوده و سائر كمالاته إلى الغير ، و كون ذلك الاحتياج سواد وجهه عبارة عن لزومه لذاته ، بحيث لا ينفك<sup>٤</sup> كما لا ينفك<sup>٥</sup> السواد عن محله ، و لا يخفى بعدهما ، و الأظهر حمله مع صحته على الفقر المذموم كما مرّ .

و قال الغزالي<sup>٦</sup> في شرح هذا الخبر : إذ الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بدّ منه قارب أن يوقع في الكفر ، لأنّه يحمل على حسد الأغنياء ، و الحسد يأكل الحسنات و على التذلل لهم بما يدنس به عرضه ، و ينثلم به دينه ، و على عدم الرضا بالقضاء و تسخط الرزق ، و ذلك إن لم يكن كفراً فهو جار إليه ، و لذلك استعاذ المصطفى من الفقر .

و قال بعضهم : لأنّ أجمع عندي أربعين ألف دينار حتّى أموت عنها أحبّ إليّ<sup>٧</sup> من فقر يوم و ذلّ في سؤال الناس ، و والله ما أدري ماذا يقع منّي لو ابتليت ببليّة من فقر أو مرض ، فلعليّ أكفر و لا أشعر ، فلذلك قال : كاد الفقر أن يكون كفراً

(١) القصص : ٢٤ .

(٢) مفردات غريب القرآن ٣٨٣ .

لأنه يحمل المرء على كل صعب وذلول، وربما يؤدبه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه، والفقير نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء إليه، والطلب منه، وهو حلية الأنبياء وزينة الأولياء، وزينى الصالحاء. ومن ثم ورد خبر: إذا رأيت الفقير مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، فهو نعمة جلييلة بيد أنه مولم شديد التحمل.

قال الغزالي: هذا الحديث ثناء على المال، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال، ومقصوده وفوائده وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجهه، شر من وجهه، وليس بخير محض، ولا بشر محض بل هو سبب للأمرين معاً: يمدح مرة ويذم مرة، والبصير المميّز يدرك أن الممدوح منه غير المذموم.

وقال بعض أصحابنا: في الدعاء: نعوذ بك من الفقر والقلة، قيل: الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس الذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سد الخلة بما يتدنس به عرضه ويثلم به دينه، والقلة تحمل على قلة الصبر أو قلة العدد.

وفي الخبر أنه صلى الله عليه وآله تعوذ من الفقر، وقال: الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء، وقد جمع بين القولين بأن الفقر الذي تعوذ منه صلى الله عليه وآله الفقر إلى الناس، والذي دون الكفاف، والذي افتخر به الفقر إلى الله تعالى وإنما كان هذا فخراً له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه، لأن توحيده واتصاله بالحضرة الإلهية، وانقطاعه إليه: كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلو فققره إليه كان أتم وأكمل من فقر سائر الأنبياء.

وقال الكرمانى في شرح البخاري في قوله صلى الله عليه وآله: أعوذ بك من الفقر: استدل به على تفضيل الغنا، وبقوله تعالى: «إن ترك خيراً» أي مالا وبأنه صلى الله عليه وآله توفي على أكمل حالاته، وهو موسر بما أفاء الله عليه وبأن الغنى وصف للحق وحديث: أكثر أهل الجنة الفقراء، إخبار عن الواقع كما يقال: أكثر أهل الدنيا الفقراء، وأما تركه الطيبات، فلا أنه لم يرض أن يستعجل من الطيبات.

وأجاب الآخرون بأنه إيماء إلى أن علة الدخول الفقر ، وتركه الطيبات يدل على فضل الفقر ، واستعاذته من الفقر معارض باستعاذته من الغنا ، ولانزاع في كون المال خيراً بل في الأفضل ، و كان عند وفاته صلى الله عليه وآله درعه مرهوناً ، وغنى الله تعالى بمعنى آخر انتهى .

و ذهب أكثرهم إلى أن الكفاف أفضل من الغنا والفقر فإنه سالم من آفاتهما وليس بعيد و قال بعضهم : هذا كله صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيهما أفضل الغنا أو الفقر ؟ لأن النزاع إنما ورد في حق من اتصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل وقيل : إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر ، فيكون أفضل ، وإنما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر ، فتعلم أيهما أفضل عند الله ، ولذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص ، وغني ليس بممسك إذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغني البخيل وأن الغني المنفق أفضل من الفقير الحريص قال وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه ، ليظهر فضله فالمال ليس محذوراً لعينه ، بل لكونه قد يعوق عن الله ، وكذا العكس فكمن من غني لم يشغله غناه عن الله ، وكم من فقير شغله فقره عن الله .

إلى أن قال : وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأن فتنه الغنى أشد من فتنه الفقر ، وقال بعضهم : كلام الناس في أصل المسئلة يختلف ، فمنهم من فضل الفقر ، ومنهم من فضل الغنا ، ومنهم من فضل الكفاف ، وكل ذلك خارج عن محل الخلاف أي الحالين أفضل عند الله للبعد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به ، هل التقلل من المال أفضل ليمتفرغ قلبه عن الشواغل ، و ينال لذّة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب ؟ أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البر والصلة لما في ذلك من النفع المتعدى .

قال : وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وآله وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعث عن زهرتها و يبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا

بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بثميره ليستكثر من نفعه المتعدّي .  
قال: وهو عليّ القسامين الأوثين ، وقال ابن حجر : مقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف ، ولا يضر ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة .  
و دعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد ممنوعة ، فإن المشهور من أحوالهم أنهم كانوا على قسامين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ، ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك ، و كان لا يبقى شيئاً مما فتح عليه ، و هم قليل ، والأخبار في ذلك متعارضة ، ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لاشيء له ، فالأولى في حقه أن يستكسب للصون عن ذلك السؤال ، أو يترك و ينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة انتهى .

**وأقول :** مقتضى الجمع بين أخبارنا أن الفقر والغنا كل منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطي كلاً منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة وعلى العبد أن يصبر على الفقر بل يشكره و يشكر الغنا إن أعطاه ، ويعمل بمقتضاه فمع عمل كل منهما بما تقتضيه حاله ، فالغالب أن الفقير الصابر أكثر ثواباً من الغني الشاكر ، لكن مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف ، ولا يمكن الحكم الكلي من أحد الطرفين ، والظاهر أن الكفاف أسلم وأقل خطراً من الجانبين ولذا ورد في أكثر الأدعية طلبه وسأله النبي ﷺ لاله وعترته ، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب ان شاء الله .

و أما قوله ﷺ : « كاد الحسد أن يغلب القدر » فقد شرحناه في كتاب السماء والعالم ، و حمله أكثر المحققين على تأثير العين فإنه ينشأ غالباً من حسد العاين و هذا هو الظاهر وهو مبالغة في تأثير العين بأنه يقرب أن يغلب قضاء الله وقدره .

و هذا الحديث مروى في شهاب الأخبار عن أنس بن مالك عنه ﷺ وقال



الراوندي<sup>١</sup> في الضوء : المعنى أن للحسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة من المحسود ، أو التمني لذلك فانه ربما يحمله حسده على قتل المحسود ، وإهلاك ماله وإبطال معاشه ، فكأنه سعى في غلبة المقدور ، لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير والنعمة ، وهوسعى في إزالة ذلك عنه ، وقيل : الحسد يأكل الجسد انتهى .

وقال بعض المخالفين : أي كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر ، فلا يرى أن النعمة التي حسد عليها إنما صارت إليه بقدر الله وقضائه ، فلا تزول إلا بقضائه وقدره ، وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود ، ولو تحقق القدر لم يحسده ، واستسلم وعلم أن الكل مقدر .

٢٧ - لى : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن هاشم ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوتل ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده ، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر (١) .

بيان : ربيعة و مضر (٢) قبيلتان عظيمتان يضرب المثل بهما في الكثرة .

٢٨ - لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن الحكم ، عن داود بن النعمان ، عن إسحاق بن عمار ، عن الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب ذالهما من أهل الجنة : فقير في الدنيا وغني في الدنيا ، فيقول الفقير : يا رب علي ما أوقف ؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور ، ولم

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٥ .

(٢) ربيعة ومضربنا نزار قبيلتان عظيمتان و هو نزار بن معد بن عدنان ، قال ابن عبد البر في الانباء ص ٦٩ أن العرب و جميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ربيعة ومضربنا نزار بن معد بن عدنان ، لاخلاف في ذلك .

ترزقني مالا فأؤدّي منه حقاً أو أمنع ولا كان رزقي يأتي مني إلا كفافاً على ما علمت وقدّرت لي ، فيقول الله جلّ جلاله : صدق عبدى خلّوا عنه يدخل الجنة ويبقى الآخر حتّى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بغيراً لكفاهها ، ثمّ يدخل الجنة .

فيقول له الفقير : ما حبسك ؟ فيقول : طول الحساب ، مازال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثمّ أسأل عن شيء آخر حتّى نغمّدني الله عزّ وجلّ منه برحمة وألحقني بالتائبين ، فمن أنت ؟ فيقول : أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً فيقول : لقد غيرك النعيم بعدي (١) .

بيان : وقف على بناء المعلوم أو المجهول ، فانه جاء لازماً ومتعدّياً والثاني أظهر لما سيأتي و لعلّ تصديق الله تعالى العبد لسعة لطفه و كرمه ، و إلاّ فنعمة الله على كلّ عبد أكثر من أن تحصى ، بسلّ نعمة الفقر أيضاً من أعظم النعم عليه ، أو التصديق معناه أنه صدق أنّي لا أحاسب العبد على تلك النعم لسعة رحمتي ، و في القاموس «قال آنفاً» كصاحب و كنف و قرىء بهما أي مذ ساعة أي في أوّل وقت يقرب منّا انتهى (٢) و لعلّ هذا نظراً إلى أيام الآخرة و ساعاتها .

٢٩- لى : عن الحسن بن عبدالله بن سعيد ، عن عبدالله بن محمد بن عبدالكريم عن محمد بن عبدالرحمن ، عن عمرو بن أبي سلمة ، عن أبي عمر الصنعاني ، عن العلا ابن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ربّ أشعث أغبر ذي طمرين مدقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه (٣) .  
توضيح : قال في النهاية : الشعث أي بالتحريك انتشار الأمر ، ومنه قولهم :

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٦ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ١١٩ ، والاية : « و منهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً » القتال : ١٦ قال في المجمع ج ٩ ص ١٠١ روى في بعض الروايات عن ابن كثير أنفاً بالقصر ، والقراءة المشهورة آنفاً بالمد .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٣٢ .

لم الله شعته ، ومنه حديث الدعاء أسئلك رحمة تلم بها شعبي أي تجمع بها ما تفرق من أمرى ، ومنه الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره ، وقال : الطمر أي بالكسر الثوب الخلق ، وقال : فيه قال للنساء : إنكن إذا جعتن دقعتن ، الدقع الخضوع في طلب الحاجة ، مأخوذ من الدعاء وهو التراب أي لصقتن به ، ومنه الحديث لا تحل المسئلة إلا لذي فقر مدقع أي شديد يفضين بصاحبه إلى الدعاء ، وقيل هو سوء احتمال الفقر ، وفي القاموس أبر اليمين أمضاها على الصدق .

و أقول : يدل على جواز السؤال عند شدة الحاجة ، وكأن المراد بالشعث تفرق الشعر و تداخله وعدم تسريحه و إصلاحه ، وكذا المراد بالغبرة عدم تنظيف الجسد و ظهور آثار الفقر ، و ذلك إما لشدة الفقر أو كثرة الاشغال بالعبادة ، و قد مر الكلام فيه .

و أقول : روى هذا الحديث في المشكوة (١) عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ، وقال الطيبي في شرحه : قال البيضاوي : الأشعث هو المغبر الرأس المنقرق الشعور والصواب مدفوع بالدال أي يدفع عند الدخول على الأعيان والحضور في المحافل ، ولا يترك أن يلج الباب فضلاً عن أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم « لو أقسم على الله لأبره » أي لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يفعله لفعله ، فشبّه إجابة المبر المقسم على غيره بوفاء الحالف يمينه و بره فيها ، وقيل : معناه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله صدقه في يمينه و أبره فيها بما يوافقها .

ثم قال الطيبي : و مما يؤيد الأوتل لفظة على الله لأنه أراد به المسمى ولو أريد به اللفظ لقليل : بالله ، و أما معنى الإبرار فعلى ما ذهب إليه القاضي من باب الاستعارة ، و يجوز أن يكون من باب المشاكلة المعنوية .

٣٠- لى : في مناهي النبي ﷺ قال صلى الله عليه وآله : ألا ومن استخف

بفقير مسلم فقد استخفَّ بحقِّ الله ، والله يستخفُّ به يوم القيامة ، إلا أن يتوب  
وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه  
راض (١) .

٣١- لى : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد  
ابن أحمد المدائني ، عن فضل بن كثير ، عن الرضا عليه السلام قال : من لقي فقيراً  
مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه  
غضبان (٢) .

٣٢- فس : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه  
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من  
الظالمين » (٣) فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون  
أصحاب الصفة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها . كان  
رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون  
إلى رسول الله فيقرَّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم ، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون  
من أصحابه ينكروا عليه ذلك ويقولوا له : اطردهم عنك .

فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من أصحاب  
رسول الله من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله يجدُّه فقعد  
الأنصاريُّ بالبعد منهما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : تقدِّم فلم يفعل ، فقال له  
رسول الله : لعنك خفت أن يلزق فقره بك ؟ فقال الأنصاريُّ : اطرد هؤلاء عنك  
فأنزل الله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية ثم قال :  
« وكذلك فتننا بعضهم ببعض » أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم  
للفقراء ؟ وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم ؟ واختبرنا الفقراء

(١) أمالي الصدوق ص ٢٥٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٦٥ .

(٣) الانعام : ٥٢ - ٥٣ .

لننظر كيف صبرهم على الفقر ؟ و عمّا في أيدي الأغنياء ؟ « ليقولوا » أي الفقراء « أهؤلاء » الأغنياء « من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » (١) .

٣٣- ل : الخليل بن أحمد ، عن أبي العباس السمرقاني ، عن قتبية ، عن عبدالعزیز ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن محمود بن لييد أن رسول الله ﷺ قال : شيئان يكرههما بن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ، و يكره قلة المال و قلة المال أقلُّ للحساب (٢) .

٣٤- ل : محمد بن أحمد القضاعي ، عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى ابن جعفر ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن الحسين بن عليّ ﷺ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أهلك الناس اثنان : خوف الفقر وطلب الفخر (٣) .

٣٥- ل : فيما أوصى به رسول الله ﷺ إلى عليّ ﷺ : يا عليّ ! أربعة من قواصم الظهر : إمام يعصي الله و يطاع أمره ، و زوجة يحفظها زوجها و هي تخونسه و فقر لا يجد صاحبه له مداوياً ، و جار سوء في دار مقام (٤) .

٣٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن العرقوقي قال : قلت لأبي عبدالله ﷺ : شيء يروى عن أبي ذر رحمته الله أنه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبها : أحب الموت و أحب الفقر و أحب البلاء ، فقال : إن هذا ليس على ما تروون إنما عنى : الموت في طاعة الله أحب إليّ من الحياة في معصية الله ، والفقر في طاعة الله أحب إليّ من الغنا في معصية الله ، والبلاء في طاعة الله أحب إليّ من الصحة في معصية الله (٥) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن

- 
- (١) تفسير القمي ص ١٨٩ .  
 (٢) الخصال ج ١ ص ٣٧ .  
 (٣) الخصال ج ١ ص ٣٦ .  
 (٤) الخصال ج ١ ص ٩٤ .  
 (٥) معاني الاخبار ص ١٦٥ .

مهزيار ، عن ابن فضال مثله (١) .

**٣٧- مع أبي** ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن الحسين ، عن منصور ، عن أحمد بن خالد ، عن أحمد بن المبارك قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام حديث يروى أن رجلاً قال لأبي المؤمنين عليه السلام : إنني أحببك فقال له : أعدد للفقر جلباباً ، فقال : ليس هكذا قال إنما قال له : أعددت لفاقتك جلباباً يعني يوم القيامة (٢) .

**٣٨- مع** : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن حارث بن الحسن الطحان ، عن إبراهيم بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : يكون الموت أحب إليه من الحياة ، والفقر أحب إليه من الغنى ، والمرض أحب إليه من الصحة قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلكم ، ثم قال : أيما أحب إلى أحدكم ؟ يموت في حبنا أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت : نموت والله في حبكم أحب إلينا ، قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة ، قلت : إي والله (٣) .

**٣٩- مع** : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن صفوان بن يحيى عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقيل للفقر من الدنانير والدرهم ؟ قال : لا ، ولكن من الدين (٤) .

**٤٠- مع** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن محمد بن عبد الحميد ، عمّن حدثه قال : مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنّ على رؤوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء والموت ، فلمّا جلس عليه السلام قال ابتداء منه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين

(١) مجالس المفيد ص ١٢٠ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٨٢ وفي ج ٦٧ ص ٢٤٧ شرح مبسوط له فراجع .

(٣) معاني الاخبار ص ١٨٩ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٥٩ .

الستين إلى السبعين معترك المنايا ، ثم قال : الفقراء محسن الإسلام (١) .  
**٤١- ما :** المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن البرقي  
 عن التغلبي ، عن البقباق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا فضيل لا تزهدوا في  
 فقراء شيعتنا فإنَّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربعة و مضر (٢) .

**أقول:** سيأتي في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر أنه قال : أوصاني رسول الله  
 أن أنظر إلى من هودوني ولا أنظر إلى من هو فوقني ، وأوصاني بحب المساكين  
 والدنو منهم (٣) وفي خبر آخر عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : أحبب المساكين  
 ومجالستهم (٤) وفي خبر آخر عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : عليك بحب  
 المساكين ومجالستهم .

**٤٢- فس :** « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا  
 لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » (٥) قال أبو عبد الله صلوات الله عليه :  
 لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثم قال : من لم يعز بعزاء الله تقطعت  
 نفسه حشرات ، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همته ولم يشف غيظه  
 ومن لم يعرف لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب قصر أجله ودنا عذابه (٦) .  
**٤٣- ما :** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : أوصيك بحب المساكين  
 ومجالستهم (٧) .

(١) معاني الاخبار ص ٤٠٢ وفيه : الفقر [١٤] محسن الإسلام .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٦ .

(٣) تراه في ج ٧٧ ص ٧٣ نقلاً عن الخصال ج ٢ ص ٣ .

(٤) نقله في كتاب الروضة ج ٧٧ ص ٧٣ من هذه الطبعة نقلاً عن معاني الاخبار ص ٣٣٢

الخصال ج ٢ ص ١٠٣ أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٨ .

(٥) طه : ١٣١ .

(٦) تفسير القمي : ٤٢٤ .

(٧) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦ .

١٤٤ - ع : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران : يا حمران انظر إلى من هودونك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدره فانّ ذلك أقنع لك بما قسم لك و أخرى أن تستوجب الزيادة من ربك الخبر (١) .

١٤٥ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين : الفقر هو الموت الأكبر وقال عليه السلام : لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فانّه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزّ وجلّ بينهما في الجنّة إلاّ أن يتوب (٢) .

١٤٦ - ثو : ابن المتوكّل ، عن محمد بن يحيى ، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء ممّا تشتهيّه ؟ فقلت : بلى والله فقال : أما إنّ لك بكلّ ما تراه ولا تقدر على شرائه وتصبر عليه حسنة (٣) .

١٤٧ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عمّن ذكره ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله عزّ وجلّ منادياً فينادي : أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنّة فيأتون باب الجنّة فيقول لهم خزنة الجنّة : قبل الحساب ؟ فيقولون : أعطيتونا (٤) شيئاً فتحاسبونا عليه ؟ فيقول الله عزّ وجلّ : صدقوا عبادي ما أفقرتكم هوأناً بكم ، ولكن ادّخرت هذا لكم لهذا اليوم ، ثمّ يقول لهم : انظروا وتصفّحوا وجوه الناس فمن أتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة (٥) .

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٦٤ .

(٤) ما أعطونا خ ل .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٦٦ .



جمع : مثله (١) .

٤٨ - ثو : حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر المساكين طيبوا نفسا و أعطوا الرضا من قلوبكم يشبكم الله على فقركم ، فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم (٢) .

[اقول] : قد أوردنا بعض الأخبار في باب من أذل مؤمناً في كتاب العشرة (٣) .

٤٩ - ص : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله تعالى لموسى : يا موسى لا تستذل الفقير ولا تغبط الغني بالشيء اليسير .

٥٠ - ير : إبراهيم بن هاشم ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن خلف بن حماد عن ابن طريف . عن ابن نباتة قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إنني لأدين الله بولايتك ، و إنني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية ، فقال له : صدقت طينتك من تلك الطينة ، و علي ولايتنا أخذ ميثاقتك ، و إن روحك من أرواح المؤمنين ، فاتخذ للفقير جلباباً فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن الفقر إلى محببتنا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (٤) .

ير : أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباتة قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر مثله (٥) .

٥١ - ير : عبّاد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم ، عن سعد الخفاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين

(١) جامع الاخبار ص ١٣١ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٦٧ ،

(٣) راجع ج ٧٥ ص ١٤٢-١٤٧ .

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩٠ .

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٩١ .

عليه السلام يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله ، فأتاه رجل من شيعته فقال : يا أمير المؤمنين إن الله يعلم أنني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية و أتولاك في السر كما أتولاك في العلانية ، فقال أمير المؤمنين : صدقت أما فاتخذ للفقير جلباباً فإنَّ الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي (١) .

**٥٢- صح :** عن الرضا ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من استذلَّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقَّره لفقره أو قلَّه ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثمَّ يفضحه (٢) .

و بإسناده : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمناً إلاَّ وله جار يؤذيه (٣) .

**٥٣- بيح :** روى سعيد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسن بن شمشون قال : كتبت إليه عليه السلام (٤) أشكو الفقر ، ثمَّ قلت في نفسي : أليس قال أبو عبد الله عليه السلام : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا ، فرجع الجواب أنَّ الله محصُّ أوليائه إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، و قد يعفو عن كثير ، وهو كما حدَّثت نفسك : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، ونحن كهف لمن التجى ، و نور لمن استضاء بنا ، و عصمة لمن اعتم ، من أحببنا كان معنا في السنام الأعلى ، و من انحرف عنَّا فالى النار ، قال أبو عبد الله عليه السلام : تشهدون على عدوكم بالنار ، و لا تشهدون لوليكم بالجنة ، ما يمنعكم من ذلك إلاَّ

(١) بصائر الدرجات ص ٣٩١ في حديث .

(٢) صحيفة الرضا ص ٣٢ ، و تسراه في عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ و في ط الحجرى ص ٢٠١ ، و سيأتي .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣٢ ، ولا يوجد في بعض نسخ الصحيفة ، عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٣ ، والحديث لا يناسب الباب وانما نقل ههنا لتوهم أن هذا الحديث ، تتمه الحديث السابق ففي الاصل و هكذا نسخة الكمباني هكذا : شهره الله يوم القيامة ال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يفضحه ما كان ولا يكون الخ .

(٤) يعنى أبا محمد العسكري عليه السلام .

الضعف ؟ (١) .

كشف : من دلائل الحميري ، عن محمد بن الحسن بن شمشون مثله (٢) .

كش : أحمد بن علي بن كلثوم ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن شمشون مثله (٣) .

٥٤- شي : عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : الفقر الموت الأكبر (٤) .

٥٥- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فقراء المؤمنين ينقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، ثم قال : سأضرب لك مثال ذلك ، إنتما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يجد فيها شيئاً ، فقال : أسربوها ، و نظر في الأخرى فإذا هي موقرة ، فقال : احبسوها (٥) .

٥٦- كش : خلف بن حمّاد ، عن سهل ، عن أحمد بن عمر الحلبي قال : دخلت على الرضا عليه السلام بمنى فقلت له : جعلت فداك كنتما أهل بيت عطية و سرور و نعمة ، و إن الله تعالى قد أذهب بذلك كلته حتى احتجت إلى من كان يحتاج إلينا فقال لي : يا أحمد ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر ، فقلت له : جعلت فداك حالي ما أخبرتك ! فقال لي : يا أحمد أيسر لك أنك على بعض ما عليه هؤلاء الجبارون و لك الدنيا مملوّة ذهباً ؟ فقلت : لا والله يا ابن رسول الله فضحك ثم قال : ترجع من ههنا إلى خلف فمن أحسن حالاً منك و بيدك صناعة لا تباعها بملء الأرض ذهباً

(١) لا يوجد في مختار الخرائج المطبوع .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ٣٠٠ .

(٣) رجال الكشي ص ٤٤٨ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٠ .

(٥) مجالس المفيد ص ٩١ .

ألا أُبشركَ ؟ قلت : نعم ، فقد سرَّني اللهُ بك وبآبائك .

فقال لي أبو جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : « وكان تحته كنز لهما » (١) لوح من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح ؟ و من يرى الدنيا وتغيُّرها بأهلها كيف يركن إليها و ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطي الله في رزقه ، و لا يتهمه في قضائه ، ثم قال : رضيت يا أحمد ؟ قال : قلت : عن الله تعالى و عنكم أهل البيت (٢) .

٥٧- ضه : قال أبو الحسن موسى عليه السلام : إنَّ الأَنْبياءَ و أولاد الأَنْبياء و أتباع الأَنْبياء خصَّوا بثلاث خصال : السقم في الأبدان ، و خوف السلطان ، و الفقر . و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر يخرس الفطن عن حجته ، و المقلُّ غريب في بلده ، طوبى لمن ذكر المعاد ، و عمل للحساب ، و قنع بالكفاف .

الغنى في القرية و وطن ، و الفقر في الوطن غربة ، القناعة مال لا ينفد ، الفقر الموت الأكبر ، ما أحسن تواضع الأَغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، و أحسن منه تيه الفقراء على الأَغنياء اتكلاً على الله .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من استدلَّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقَّره لفقره و قلَّة ذات يده شهَّره اللهُ يوم القيامة ثمَّ يفضحه .  
و قال صلَّى اللهُ عليه وآله : اللهمَّ أحييني مسكيناً و أمّتي مسكيناً و احشُرني في زمرة المساكين .

و قال صلَّى اللهُ عليه وآله : إذا أحبَّ اللهُ عبداً في دار الدنيا يرجعه ، قالوا : يا رسول الله و كيف يرجعه ؟ قال : في موضع الطعام الرخيص ، و الخير الكثير و لي اللهُ لا يجد الطعام ما يملأُ به بطنه .

و قال صلَّى اللهُ عليه وآله : أبواب الجنة مفتحة على الفقراء ، و الرحمة نازلة على الرُحماء ، و اللهُ راض عن الأَسخياء .

(١) الكهف : ٨٢ .

(٢) رجال الكشي ص ٤٩٨ .

وقال صلى الله عليه وآله : الفقر فقران : فقر الدنيا وفقر الآخرة ، فقفر الدنيا غنى الآخرة ، وغنى الدنيا فقر الآخرة وذلك الهلاك .

وقال صلى الله عليه وآله : ما أوحى إليّ أن اجتمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى إليّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ☆ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

وقال لقمان لابنه : يا بني لا تحقرنّ أحداً بخلقنا ثيابه ، فإن ربك وربّه واحد .

٥٨- جمع : سئل عن النبي ﷺ ما الفقر ؟ فقال : خزانة من خزائن الله قيل - ثانياً - يا رسول الله ما الفقر ؟ فقال : كرامة من الله ، قيل : ثالثاً : ما الفقر ؟ فقال عليه السلام : شيء لا يعطيه الله إلاّ نبياً مرسلأً أو مؤمناً كريماً على الله تعالى .

وقال النبي ﷺ : الفقر أشدّ من القتل .

قال النبي ﷺ : أوحى الله تعالى إلي إبراهيم عليه السلام فقال : يا إبراهيم خلقتك وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع ؟ قال إبراهيم : يا ربّ الفقر إليّ أشدّ من نار نمرود ، قال الله : فبعزّتي وجلالي ما خلقت في السماء والأرض أشدّ من الفقر ، قال : يا ربّ من أطعم جايعاً فما جزأؤه ؟ قال : جزأؤه الغفران وإن كان ذنوبه يملأ ما بين السماء والأرض .

وقال عليه السلام : لو لا رحمة ربّي على فقراء أمّتي كاد الفقر يكون كفرةً فقام رجل من الصحابة فقال : يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره ؟ قال : إنّ في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر أهل الجنة إليها كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخل فيها إلاّ نبيّ فقير ، أو شهيد فقير ، أو مؤمن فقير .

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام : لا تلم إنساناً يطلب قوته ، فمن عدم

قوته كثر خطاياهُ ، يا بنيّ الفقير حقير لا يسمع كلامه ، ولا يعرف مقامه ، لو كان الفقير صادقاً يسمّونه كاذباً ، ولو كان زاهداً يسمّونه جاهلاً ، يا بنيّ من ابتلي بالفقر

ابتلي بأربع خصال : بالضعف في يقينه ، والنقصان في عقله ، والرقّة في دينه ، وقلّة الحياء في وجهه ، فنعوذ بالله من الفقر .

وقال عليه السلام : الفقير مخزون عند الله بمنزلة الشهادة يؤتيه الله من يشاء .  
عن النبي ﷺ : من توفّر حظّه في الدُّنيا انتقص حظّه في الآخرة ، وإن كان كريماً .

وقال الفقراء لرسول الله : إنّ الأغنياء ذهبوا بالجنة يحجّون ، ويعتمرون ويتصدّقون ، ولا نقدر عليه ، فقال عليه السلام : إنّ من صبر واحتسب منكم تكن له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها أنّ في الجنة غرفاً ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء ، لا يدخلها إلاّ نبيّ فقير أو شهيد فقير أو هوّ من فقير ، و ثانيها يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، و ثالثها إذا قال الغنيّ : سبحان الله والحمد لله و لا إله إلاّ الله والله أكبر ، وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغنيّ الفقير ، وإن أنفق فيها عشرة آلاف درهم ، وكذلك أعمال البرّ كلّها فقالوا : رضينا .

عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ : يقوم فقراء أمّتي يوم القيامة و ثيابهم خضر ، و شعورهم منسوجة بالدرّ والياقوت ، و بأيديهم قضبان من نور ، يخطبون على المنابر فيمرّ عليهم الأنبياء فيقولون : هؤلاء من الملائكة ، و تقول الملائكة : هؤلاء من الأنبياء ، فيقولون : نحن لا ملائكة و لا أنبياء ، بل نفر من فقراء أمّة محمد ﷺ ، فيقولون : بما نلتم هذه الكرامة ؟ فيقولون : لم يكن أعمالنا شديداً و لم نصم الدهر ، و لم نقم الليل ، ولكن أقمنا على الصلوات الخمس ، وإذا سمعنا ذكر محمد ﷺ فاضت دموعنا على خدودنا .

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : كلّمني ربّي فقال : يا محمد إذا أحببت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء : قلبه حزيناً ، وبدنه سقيماً ، ويده خالية عن حطام الدنيا وإذا أبغضت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء : قلبه مسروراً ، وبدنه صحيحاً ، ويده مملوّة من حطام الدنيا .

قال النبي ﷺ : من جاع أو احتاج فكتمه الناس و أفشاه إلى الله كان حقاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال .

وقال ﷺ : اللهم أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، واحشرني في زمرة المساكين .

و قال ﷺ : الفقراء ملوك أهل الجنة ، والناس كلهم مشتاقون إلى الجنة

والجنة مشتاقون إلى الفقراء .

و قال ﷺ : الفقر فخري (١) .

قال النبي ﷺ : من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره و قلة ذات

يده ، شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه .

قال أبو الحسن موسى ﷺ : إن الأنبيا و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء

خصوا بثلاث خصال : السقم في الأبدان ، وخوف السلطان ، والفقر .

روي أن أحداً من الصحابة شكى إلى النبي ﷺ عن الفقر والسقم ، قال

النبي ﷺ : فإذا أصبحت و أمسيت فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على

الحي الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك .

قال : فوالله ما قلت إلا أياً ما حتى أذهب عني الفقر والسقم .

و قال ﷺ : الفقر شين عند الناس و زين عند الله يوم القيامة .

عن عبيد البصري يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم . و من

أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إن الله ما قتله بسيف ولا

رمح ولكن بما أنك من قلبه (٢) .

٥٩- محص : عن المفضل قال : قال أبو عبد الله ﷺ : كلما ازداد العبد إيماناً

ازداد ضيقاً في معيشته .

٦٠- محص : عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله ﷺ : أكرم ما يكون

(١) في المصدر هنا تقديم و تأخير .

(٢) جامع الاخبار ص ١٢٨ - ١٣٠ .

العبد إلى الله أن يطلب درهماً فلا يقدر عليه ، قال عبدالله بن سنان : قال أبو عبدالله عليه السلام هذا الكلام وعندي مائة ألف وأنا اليوم ما أملك درهماً .

**٦١-محص :** عن عباد بن صهيب قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : قال الله تعالى : لولا أن أني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقه يتواري بها إلا أن العبد إذا تكامل فيه الايمان ابتليته في قوته ، فان جزع رددت عليه قوته ، وإن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الذي تشير إليه الملائكة بالأصابع .

**٦٢-محص :** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : و كئل الرزق بالحمق ، و و كئل الحرمان بالعقل ، و و كئل البلاء بالصبر .

**٦٣- محص :** عن محمد بن سليمان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من استذل مؤمناً لقلّة ذات يده شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق لامحالة .

**٦٤-محص :** عن ابن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المصائب منح من الله ، والفقر عند الله مثل الشهادة ، ولا يعطيه من عباده إلا من أحب .

**٦٥-محص :** عن علي بن عفان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : لا و عزّتي ما أفقرتك لهوان بك عليّ ، فارفع هذا الغطاء فانظر [ماعوّضتك من الدنيا فيكشف فينظر] ماعوّضه الله من الدنيا ، فيقول : ما يضرّني ما منعتني مع ماعوّضتني .

**٦٦-محص :** عن محمد بن خالد البرقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : و الله ما اعتذر إلى ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا ، قيل له : وكيف يعتذر إليهم ؟ قال : ينادي مناد أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلّي لهم الربّ فيقول : وعزّتي و جلالتي و علوّتي و آلائي و ارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا [هواناً بكم عليّ] ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم - أما ترى قوله : « ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا » [اعتذاراً؟ - قوموا اليوم و تصفّحوا و جوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منّة بشربة من ماء فكافوه عنّي بالجنّة .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قل لمصاص شيعتنا غربوا أو شرّفوا لن ترزقوا



إلا القوت (١) .

**٦٧- محص :** عن مبارك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله : إنني لم أغني الغني لكرامة به عليّ ولم أفقر الفقير له وإن به عليّ ، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ، و لولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة .

**٦٨- محص :** عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن العبد المؤمن الفقير ليقول : يا ربّ ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البرّ و وجوه الخير ، فإذا علم الله ذلك منه كتب له من الأجر مثل ما يكتبه لو عمله ، إن الله واسع كريم .

**٦٩- محص :** عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عزّ وجلّ : لو لا عبدي المؤمن لعصبت رأس الكافر بعصاة من جوهر .

**٧٠- محص :** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من ضيق عليه في ذات يده فلم يظنّ أنّ ذلك حسن نظر من الله له ، فقد ضيّع مأمولاً ، و من وسّع عليه في ذات يده فلم يظنّ أنّ ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً .

**٧١- محص :** عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إننا نجبُ المال وأن لا نؤتى منه خير لنا ، إنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : أنا يعسوب [المؤمنين] وأمير المؤمنين ، وإنّ أكثر المال عدوٌّ للمؤمنين ويعسوب المنافقين .

**٧٢- محص :** عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رجلاً من الأنصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاعاً من رطب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخادم التي جاءت به : ادخلي فانظري هل تجددين في البيت قسعة أو طبقة فتأثيني به ؟ فدخلت ثمّ خرجت إليه فقالت : ما أصبت قسعة ولا طبقة ، فكس رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه مكاناً من الأرض ، ثمّ قال لها : ضعيه ههنا على الحضيض ، ثمّ قال : والذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً ،

(١) المصاص : خالص كل شيء ، يقال فلان مصاص قومه : اذا كان أخلصهم نسباً ، يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر ، ويقال : غرب فلان اذا امعن في سيره حتى بلغ المغرب كما يقال شرق اذا بلغ المشرق كذلك .

٧٣- محص : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عز وجل : يا دنيا تمرري على عبدي المؤمن بأنواع البلاء ، وضيقي عليه في المعيشة ، ولا تحلولي فيركن إليك (١) .

٧٤- محص : عن ابن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو لا كثرة إلحاح المؤمن في الرزق لضيقت عليه من الرزق أكثر مما هو فيه .

٧٥- محص : عن المفضل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم عليها إلى ما هو أضيقت .

٧٦- محص : عن عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : الفقر أزين على المؤمن من العذار على خد الفرس ، وإن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان ، وذلك لما أعطي من الدنيا .

٧٧- محص : عن ابن دراج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما سد الله على مؤمن باب رزق إلا فتح الله له خيراً منه ، قال ابن أبي عمير : ليس يعني بخير منه أكثر منه ، ولكن يعني إن كان أقل فهو خير له .

٧٨- محص : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من حقر مؤمناً مسكيناً لم يزل الله له حاقراً ما قنأ حتى يرجع عن محقرته إياه .

٧٩- محص : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله يعطي الدنيا من يحب و ييغض ، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب ، وإن المؤمن ليسأل ربه موضع سوط في الدنيا فلا يعطيه ، ويسأله الآخرة فيعطيه ما شاء و يعطي الكافر في الدنيا قبل أن يسأله ما شاء ، ويسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه شيئاً .

٨٠- محص : عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن هذه الدنيا يعطاها البر والفاجر ، وإن هذا الدين دين لا يعطيه الله إلا خاصته .

٨١- محص : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الفقر مخزون عند الله لا يبتلي به إلا من أحب من المؤمنين ، ثم قال : إن الله يعطي

(١) تمرري أي صير مرة ، ولا تحلولي : أي لاتصيري حلوة ، من الاحليلاء .

الدنيا من أحبّ و من أبغض و لا يعطي دينه إلاّ من أحبّ .

٨٢- دعوات الراوندى : قال النبي ﷺ : لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأ رأسه شيء : المرض ، والموت ، والفقر ، وكلهنّ فيه وإنه لمعهنّ لوثاب .

٨٣- نهج : قال عليه السلام : الغنى في العربة وطن ، والفقر في الوطن غربة (١) .

و قال عليه السلام : الفقر يخرس الفطن عن حجته ، والمقلّ غريب في بلده (٢) .

و قال عليه السلام : الفقر الموت الأكبر (٣) .

و قال عليه السلام لابنه محمد : يا بنيّ إنّني أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه فإنّ الفقر منقصة للدين ، ومدهشة للعقل ، داعية للمقت (٤) .

و قال عليه السلام : العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا (٥) .

و قال عليه السلام : ألا و إنّ من البلاء الفاقة ، و أشدّ من الفاقة مرض البدن و أشدّ من مرض البدن مرض القلب ، ألا و إنّ من النعم سعة المال ، و أفضل من سعة المال صحّة البدن ، و أفضل من صحّة البدن تقوى القلب (٦) .

و قال عليه السلام : الغنا والفقر بعد العرض على الله سبحانه (٧) .

٨٤- كنز الكراچكى : قال لقمان لابنه : اعلم أي بنيّ إنّني قد ذقت الصبر و أنواع المرّ فلم أرا مرّ من الفقر ، فإن افتقرت يوماً فأجعل فقرك بينك و بين الله .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٤ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢١ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٠ .

و لا تحدّث الناس بفقرك ، فتهون عليهم ، ثمّ سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه ؟ أو سأله فلم يعطه (١) .

**٨٥- عدة الداعي :** قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر خير للمؤمن من حسد

الجيران ، و جور السلطان ، و تملّق الإخوان .

و روى حسّان بن يحيى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ رجلاً فقيراً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده رجل غنيّ فكفّ ثيابه و تباعد عنه ، فقال له رسول الله : ما حملك على ما صنعت ؟ أخشيت أن يلصق فقره بك ؟ أو يلصق غناك به ؟ فقال : يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف مالي ، قال النبي صلى الله عليه وآله للفقير : أتقبل منه ؟ قال : لا ، قال : و لم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخله .

و عنه عليه السلام قال : في الانجيل إنّ عيسى عليه السلام قال : اللهمّ ارزقني غدوة رغيفاً من شعير ، و عشية رغيفاً من شعير ، و لا ترزقني فوق ذلك فأطغى (٢) .  
و عن الصادقين عليه السلام : من كثّر اشتباكه بالدنيا ، كان أشدّ لحسرتة عند فراغها .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : تخفّفوا تلحقوا ، فانّما ينتظر بأولكم آخركم .  
و تحسّر سلمان الفارسيّ رضي الله عنه عند موته فقيل له : علام تأسّفك يا أبا عبد الله ؟ قال : ليس تأسّفني على الدنيا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا و قال : ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب . و أخاف أن نكون قد جاوزنا أمره و حولي هذه الأسود و أشار إلى ما في بيته ، و قال : هو دست و سيف و جفنه .

و قال أبوذرّ رحمة الله عليه : يا رسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون اذا كرون الله كثيراً يسبقون الناس إلى الجنة ؟ قال : لا ، ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطّون رقاب الناس ، فيقول لهم خزنة الجنة : كما أنتم حتّى تحاسبوا فيقولون : بم نحاسب ؟ فوالله ما ملكنا فنحور و نعدل ، و لا أفيض علينا فنقبض

(١) كنز الكراكي ص ٢١٤ .

(٢) عدة الداعي ص ٨٣ .

و نيسط ، ولكن عبدنا ربنا حتى أئانا اليقين (١) .  
 وفيما أوحى الله إلى موسى ﷺ : إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار  
 الصالحين ، و إذا رأيت الغنا مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته (٢) .  
 و قال عيسى ﷺ : خادمي يداي ، و دابتي رجلاي ، و فراشي الأرض  
 و وسادي الحجر ، و دفئي في الشتاء مشارق الأرض (٣) و سراجي بالليل القمر  
 و إدامي الجوع ، و شعاري الخوف ، و لباسي الصوف ، و فاكهتي و ريحاني ما أنبتت  
 الأرض للوحوش والأنعام ، أبيت و ليس لي شيء ، و أصبح و ليس لي شيء ، و ليس  
 علي وجه الأرض أحد أغنى مني .

و قال الصادق ﷺ : إن الله عز وجل ليعتذر إلى عبده المحجوج كان في  
 الدنيا ، كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : و عزتي ما أفقرتك لهوان كان بك  
 علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا ، فيكشف فينظر ما عوضه الله  
 عز وجل من الدنيا ، فيقول : ما ضرني يارب ما زويت عني ، مع ما عوضتني (٤) .  
 و قال الله عز وجل لعيسى ﷺ : إنني وهبت لك المساكين و رحمتهم :  
 تحبهم و يحبونك ، يرضون بك إماماً و قائداً و ترضى بهم صحابة و تبعاً ، و هما  
 خلقان ، من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال و أحبها إلي .

و قال النبي ﷺ : الفقر فخري و به أفتخر .  
 و قال عيسى ﷺ : بحق أقول لكم إن أكناف السماء لخالية من الأغنياء  
 و لدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني الجنة .  
 و عن النبي ﷺ : اطلعت على الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء والمساكين

(١) عدة الداعي ص ٨٤ .

(٢) عدة الداعي ص ٨٥ .

(٣) يعني ما يدفع و يدفعاً به سورة الشتاء و برودته الرواح الى مشارق الارض التي  
 يكون شروق الارض عليها أكثر يعني البلاد الحارة :

(٤) عدة الداعي ص ٨٦ .

و إذا ليس فيها أحد أقلُّ من الأغنياء والنساء (١) .

**٨٦- كتاب الامامة والتبصرة :** عن أحمد بن علي ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سألوا العلماء و خاطبوا الحكماء ، و جالسوا الفقراء .

**ومنه :** عن القاسم بن علي العلوي ، عن محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى للمساكين بالصبر، هم الذين يرون ملكوت السماوات .  
**ومنه :** عن محمد بن عبد الله ، عن محمد بن محمد ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفقر خير من الغنى ، إلا من حمل في مغرم و أعطى في نائبة .

و قال صلى الله عليه وآله : الفقر فقر القلب ، و قال صلى الله عليه وآله : الفقر راحة .

٩٥

## (باب)

### ﴿الغنا والكفاف﴾

**الايات : المؤمنون :** أيحسبون أنهم نمدهم من مالٍ و بنين نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٢) .

**العلق :** إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴿١﴾ إن إلى ربك الرجوع ﴿٢﴾ .  
**التكاثر :** ألهيكم التكاثر - إلى قوله : ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم .

(١) عدة الداعي ص ٩١ .

(٢) المؤمنون : ٥٥ و ٥٦ .

(٣) العلق : ٦-٨ .

تفسير : « أَيْحَسْبُونَ » في المجمع معناه أَيْظُنُّ هُوَلاء الكفَّار أنَّ ما نعطيهم و نزيدهم في الأموال والأولاد إنَّما نعطيهم ثواباً و مجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم و لكرامتهم علينا ؟ ليس الأمر كما يظنون ، بل ذلك إِملاء لهم و استدراج لهم وانهم علينا ، و للابتلاء في التعذيب لهم .

و روى السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آباءه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنَّ الله تعالى يقول : يحزن عبدي المؤمن إذا قترت عليه شيئاً من هذه الدنيا وذلك أقرب له مني . و يفرح إذا بسطت له في الدنيا ، وذلك أبعد له مني ، ثم تلا هذه الآية إلى قواه : « بل لا يشعرون » ثم قال : إنَّ ذلك فتنة لهم .

و معنى « نسارع » نسرع و نتعجل و تقديره نسرع لهم به في الخيرات والخيرات المنافع التي يعظم شأنها و نقيضها الشرور ، و هي المضار التي يشتد أمرها والشعور العلم الذي يدق معلومه و فهمه على صاحبه كدقة الشعر ، و قيل : هو العلم من جهة المشاعر و هي الحواس و لهذا لا يوصف القديم سبحانه به (١) .  
و قال البيضاوي : أي بل هم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور لهم ليتأملوا فيعلموا أن ذلك الامداد استدراج لامسارعة في الخير (٢) .

١-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن غير واحد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة الحداء قال : سمعت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قال الله عز وجل : « إنَّ من أغبط أوليائي عندي رجل خفيف الحال ، ذا حظ من صلاة أحسن عبادة ربّه بالغيب ، وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه عجّلت منيته فقلّ تراثه و قلّت بواكيه (٣) .

بيان : الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر وهي حسن الحال والمسرة «خفيف

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٠٩ .

(٢) انوار التنزيل : ٢٨٨ .

(٣) الكافي ج ٧ ص ١٤٠ .

الحال في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة (١) فعلى الثاني أي قليل المال والحظ من الدنيا والأول أيضاً قريب منه ، قال في النهاية : فيه إنه صلى الله عليه وآله لم يشبع من طعام إلا على حفف ، الحفف الضيق وقلة المعيشة ، يقال : أصابه حفف و حفوف و حففت الأرض إذا يبس نباتها أي لم يشبع إلا والحال عنده خلاف الرخاء والخصب و منه حديث قال له وفد العراق : إن أمير المؤمنين بلغ منا و هو حاف المطعم أي يابس و قحله و منه رأيت أبا عبيدة حفوفاً أي ضيق عيش ، و منه إن عبدالله بن جعفر حفف و جهد أي قل ماله انتهى .

«ذاحظ من صلاة» أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضاً ونقلاً كماً وكيفاً ، و يحتمل أن يكون « من » للتعليل أي ذا حظ عظيم من القرب أو الثواب أو العفة و ترك المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي قربان كل تقى .

« أحسن عبادة ربه بالغيب » أي غائباً عن الناس والتخصيص لأنه أخلص و أبعد من الرئاء أو بسبب إيمانه بموعد غائب عن حواسه ، كما قال تعالى : « يؤمنون بالغيب » أو الباء للآلة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط والأول أظهر .

« وكان غامضاً في الناس » في النهاية أي مغموراً غير مشهور و أقول : إنما للتقية أو المعنى أنه ليس طالباً للشهرة و رفعة الذكر بين الناس « جعل » على بناء المفعول « رزقه كفافاً » أي بقدر الحاجة ، و بقدر ما يكفنه عن السؤال ، قال في النهاية : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة إليه ، و منه لا تلام على كفاف أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحداً وفي المصباح : قوته كفاف

(١) و لعل الصواب «خفيف الحاذ» و ان كان الحاذ والحال بمعنى ، قال الفيروز -

آبادى : هما بحاذا واحدة : أى بحالة واحدة ، و قال فى التاج : الحاذ والحاذة: الحال والحالة ، واللام أعلى من الذال ، و قال الجوهري : وفى الحديث : مؤمن خفيف الحاذ « أى خفيف الظهر.



بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص ، سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس و يغني عنهم .

« عجّلت منيته » كأن ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التي ترد عليه و علم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدي الظلمة ، أو بذله نفسه لله بالشهادة وقيل : كأن المراد بعجلة منيته زهده في مشتبهات الدنيا وعدم افتقاره إلى شيء منها كأنه ميت ، وقد ورد في الحديث المشهور موتوا قبل أن تموتوا ، أو المراد أنه مهما قرب موته قلّ تراثه وقلّت بواكيه ، لانسلاله متدرجاً عن أمواله وأولاده .  
و أقول : سيأتي نقلاً عن مشكوة الأنوار : مات فقلّ تراثه (١) .

وقال في الصحاح : التراث أصل التاء فيه واو ، وقلّة البواكي لقلّة عياله وأولاده وغموضه وعدم اشتهاره ، ولأنه ليس له مال ينفق في تعزيبته فيجتمع عليه الناس .

٢ - ٣ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً (٢) .

بيان : قال في النهاية : فيه فطوبى للغرباء ، طوبى اسم الجنة ، وقيل : هي شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت التاء انقلبت الياء واواً (٣) وفي القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشاً و معاشاً ومعيشاً ومعيشة و عيشة بالكسر ، والطعام وما يعاش به والخبز .

٣ - ٣ : بالاسناد ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم ارزق محمداً وآل محمداً ومن أحب محمداً وآل محمداً العفاف والكفاف ، و ارزق من أبغض محمداً وآل محمداً المال والولد (٤) .

تبيان : العفاف بالفتح عفة البطن والفرج ، أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم ، ثم إن هذه الأخبار تدلّ على ذم كثرة الأموال والأولاد

(١) مشكاة الأنوار : ٢٢ ، ولم يخرج . (٢) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ .

(٣) راجع ص ١٦ فيما سبق ففي الذيل شرح لذلك .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ .

والأخبار في ذلك مختلفة ، وورد في كثير من الأدعية طلب الغنا وكثرة الأموال والأولاد ، وورد في كثير منها ذمُّ الفقر والاستعاذة منه ، والجمع بينها لا يخلو من إشكال .

و يمكن الجمع بينها بأنَّ الغنا الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة ولا يكون مانعاً من الاشتغال بالطاعات ، كما ورد نعم المال الصالح للعبد الصالح ، وهونادر . والفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه ويكون سبباً للمذلة والافتقار إلى الناس ، وربما يحمل الفقر والغنا الممدوحان على الكفاف فأنه غنى بحسب الواقع ويعدّه أكثر الناس فقراً ، ولا ريب في أنَّ كثرة الأموال والأولاد والخدم مُلهية غالباً عن ذكر الله والآخرة كما قال سبحانه : « إنَّما أموالكم وأولادكم فتنة » (١) وقال : « إنَّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى » (٢) .

وأما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة ، وكان الغرض فيها طاعة الله وكثرة العابدين لله ، فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه ، وكانَّ هذه الأخبار محمولة على الغالب ، ومضمون هذا الحديث مروى في طرق العامة أيضاً ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : اللهم اجعل رزق محمد قوتاً ، وعند أيضاً اللهم اجعل رزق محمد كفافاً ، وفي رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً .

قال عياض : لاخلاف في فضيلة ذلك لقلّة الحساب عليه ، وإنَّما اختلف أيُّهما أفضل الفقر أو الغنا ؟ واحتجَّ من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء قال القرطبي : القوت ما يقوت الأبدان ويكفُّ عن الحاجة ، وهذا الحديث حجّة لمن قال : إنَّ الكفاف أفضل ، لأنَّه صلى الله عليه وآله إنَّما يدعو بالأرجح وأيضاً فإنَّ الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنا ، وخير الأمور أوسطها ، وأيضاً فإنَّه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنا .

(١) التباين : ١٥ .

(٢) الملق : ٧٥٦ .

وقال الأبيُّ: في إكمال الأكمال: في المسئلة خلاف والمتحصّل فيها أربعة أقوال، قيل: الغنا أفضل، وقيل: الفقر أفضل، وقيل: الكفاف أفضل، وقيل: بالوقف، وقال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به ﷺ في نفسه وفي أهل بيته وليس المراد به الكسب لأنّه كسب من خبير وغيرها فوق القوت انتهى.

٣ - ٥: عن العديّة، عن البرقيّ، عن يعقوب بن يزيد، عن إبراهيم بن محمد النوفليّ رفعه إلى عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: مرّ رسول الله ﷺ ببراغي إبل فبعث يستسقيه فقال: أمّا ما في ضروعها فصبوح الحيّ، وأمّا ما في آنتها فعبوقهم، فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ أكثرماله وولده، ثمّ مرّ ببراغي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة وقال: هذا ما عندنا، وإن أحببت أن نزيدك زدناك قال: فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ ارزقه الكفاف.

فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله دعوت للذي ردّك بدعاء عامتنا نجته ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه، فقال رسول الله ﷺ: إنّ ما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، اللهمّ ارزق محمداً وآل محمّد الكفاف (١).

توضيح: الصبوح بالفتح شرب الغداة أو ما حلب أوّل النهار، والغبوق بالفتح أيضاً الشرب بالعشيّ أو ما حلب آخر النهار، وفي القاموس كفأه كمنعه صرفه وكبّه وقلبه كأ كفأه وقال الجوهريّ: كفأت الاناء كببته وقلبته فهو مكفوء، وزعم ابن الأعرابيّ أنّ كفأته لغة، وقال الكسائيّ: كفأت الاناء كببته وأكفأته أملمته وقال: أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له.

٥ - ٥: عن العديّة (٢) عن أبيه، عن أبي البختريّ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يحزن عبدي المؤمن إن فترت عليه، وذلك أقرب له منّي، ويفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه وذلك أبعد له منّي (٣).

بيان: الحزن بالضمّ لهمّ وحزن كفرح لازم، وحزن كنصر متعدّد، يقال:

(٢) في المصدر: عنه عن أبيه.

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ و١٤١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤١.

حزنه الأمر حزناً وأحزنه ، وهنا يحتمل الوجهين بأن يكون « يحزن » بفتح الزاي و « عبدي » فاعله ، و « إن » بالكسر حرف شرط أو « يحزن » بالضم و « عبدي » مفعوله و « أن » بالفتح مصدرية في محل الفاعل ، والتقدير التضييق وكذا قوله : « يفرح » يحتمل بناء المجرّد ورفع « عبدي » وكسر « إن » أو بناء التفعيل و نصب « عبدي » و فتح « أن » واللام في « له » في الموضعين للتعدية .

٦- ٤ : عن الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل : « إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظ من صلاح ، أحسن عبادة ربّه ، و عبد الله في السريرة ، وكان غامضاً في الناس ، فلم يشر إليه بالأصابع ، وكان رزقه كفافاً ، فصر عليه ، فعجلت به المنية فقلت ترائه و قلت بواكيه (١) .

بيان : السرّ والسريرة ما يكتُم أي عبد الله خفية ، فهو يؤيد الغيب (٢) بالمعنى الأوّل أو في القلب عند حضور المخالفين فيؤيد الأخير ، والأوّل أظهر « فلم يشر » على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيداً وتفريعاً على الفقرة السابقة وقد مرّ مضمونه في الحديث الأوّل ، والله درّ من نظم الحديثين فقال :

أخصّ الناس بالايمان عبد	خفيف الحال (٣) مسكنه الفقار
له في الليل حظّ من صلاة	و من صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف	و كان له على ذلك اصطبار
و فيه عفة و به خمول	إليه بالأصابع لا يشار
و قلّ الباقيات عليه لمّا	قضى نجباً و ليس له يسار
فذاك قد نجى من كل شرّ	و لم تمسه يوم البعث نار

٧- ٤ : عن عليّ بن عبد الله الأسواري ، عن أحمد بن محمد بن قيس ، عن أبي يعقوب ، عن عليّ بن خشرم ، عن عيسى ، عن ابن عبيدة ، عن محمد بن كعب

(٢) يعني في الحديث الاول .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤١ .

(٣) وقد يروى «خفيف الحاذ» .

قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّمَا اتَّخَوْفَ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثٌ خِلَالًا: أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ ، أَوْ يَبْتَغُوا زَلَّةَ الْعَالَمِ ، أَوْ يَظْهَرُ فِيهِمْ الْمَالُ حَتَّى يَطْغُوا وَيَبْطَرُوا ، وَ سَأُ نَبِّئُكُمْ الْمَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَمَّا الْقُرْآنُ فَاعْمَلُوا بِمَحْكَمِهِ ، وَآمَنُوا بِمُتَشَابِهِهِ ، وَ أَمَّا الْعَالَمُ فَانْتَظِرُوا فِيئْتَهُ وَ لَا تَبْتَغُوا زَلَّتَهُ ، وَ أَمَّا الْمَالُ فَانَّ الْمَخْرَجَ مِنْهُ شُكْرُ النِّعْمَةِ وَ أَدَاءُ حَقِّهِ (١) .

٨- فس: « من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه » يعني ثواب الآخرة « و من كان يريد حرث الدنيا نؤوته منها و ماله في الآخرة من نصيب » (٢) قال : حدثني أبي ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المال والبنون [ حرث الدنيا ، والعمل الصالح ] حرث الآخرة و قد يجمعهما الله لأقوام (٣) .

٩- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن المقريء الخراساني ، عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : يا موسى لا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكري على كل حال ، فان كثرة المال تنسي الذنوب ، و إن ترك ذكري يقسي القلوب (٤) .

١٠- ع : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الجازي ، عن أبي بصير قال : ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة فكأنه كره ما سمع منّا فيهم ، قال : يا با محمد إذا كان المؤمن غنياً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه ، أعطاه الله أجر ما ينفق في البرّ أجره مرتين ضعفين ، لأنّ الله عز وجل يقول في كتابه : « و ما أموالكم و لا أولادكم بالتي تفرّجكم عندنا زلفى ، إلا من آمن و عمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا و هم في

(١) الخصال ج ١ ص ٢٨ .

(٢) الشورى : ٢٠ .

(٣) تفسير القمي ص ٦٠١ .

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٧٧ وفيه : عن العمركي الخراساني ظ .

الغرفات آمنون» (١) .

١١- ن : البيهقي<sup>١</sup> ، عن الصولي<sup>٢</sup> ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن العباس قال : حدثني علي<sup>٣</sup> بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد أنه قال : إذا أقيمت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (٢) .

١٢- لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرقار ، عن يونس عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق<sup>٤</sup> قال : خمس من لم تكن فيه لم يتهن<sup>٥</sup> بالعيش : الصحة والأمن والغنا والقناعة والأُنيس الموافق (٣) .

١٣- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آباءه<sup>٦</sup> قال : قال رسول الله<sup>٧</sup> : أتاني ملك فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول : إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال : فرفع رأسه إلى السماء فقال : يا رب أشبع يوماً فأحمدك ، و أجوع يوماً فأسألك (٤) .

١٤- ما : المفيد ، عن محمد بن المظفر ، عن محمد بن عبد ربه ، عن عصام بن يوسف ، عن أبي بكر بن عيَّاش ، عن عبدالله بن سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله<sup>٨</sup> : اللهم من أحبني فارزقه الكفاف والعفاف ، و من أبغضني فأكثر ماله و ولده (٥) .

١٥- ما : هويه ، عن أبي خليفة ، عن ابن مقبل ، عن عبدالله بن شبيب ، عن إسحاق بن محمد القروي ، عن سعيد بن مسلم ، عن علي<sup>٩</sup> بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي<sup>١٠</sup> قال : قال رسول الله<sup>١١</sup> : من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٩١ والاية في سورة سبأ : ٣٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٣٠ .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٧٥ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٠ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٢ .

الله منه بالقليل من العمل (١).

١٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن عمر ، عن أبيه عن النضر بن قابوس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن معنى الحديث : من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل ، قال : يطيعه في بعض ويعصيه في بعض (٢) .

١٧- ما : الغضائري ، عن الصدوق ، عن محمد بن أحمد بن علي الأسدي ، عن عبد الله بن سليمان و عبد الله بن محمد الدهني و أحمد بن عمير ، و محمد بن أبي أيوب جميعاً ، عن عبد الله بن هانئ بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمه إبراهيم بن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح معافاً في جسده ، آمناً في سربه عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا .

يا ابن جعشم يكفيك منها ما سدَّ جوعتك ، و وارى عورتك ، وإن يكن بيت يكتنك فذاك ، وإن يكن دابةً تركبها فبخ بخ ، وإلا فالخبز ، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب (٣) .

١٨- ب : ابن سعد ، عن الأزدى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذاحظاً من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله في السريرة و كان غامضاً في الناس ، فلم يشر إليه بالأصابع ، و كان رزقه كفافاً فصبر عليه تعجلت به المنية ، فقل تراثه و قلت بواكيه ثلاثاً (٤) .

١٩- ل : حمزة العلوي ، عن علي بن إبراهيم ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يبغض الغني الظلوم ، والشيوخ الفاجر ، والصلوك المختال . ثم قال : أتدري ما الصلوك

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٦٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤٢ .

(٤) قرب الاسناد ص ٢٠ .

المختال؟ قال : فقلنا : القليل المال؟ قال : لاهو الذي لا يتقرب إلى الله عز وجل بشيء من ماله (١) .

٣٠- ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : يقول الله عز وجل : " إن أغبط عبادي يوم القيامة عبد رزق حظاً من صلاحه، قترت في رزقه فصبرحتى إذا حضرت وفاته قل " تراثه وقل " بوا كيه .

و نروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم أرزق مجداً و آل مجداً ومن أحبهم العفاف والكفاف ، و أرزق من أبغض مجداً و آل مجداً المال والولد .  
و روي أن قيساً كان لأبي ذر الغفاري في غنمه فقال : قد كثر الغنم و ولدت فقال : تبشّرني بكثرتها ما قلّ و كفى منها أحب إليّ ممّا كثر و ألهي .  
و روي طوبى لمن آمن و كان عيشه كفافاً .

٣١- سر : من كتاب ابن تغلب ، عن ابن الوليد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عطية أخي أبي العرام (٢) قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : " إننا لنحب الدنيا ولا نؤتاها وهو خير لنا وما أوتي عبد منها شيئاً إلا كان أنقص لحظته في الآخرة، وليس من شيعتنا من له مائة ألف ولا خمسون ألفاً ولا أذبعون ألفاً ولو شئت أن أقول ثلاثون ألفاً لقلت ، وما جمع رجل قطّ عشرة آلاف من حلها .

٣٢- محص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفقر خير للمؤمن من الغنا إلا من حمل كلاً وأعطى في نائبة ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أحد يوم القيامة غني ولا فقير إلا يود أنه لم يؤت منها إلا القوت .

٣٣- محص : عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً . وقال ما جمع رجل قطّ عشرة آلاف من حلّ و قد جمعها الله لأقوام إذا أعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح ، وقد جمع الله لتقوم

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٢) كذا في الاصل ، ولعله أخو أبي العوام ، كما في التهذيب باب الذبائح والاطعمة

وفى الكافي ج ٦ ص ٣١٤ باب القديد من أبواب الاطعمة اخو أبي المنرا .



الدنيا والآخرة .

٢٤- محص : عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المال أربعة آلاف واثنا عشر ألف كنز ، ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال ، وصاحب الثلاثين ألفاً هالك ، و ليس من شيعتنا من يملك مائة ألف .

٢٥- محص : عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أعطى في هذه الدنيا شيئاً كثيراً ثم دخل الجنة كان أقل لحظه فيها .

٢٦- محص : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله يعطي المال البار والفاجر ، ولا يعطي الايمان إلا من أحب .

٢٧- نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما قرب عبد من سلطان إلا تباعد من الله تعالى ، ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه ، ولا كثر تبعه إلا كثر شياطينه (١) .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافاً وقوله سداداً (٢) .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم ارزق محمداً وآل محمد ومن أحب محمداً و آل محمد العفاف و الكفاف ، و ارزق من أبغض محمداً و آل محمد كثرة المال و الولد (٣) .

٢٨- نهج : قال عليه السلام : المال مادة الشهوات (٤) .  
و قال عليه السلام : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنا (٥) .

(١) نوادر الراوندى ص ٤ .

(٢) المصدر نفسه ، وفيه « وقواه سداداً » وفي أصل المؤلف « وقواه سداداً » ، والتصحيح من نسخة الامامة والتبصرة كما سيأتى .

(٣) نوادر الراوندى ص ١٦ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ ، والمعنى أن المال يمد في الشهوات ويدعو اليها .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٥ .

وقال عليه السلام : إذا كثرت المقدره قلّت الشهوة (١).

وقال عليه السلام : لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنا، بينما تراه معافاً إذ سقم ، وبينما تراه غنياً إذا فتنر (٢).

وقال عليه السلام : الدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب ، والتبست بقلب الناظر ، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضورتكم من الزاد ، ولاتسألوا فيها فوق الكفاف ، ولاتطلبوا منها أكثر من البلاغ (٣).

**٣٩- كتاب الامامة والتبصره** : عن القاسم بن علي العلووي ، عن محمد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقوله سداداً .

و منه بهذا الاسناد قال : طوبى لمن رزق الكفاف ثم صبر عليه .

ومنه عن أحمد بن علي ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغنى في القلب والفقر في القلب .

وقال عليه السلام : الغنى عقوبة .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٨ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ١٠٤ .

٩٦

## \* ( باب ) \*

## \* ( ترك الراحة ) \*

١- مص : قال الصادق عليه السلام : لراحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء : صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين باريك ، و خلوة تنجو بهامن آفات الزمان ظاهراً و باطناً ، و جوع تमित به الشهوات والوسواس والوساوس ، و سهر تنور به قلبك ، و تنقي ( ١ ) به طبعك و تزكّي به روحك .

قال النبي صلى الله عليه وآله : من أصبح آمناً في سربه ، معافاً في بدنه ، و عنده قوت يومه ، فانما حيزت له الدنيا بحذافيرها .  
و قال وهب بن منبه : في كتب الأئمة و الذين مكتوب يا فناء العز و الغنا معك قرّب من قاربك .

قال أبوورداء : ما قسم الله لي لا يفوتني ، ولو كان في جناح ريح .  
و قال أبوذر : هتك ستر من لا يثق بربه ، ولو كان محبوساً في الصم (٢)  
الصلاخيد (٣) فليس أحد أخسر وأخذل وأنزل ممن لا يصدق ربه فيما ضمن له و تكفل به ، من قبل أن خلقه له ، وهو مع ذلك يعتمد على قوته و تدبيره و سعيه و جهده و يتعدى حدود ربه بأسباب قد أشناه الله عنها (٤) .

(١) في المصدر المطبوع : و تصفى ، و كلاهما بمعنى .

(٢) الصم جمع الاصم و حجر اصم صلب مصمت .

(٣) كذا في الاصل ، و الصلاخيد كأنه جمع صلخد - كجعفر - و هو القوي الشديد و الصحيح كما في المصدر الصياخيد ، و هو جمع صيخود و صخرة صيخود و صيخاد : شديدة الصلاة .

(٤) مصباح الشريعة ص ٢١ .

### \*(باب الحزن)\*

١ - مص : قال الصادق عليه السلام : الحزن من شعار العارفين ، لكثرة وارادات الغيب على سرائرهم ، و طول مباحاتهم تحت ستر الكبرياء ، والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط ، يعيش مع الخلق عيش المرضى (١) ومع الله عيش القرباء .  
 والمحزون غير المتفكر لأن المتفكر متكلف ، والمحزون مطبوع ، والحزن يبدو من الباطن والتفكر يبدو من رؤية المحدثات ، وبينهما فرق قال الله عز وجل " في قصة يعقوب عليه السلام «إنما أشكوا بشئ وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» (٢)  
 فبسبب ماتحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين .  
 وقيل لربيع بن خنيم : مالك مهتم ؟ قال : لأني مطلوب . و يمين الحزن الابتلاء (٣) ، و شماله الصمت ، والحزن يختص به العارفون لله ، والتفكر يشترك فيه الخاص والعام ، ولو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا ، و لو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه .  
 فالحزن أوّل ثأنيه الأمان والبشارة ، والتفكر ثان أوّله تصحيح الايمان بالله وثالثه الافتقار إلى الله عز وجل بطلب النجاة ، والحزين متفكر ، والمتفكر ، معتبر

(١) أراد جمع المرضى وليس بصحيح وجمع المريض مرضى ، وفي المصدر المطبوع

صححت الكلمة هكذا : «عيش المرضى ، ومع الله عيش القربى» .

(٣) يوسف : ٨٤ .

(٤) في المصدر : الانكسار .

و لكل واحد منهما حال و علم و طريق و علم يشرق (١) .

٣-جا : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام : يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ، و من قلبك الخشوع ، و اكحل عينك بميل الحزن ، إذا ضحك البطالون ، و قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم ، و قل إنني لاحق بهم في الآحقين (٢) .

٣-محص : عن رفاعة ، عن جعفر عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام إن المؤمن يُمسي ويصبح حزينا ولا يصلح له إلا ذلك (٣) .

(١) مصباح الشريفة ص ٦٢ ، وفيه « وحلم و شرف » .

(٢) مجالس المفيد ص ١٤٧ .

(٣) مشكاة الأنوار نقلا من كتاب روضة الواعظين ، قال النبي صلى الله عليه وآله إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها .  
وقال الصادق عليه السلام : من كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به ، والا عذبه في قبره فيلقى الله عز وجل يوم يلقاه و ليس شيء يشهد عليه لشيء من ذنوبه .  
ومن كتاب السيد ناصح الدين : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يحب كل قلب حزين .



الجزء الثالث

من كتاب الايمان والكفر

(أبواب)

الكفر و مساوى الاخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (أبواب)

### الكفر ومساوى الاخلاق

أقول : سيجيء في أبواب كتاب العشرة ، وكتاب الآداب والسنن ، والأوامر والنواهي ، ما يتعلّق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره .

٩٨

### \*(باب)\*

\*(الكفر و لوازمه وآثاره و أنواعه و أصناف الشرك)\*

الآيات : البقرة : إن الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴿ ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوةٌ و لهم عذابٌ عظيم (١) .

و قال تعالى : والذين كفروا و كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢) .

و قال تعالى : فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴿

(٢) البقرة : ٣٩ .

(١) البقرة : ٦ - ٧ .



بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغِيًّا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى  
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبِأَوْفٍ بِغَضِبِ عَلَى غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ✽ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
 آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ  
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) .  
 وَ قَالَ تَعَالَى : وَ مَا كَفَرَ سَلِيمَانَ وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ  
 السِّحْرَ (٢) .

وَ قَالَ تَعَالَى : إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَا تَوَا وَ هُمْ كَفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ  
 وَ الْمَلَائِكَةُ وَ النَّاسُ أَجْمَعِينَ ✽ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَهُمْ يَنْظُرُونَ (٣) .  
 وَ قَالَ تَعَالَى : وَ مَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) .  
 وَ قَالَ تَعَالَى : وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥) .  
 وَ قَالَ تَعَالَى : وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى  
 الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٦) .  
 وَ قَالَ تَعَالَى : وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٧) .  
 آلِ عِمْرَانَ : إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٨) .  
 وَ قَالَ تَعَالَى : إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تَعْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ  
 شَيْئًا وَ أُولَئِكَ وَ قُودُ النَّارِ ✽ كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 فَأَخَذْنَاهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٩) .

وَ قَالَ تَعَالَى : إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ  
 وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ✽ أُولَئِكَ الَّذِينَ

(٢) البقرة : ١٠٢ .

(١) البقرة : ٨٩ - ٩١ .

(٤) البقرة : ٢١١ .

(٣) البقرة : ١٦١ ، ١٦٢ .

(٦) البقرة : ٢٥٧ .

(٥) البقرة : ٢٥٤ .

(٨) آل عمران : ٤ .

(٧) البقرة : ٢٦٤ .

(٩) آل عمران : ١٠ - ١١ .

حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (١) .  
 و قال تعالى : فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
 و ما لهم من ناصرين (٢) .

و قال تعالى : ما كان لبشرٍ أن يُؤتِيَهِ اللهُ الكتاب والحكم والنسبَةَ ثمَّ يقول  
 للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيسيين بما كنتم تعلمون الكتاب  
 و بما كنتم تدرسون ۞ و لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم  
 بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون (٣) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ  
 و أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا و ماتوا و هم كفّار فلن يقبل من أحدهم  
 مالا الأرض ذهباً و لو افتدى به أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ و ما لهم من ناصرين (٤) .  
 و قال سبحانه : و لا تكونوا كالَّذِينَ تفرّقوا و اختلفوا من بعد ما جائهم  
 البينات و أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٥) .

و قال سبحانه : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ و لا أولادهم من الله  
 شيئاً و أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ مثل ما ينتفون في هذه الحيوّة الدُّنْيَا  
 كمثل ريحٍ فيها صرٌّ أصابت حرث قومٍ ظلموا أنفسهم فأهلكته و ما ظلمهم الله ولكن  
 أنفسهم يظلمون (٦) .

و قال تعالى : و لِيَمْحُصَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا و يَمْحَقَ الكافرين (٧) .  
 و قال تعالى : سنلقّي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشرّكوا بالله ما لم  
 ينزل به سلطاناً و ما ويهم النار و بئس مثوى الظالمين (٨) .

(١) آل عمران : ٢١ - ٢٢ .

(٢) آل عمران : ٥٦ . (٣) آل عمران : ٧٩ - ٨٠ .

(٤) آل عمران : ٩٠ - ٩١ . (٥) آل عمران : ١٠٥ .

(٦) آل عمران : ١١٦ - ١١٧ . (٧) آل عمران : ١٤١ .

(٨) آل عمران : ١٥١ .

وقال تعالى : ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يصروا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة و لهم عذاب عظيم ﴿١﴾ إن الذين اشتروا الكفر بالايمن لن يضر الله شيئاً و لهم عذاب أليم (١) .

النساء : إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً (٢) .

و قال تعالى : إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلَّما مضت جلودهم بدَّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً (٣) .  
و قال تعالى : إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً (٤) .

و قال تعالى : و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و وصله جهنم و ساءت مصيراً ﴿٥﴾ إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً (٥) .  
و قال تعالى : و من يكفر بالله و ملكه و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً (٦) .

و قال تعالى : إن الذين يكفرون بالله و رسله و يريدون أن يفرقوا بين الله و رسله و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ﴿٧﴾ أولئك هم الكافرون حقاً و أعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً (٧) .  
و قال تعالى : إن الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً ﴿٨﴾ إن الذين كفروا و ظلموا لم يكن الله ليغفر لهم و لا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً و كان ذلك على الله يسيراً (٨) .

(١) آل عمران : ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) النساء : ٤٨ . (٣) النساء : ٥٦ .

(٤) النساء : ١٠٢ . (٥) النساء : ١١٥ - ١١٦ .

(٦) النساء : ١٣٦ . (٧) النساء : ١٥٠ - ١٥١ .

(٨) النساء : ١٦٨ - ١٦٩ .

- المائدة :** والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١) .  
 و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ❖ يريدون أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٢) .  
 و قال تعالى : إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣) .  
 و قال تعالى : فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٤) .  
 و قال تعالى : وَ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَا فِيهَا النَّارُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٥) .  
 و قال تعالى : لِيَمْسَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ (٦) .  
 و قال تعالى : وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٧) .  
 و قال تعالى : قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ (٨) .  
**الانعام :** ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (٩) .  
 و قال تعالى : وَ لَقَدْ اسْتَهْزَىءَ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) .  
 و قال تعالى : الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١١) .  
 و قال تعالى : وَ إِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ ❖ وَ لَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ❖ بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل و لو ردُّوا لعادوا لما نهوا عنه و إنَّهم لكاذبون

(١) المائدة : ١٠ .

(٢) المائدة : ٣٦ - ٣٧ .

(٣) المائدة : ٦٧ .

(٤) المائدة : ٦٨ .

(٥) المائدة : ٧٢ .

(٦) المائدة : ٧٣ .

(٧) المائدة : ٨٦ .

(٨) المائدة : ١٠٠ .

(٩) الانعام : ١ .

(١٠) الانعام : ١٠ .

(١١) الانعام : ١٢ .

إلى قوله تعالى : قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ؎ قد خسرا الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون (١) .  
 وقال تعالى : والذين كذبوا بآياتنا صمٌ وبكمٌ في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراطٍ مستقيم (٢) .  
 وقال تعالى : قل أرأيتم إن أتيتكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون - إلى قوله تعالى : والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (٣) .

وقال تعالى : وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله وليٌ ولا شفيع (٤) .  
 وقال تعالى : ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٥) .  
 وقال تعالى : وجعلوا لله ممّاً ذراً من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا شركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ؎ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم و ليلبسوا عليهم دينهم و لو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ؎ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمّت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراءً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ؎ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا و محرمّ على أزواجنا وإن يكن مية فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنّه حكيم عليم (٦) .  
 وقال تعالى : قل تعالوا أتتل ما حرّم ربكم عليكم أن لا تشرّكوا به شيئاً (٧) .

- |                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| (١) الانعام : ٢٦ - ٣١ . | (٢) الانعام : ٣٩ .        |
| (٣) الانعام : ٤٧ - ٤٩ . | (٤) الانعام : ٧٠ .        |
| (٥) الانعام : ٨٨ .      | (٦) الانعام : ١٣٦ - ١٣٩ . |
| (٧) الانعام : ١٥١ .     |                           |

و قال تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْراً لَيْسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِذْ مَا أُمِرُوا إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١)** .

**الاعراف** : **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأَنْفِثَنَّ مِنْ أَمْشَانِ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ** ☆ لهم من جهنم مهاد و من فوقهم غواش و كذلك نجزي الظالمين إلى قوله تعالى : **فَأَذِّنْ مَوْذَنًا بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ☆ الَّذِينَ يَصِدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٢) .

و قال تعالى : **وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ (٣)** .  
و قال سبحانه : **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** و إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها و إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً و إن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ☆ ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين ☆ و الذين كذبوا بآياتنا و لقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (٤) .  
و قال تعالى : **سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (٥)** .  
و قال تعالى : **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ☆ و أُمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِين (٦) .

**الانفال** : **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ مَنْ يَشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ☆ **ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (٧)** .  
و قال سبحانه : **ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (٨)** .

(١) الانعام : ١٥٩ .

(٢) الاعراف : ٤٠ - ٤٥ .

(٣) الاعراف : ٧٢ .

(٤) الاعراف : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٥) الاعراف : ١٧٧ .

(٦) الاعراف : ١٨٢ - ١٨٣ .

(٧) الانفال : ١٣ - ١٤ .

(٨) الانفال : ١٨ .

و قال سبحانه : و لا تكونوا كالَّذِينَ قالوا سمعنا و هم لا يسمعون ؕ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عند الله الصَّمُّ الْبِكْمُ الَّذِينَ لا يعقلون ؕ ولو علم الله فيهم خيراً لَأَسْمَعَهُمْ و لو أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا و هم معرضون (١) .

و قال سبحانه : كذأب آل فرعون والَّذِينَ من قبلهم كذأبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم و أغرقنا آل فرعون و كلُّ كانوا ظالمين ؕ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عند الله الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَنْ لا يؤمنون ؕ الَّذِينَ عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كلِّ مرّة و هم لا يتقون (٢) .

التوبة : و أن الله مخزي الكافرين (٣) .

و قال تعالى : و بشر الّذِينَ كَفَرُوا بعذاب أليم (٤) .

و قال تعالى : والّذِينَ يُؤذون رسول الله لهم عذاب أليم - إلى قوله تعالى : ألم يعلموا أنّه من يحادد الله و رسوله فإنّ له نار جهنّم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم (٥) .

و قال تعالى : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنّهم كفروا بالله و رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين (٦) .

يونس : والّذِينَ كَفَرُوا لهم شراب من حميم و عذاب أليم بما كانوا يكفرون (٧) .

و قال تعالى : و لا تكوننّ من الّذِينَ كذأبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين (٨) .

هود : و لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنّي لكم نذير مبين ؕ أن لا تعبدوا إلاّ الله إنّي أخاف عليكم عذاب يوم أليم (٩) .

(٢) الانفال : ٥٤ - ٥٦ .

(٤) برآة : ٣ .

(٦) برآة : ٨٠ .

(٨) يونس : ٩٥ .

(١) الانفال : ٢١ - ٢٣ .

(٣) برآة : ٢ .

(٥) برآة : ٦١ - ٦٣ .

(٧) يونس : ٤ .

(٩) هود : ٢٥ - ٢٦ .

وقال تعالى حاكياً عن هود : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلهٍ غيره إن أنتم إلا مفترون - إلى قوله تعالى : وتلك عادٌ جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبارٍ عنيد ۖ واتبعوا في هذه الدنيا لعنةً و يوم القيمة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعادٍ قوم هود (١) .

الرعد : و جعلوا لله شركاء قل سمّوهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهري من القول بل زين للذين كفروا مكرهم و صدّوا عن السبيل و من يضل الله فما له من هاد ۖ لهم عذابٌ في الحياة الدنيا و لعذاب الأخره أشق و ما لهم من الله من واق (٢) .

وقال تعالى : و قد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعاً يعلم ما تكسب كل نفس و سيعلم الكفار لمن عقبى الدار (٣) .  
ابراهيم : و ويلٌ للكافرين من عذابٍ شديد (٤) .

وقال تعالى : و قال موسى إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً فإن الله لغنيٌ حميد (٥) .

وقال تعالى : مثل الذين كفروا برّبهم أعمالهم كرمادٍ اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيءٍ ذلك هو الضلال البعيد (٦) .

الحجر : ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٧) .

النحل : للذين لا يؤمنون بالأخره مثل السوء و لله المثل الأعلى و هو العزيز الحكيم (٨) .

وقال تعالى : الذين كفروا و صدّوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب

(١) هود : ٥٠ - ٦٠ .

(٢) الرعد : ٣٣ - ٣٤ .

(٣) الرعد : ٤٢ .

(٤) ابراهيم : ٢ .

(٥) ابراهيم : ٨ .

(٦) ابراهيم : ١٨ .

(٧) الحجر : ٢ .

(٨) النحل : ٦٠ .



بما كانوا يفسدون (١) .

و قال تعالى : إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله و لهم عذاب أليم ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله و أولئك هم الكاذبون (٢) .  
و قال تعالى : و إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٣) .

أسرى : و أن الذين لا يؤمنون بالأخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً (٤) .

الكهف : أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنما أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴿ الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم و لقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا و اتخذوا آياتي ورسلي هزواً (٥) .

مريم : فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم

عظيم (٦) .

طه : إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (٧) .  
و قال تعالى : و كذلك نجزي من أسرف و لم يؤمن بآيات ربه و لعذاب الأخرة أشدّ و أبقى (٨) .

الانبياء : و من يقل منهم إنني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (٩) .

الحجج : إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئين و النصارى و المجوس

(١) النحل : ٨٨ .

(٢) النحل : ١٠٤ - ١٠٥ . (٣) النحل : ١٠٧ .

(٤) أسرى : ١٠ . (٥) الكهف : ١٠٢ - ١٠٦ .

(٦) مريم : ٣٧ . (٧) طه : ٧٤ .

(٨) طه : ١٢٧ .

(٩) الانبياء : ٢٩ .

والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيمة إن الله على كل شيء شهيد (١) .  
وقال تعالى : و من يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو  
تهوي به الريح من مكانٍ سحيق (٢) .

وقال تعالى : والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم (٣) .  
وقال تعالى : و لا يزال الذين كفروا في مريةٍ منه حتّى تأتيتهم الساعة  
بغتةً أو يأتيتهم عذاب يومٍ عقيم (٤) .

وقال تعالى : والذين كفروا و كذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذابٌ مهين (٥) .  
المؤمنون : فبعداً لقومٍ لا يؤمنون (٦) .

وقال تعالى : و من يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند  
ربه إنّه لا يفلح الكافرون (٧) .

النور: والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا  
جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوقاه حسابه والله سريع الحساب ﴿٥﴾ أو كظلمات  
في بحرٍ لجّى يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق  
بعضٍ إذا أخرج يده لم يكد يريها و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (٨) .  
وقال تعالى : لا تحسبنّ الذين كفروا معجزين في الأرض و مأويهم النار  
و لبئس المصير (٩) .

الفرقان : و قد منّا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً (١٠) .  
وقال تعالى : و يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم و لا يضرّهم و كان الكافر

- |                      |                       |
|----------------------|-----------------------|
| (١) الحج : ١٧ .      | (٢) الحج : ٣١ .       |
| (٣) الحج : ٥١ .      | (٤) الحج : ٥٥ .       |
| (٥) الحج : ٥٧ .      | (٦) المؤمنون : ٤٤ .   |
| (٧) المؤمنون : ١١٧ . | (٨) النور : ٣٩ - ٤٠ . |
| (٩) النور : ٥٧ .     |                       |
| (١٠) الفرقان : ٢٣ .  |                       |

على ربه ظهيراً (١) .

و قال تعالى : والَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ (٢) .

**النمل** : إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَةً لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَمَنْ يَعْمَهُونَ ✨  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ (٣) .

**القصص** : وَ يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَحْبَبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ ✨ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ  
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٤) .

**العنكبوت** : وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أَُولَئِكَ يَأْتُوا مِنْ رَحْمَتِي  
وَ أَُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) .

و قال تعالى : وَ مَا يَجْعَدُ بآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٦) .

و قال تعالى : وَ مَا يَجْعَدُ بآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٧) .

و قال تعالى : وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أَُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ  
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٨) .

**الروم** : وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي  
الْعَذَابِ مُحَضَّرُونَ (٩) .

**لقمان** : وَ مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٠) .

**التنزيل** : أَمِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : وَ أَمَّا  
الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَ قِيلَ لَهُمْ

- |                     |                          |
|---------------------|--------------------------|
| (١) الفرقان : ٥٥ .  | (٢) الفرقان : ٦٨ .       |
| (٣) النمل : ٤ - ٥ . | (٤) القصص : ٦٥ - ٦٦ .    |
| (٥) العنكبوت : ٢٣ . | (٦) العنكبوت : ٤٧ .      |
| (٧) العنكبوت : ٤٩ . | (٨) العنكبوت : ٥٢ - ٥٤ . |
| (٩) الروم : ١٦ .    |                          |
| (١٠) لقمان : ٢٣ .   |                          |

ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (١) .

**الاحزاب :** ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً (٢) .

**سبا :** والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذابٌ من رجزٍ أليمٍ - إلى قوله تعالى : بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد (٣) .

وقال تعالى : وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (٤) .

**فاطر :** الذين كفروا لهم عذابٌ شديد (٥) .

وقال تعالى : والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور - إلى قوله تعالى : هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً (٦) .

**ص :** بل الذين كفروا في عزّةٍ و شقاق (٧) .

وقال تعالى : فويلٌ للذين كفروا من النار (٨) .

**الزمر :** إن تكفروا فإن الله غنيٌ عنكم ولا يرضى لعباده الكفر (٩) .

وقال تعالى : والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون (١٠) .

وقال تعالى : وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً (١١) .

. (٢) الاحزاب : ٧٣ .

. (٤) سبا : ٣٣ .

. (٦) فاطر : ٣٦ - ٣٩ .

. (٨) ص : ٢٧ .

. (١) التنزيل : ١٨ - ٢٠ .

. (٣) سبا : ٥ - ٨ .

. (٥) فاطر : ٢ .

. (٧) ص : ٢ .

. (٩) الزمر : ٧٠ .

. (١٠) الزمر : ٦٣ .

. (١١) الزمر : ٧١ .

المؤمن: وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار (١).

و قال تعالى: إن الذين كفروا ينادون طقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون (٢).

السجدة: إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيمة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير (٣).

حمسق: والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حججتهم داخضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد - إلى قوله تعالى: أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم (٤).

و قال تعالى: والكافرون لهم عذاب شديد (٥).

الزخرف: إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون (٦).

الجاثية: هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم (٧).

و قال تعالى: وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا

(١) المؤمن: ٤ .

(٢) المؤمن: ١٠ . (٣) السجدة: ٤٠ .

(٤) الشورى: ١٦ - ٢١ . (٥) الشورى: ٢٦ .

(٦) الزخرف: ٧٤ - ٧٥ .

(٧) الجاثية: ١١ .

وماؤيكم النار وما لكم من ناصرين (١) .

**محمد :** الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالِهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :  
ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ (٢) .

و قال تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّأْ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ بِذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَرِهُوا  
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٣) .

و قال تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ  
مَثْوًى لَّهُمْ (٤) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ  
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَيَسُحِبُ أَعْمَالَهُمْ (٥) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَا تَوَّأَوْا وَهُمْ كُفَّارًا  
فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٦) .

**الفتح :** وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ  
ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا (٧) .

[و قال تعالى] : وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (٨) .

**الذاريات :** فَانظُرْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ (٩) .

**الحديد :** وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠) .

**التغابن :** وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ

(١) الجاثية : ٣١-٣٤ .

(٢) القتال : ٨ - ٩ .

(٣) القتال : ٣٢ .

(٤) القتال : ١٢ .

(٥) القتال : ٣٤ .

(٦) الفتح : ٦ .

(٧) الفتح : ١٣ .

(٨) الذاريات : ٥٩ .

(٩) الحديد : ١٩ .

فيها و بئس المصير (١) .

الملك : و للذين كفروا بربهم عذاب جهنم و بئس المصير (٢) .

المزمل : فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً (٣) .

المدثر : فإذا نقر في الناقور ﴿ فذلك يومئذٍ يوم عسير ﴿ على الكافرين غير

يسير (٤) .

الانشقاق : فمالهم لا يؤمنون ﴿ و إذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون ﴿

بل الذين كفروا يكذبون ﴿ والله أعلم بما يوعون ﴿ فبشرهم بعذاب أليم (٥) .

البروج : بل الذين كفروا في تكذيب (٦) .

الغاشية : إلا من تولى و كفر ﴿ فيعذبه الله العذاب الأكبر (٧) .

البينة : إن الذين كفروا من أهل الكتاب والملشركين في نار جهنم خالدين

فيها أولئك هم شر البرية (٨) .

١- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب و أحمد بن الحسن بن

فضال معاً ، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن زيد ، عن محمد بن سالم ، عن ابن

طريف ، عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الإيمان على أربع دعائم (٩)

على الصبر واليقين والعدل والجهاد .

والصبر على أربع شعب : على الشوق والاشفاق والزهد والترقب ، فمن

اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن

زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات ، و من ارتقب ملوت سارع في الخيرات .

(١) التغابن : ١٠ .

(٢) الملك : ٦ .

(٣) المزمل : ١٧ .

(٤) المدثر : ٨ - ١٠ .

(٥) الانشقاق : ٢٠ - ٢٤ .

(٦) البروج : ١٩ .

(٧) الغاشية : ٢٣ - ٢٤ .

(٨) البينة : ٦ .

(٩) مر هذا الخبر بأسانيد مختلفة في الجزء ٦٨ من هذه الطبعة باب دعائم الإيمان

والاسلام ، وهناك شرح مستوفى لمعضلات الحديث فراجع و سيأتي في الباب الاتي .

واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، و تأوّل الحكمة ، و موعظة العبرة ، و سنّة الأوّلين ، فمن تبصّر في الفطنة تأوّل الحكمة ، ومن تأوّل الحكمة عرف العبرة ، و من عرف العبرة فكأنّما عاش في الأوّلين .

والعدل على أربع شعب : على غائص الفهم ، و عمرة العلم ، و زهرة الحكمة و روضة الحلم ، فمن فهم فسّر حجل العلم ، و من علم شرع غرائب الحكم ، و من كان حكيماً لم يفرط في أمر يليه في الناس (١) .

والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و الصدق في المواطن ، و شتّان الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن ، و من نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، و من صدق في المواطن قضى الذي عليه ، و من شتّان الفاسقين و غضب لله عزّ وجلّ غضب الله له ، و ذلك الإيمان و دعائه و شعبه .

والكفر على أربع دعائم : على الفسق و العتو و الشك و الشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو فمّن جفا حقّر الحقّ و مقت الفقهاء ، و أصرّ على الحنث العظيم ، و من عمى نسي الذكر ، و اتّبع الظنّ و ألحّ عليه الشيطان ، و من غفل غرّته الأمانيّ و أخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء و بداله من الله ما لم يكن يحتسب ، و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ، ثمّ أذله بسلطانه ، و صغّره لجلاله ، كما فرط في جنبه و عتا عن أمر ربّه الكريم .

والعتو على أربع شعب : على التعمّق و التنازع و الزيف و الشقاق ، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ و لم يزد إلا غرقاً في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة إلا غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج ، و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و ذاق وبال أمره ، و ساءت عنده الحسنه ، و حسنت عنده السيئة ، و من ساءت عليه الحسنه اعتورت عليه طريقه ، و اعترض عليه أمره ، و ضاق عليه مخرجه ، و حريّ أن يرجع من دينه ، و يتّبع غير سبيل المؤمنين .

(١) في النهج ج ٢ ص ١٥٠ ، و الكافي ج ٢ ص ٤٩ ، تحف العقول ص ١٥٨

أمالى الطوسى ج ١ ص ٣٦ ، هكذا : « لم يفرط في امره و عاش في الناس حميداً » .



والشكُّ على أربع شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام ، فبأيِّ آلاء ربك يتمارى المتمارون ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، و من تردد في الريب سبته الأوثون ، و أدركه الآخرون ، وقطعته سنا بك الشياطين ، و من استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، و من نجا فباليقين .

والشبهة على أربع شعب : على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس ، وتأول العوج و تلبس الحق بالباطل ، ذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة و أن تسويل النفس يقحم على الشهوة ، و أن العوج يميل ميلاً عظيماً و أن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض ، فذلك الكفر و دعائمه و شعبه .

والنفاق على أربع دعائم : على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع .

فالهوى على أربع شعب : على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بغى كثرت غوائله و غلاته ، و من اعتدى لم يؤمن بوائقه ، و لم يسلم قلبه ، و من لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات و من طغى ضلَّ على غير يقين و لا حجة له .

وشعب الهوينا الهيبة والغرَّة والمماطلة والأمل ، و ذلك لأن الهيبة تردُّ على دين الحق و تفرط المماطلة في العمل حين يقدم الأجل ، ولولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه ، و لو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل .

وشعب الحفيظة : الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر أدبر ، و من فخر فجر ، و من حمي أصر ، و من أخذته العصبية جار ، فبئس الأمر أمر بين الاستكبار والادبار و فجور و جور .

وشعب الطمع أربع : الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر ، والفرح مكروه عند الله عز وجل ، والمرح خيلاء ، واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حبال الأثام ، والتكاثر لهو و شغل ، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فذلك النفاق و دعائمه و شعبه (١) .

٣- فس : أبي ، عن بكر بن صالح ، عن أبي عمر الزبيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بعلم و جحود بغير علم ، فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكا الله عنهم في قوله : « و قالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا إلا الدهر و ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » (١) وقوله : « إن الذين كفروا سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (٢) فهؤلاء كفروا و جحدوا بغير علم .

و أما الذين كفروا و جحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك و تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به » (٣) فهؤلاء كفروا و جحدوا بعلم .

و قال : و حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك و تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه » (٤) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله كما يعرفون أبناءهم » لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والانجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله و صفة أصحابه و مبعثه و مهاجره و هو قوله : « محمد رسول الله و الذين معه أشدء على الكفار رحماء بينهم تريمهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله و رضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة و مثلهم في الانجيل » (٥) فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والانجيل و صفة أصحابه ، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله : « فلما جائهم ما عرفوا كفروا به » .

(١) الجاثية : ٢٤ .

(٢) البقرة : ٦ .

(٣) البقرة : ١٧٩ .

(٤) البقرة : ١٤٤ .

(٥) الفتح : ٢٩ .

وكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي: أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة ويكون مهاجرة بالمدينة، وهو آخر الأنبيا وأفضلهم، في عينيه حمرة، و بين كتفيه خاتم النبوة، يلبس الشملة، يجتزيء بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العريّة وهو الضحوك، القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الحف والحافر، لتقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد. فلما بعث الله نبيّه بهذه الصفة، حسدوه وكفروا به كما قال الله: « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ».

ومنه كفر البراءة وهو قوله: « ثمّ يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض » (١) أي يتبرأ بعضهم من بعض، ومنه كفر الترك لما أمرهم الله وهو قوله: « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر » (٢) أي ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر، ومنه كفر النعم وهو قوله: « ليلوئيء أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر » (٣) أي ولم من يشكر نعمة الله فقد كفر، فهذه وجوه الكفر في كتاب الله (٤).

٣- فس: أبي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قول النبي ﷺ: إن الشرك أخفى من ديب النمل على صفاة سواد، في ليلة ظلماء، قال: كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سب آلهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال: « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله » (٥) الآية (٦).

(٢) آل عمران: ٩٧.

(١) المنكحوت: ٢٥.

(٣) النمل: ٣٠.

(٤) تفسير القمي ص ٢٨.

(٥) الانعام: ١٠٨.

(٦) تفسير القمي ص ٢٠٠.

**٤- فس :** في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم » (١) أمّا المسيح فعصوه وعظّموه في أنفسهم حين زعموا أنه إله ، و أنه ابن الله ، و طائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة ، و طائفة منهم قالوا : هو الله ، و أمّا أبحارهم ورهبانهم فاتبعتهم أطاعوا وأخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمرهم به ، ودانوا بما دعوهم إليه فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم ، و تركهم أمراً لله و كتبه و رسله ، فنبتوه وراء ظهورهم و ما أمرهم به الأبحار والرهبان اتبعوه و أطاعوهم و عصوا الله (٢) .

**٥- فس :** أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » (٣) قال : شرك طاعة ليس شرك عبادة ، والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، و ليس باشتراك عبادة أن يعبدوا غير الله (٤) .

**٦- فس :** جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً » كلاً سيكفرون بعبادتهم و يكونون عليهم ضدّاً » (٥) يوم القيامة أي يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدّاً يوم القيامة و يتبرّؤون منهم و من عبادتهم إلى يوم القيامة ، ثم قال : ليس العبادة هي السجود و لا الركوع إنما هي طاعة الرجال ، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده (٦) .

(٢) تفسير القمي ص ٢٦٤ .

(١) براءة : ٣٢ .

(٣) يوسف : ١٠٦ .

(٤) تفسير القمي ص ٣٣٤ .

(٥) مريم : ٨١ .

(٦) تفسير القمي ص ٤١٥ .

٧- فس : « و من الناس من يعبد الله على حرف » قال : على شك\* فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والأخرة « (١) فانه حدثني أبي ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حماد ، عن ابن الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله ، وخرجوا من الشرك ، ولم يعرفوا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يعبدون الله على شك في محمداً ، وما جاء به ، فأتوا رسول الله فقالوا : ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان غير ذلك نظرنا (٢) .

فأنزل الله « فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والأخرة ذلك هو الخسران المبين » يدعو من دون الله ما لا يضره و ما لا ينفعه « انقلب مشركاً يدعو غير الله و يعبد غيره .

فمنهم من يعرف و يدخل الايمان قلبه ، فهو مؤمن و يصدق و يزول عن منزلته من الشك إلى الايمان ، و منهم من يلبث على شكه ، و منهم من ينقلب إلى الشرك (٣) .

(١) الحج : ١١ .

(٢) قال البيضاوي في أنوار التنزيل ص ٢٧٨ : روى أنها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان أحدهم اذا صاح بدنه و نتجت فرسه مهراً سرياً و ولدت امرأته غلاماً سوياً و كثر ماله و ماشيته قال : ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً و اطمأن ، و ان كان الامر بخلافه قال : ما أصبت الا شراً و انقلب .

قال : وعن أبي سعيد أن يهودياً أسلم فاصابته مصائب فتشأم بالاسلام فأتى النبي (ص) فقال : أقلني ا فقال : ان الاسلام لا يقال ، فنزلت .

وروى مثله الطبرسي في المعجم ج ٧ ص ٧٥ عن ابن عباس فراجع .

(٣) تفسير القمي ص ٤٣٦ ، وروى مثله الكليني في الكافي ج ٢ ص ٤١٣ عن علي

ابن ابراهيم بسندين آخرين فراجع .

٨- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن الخشاب ، عن يزيد بن إسحاق ، عن العباس بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المسيح الأسود (١) فقال : لا يكون العبد مشركاً حتى يصلي لغير الله ، أو يذبح لغير الله ، أو يدعو لغير الله عز وجل (٢) .

٩- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الحميد بن أبي العلا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الشرك أخفى من دبيب النمل ، و قال : منه تحويل الخاتم ليدكر الحاجة و شبه هذا (٣) .

١٠- مع : أبي و ابن الوليد معاً ، عن الحميري ، عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب ، عن عبد الغفار الجازي قال : حدثني من سأله يعني الصادق عليه السلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك ؟ قال عليه السلام : إن الكفر هو الشرك ثم قام فدخل المسجد ، فالتفت إليّ و قال : نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيردّه عليه فهي نعمة كفرها و لم يبلغ الشرك (٤) .

١١- ب : هارون ، عن ابن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام و سئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم ؟ قال : الكفر أقدم ، و ذلك أن إبليس أوّل من كفر و كان كفره غير شرك ، لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله ، و إنّما دعا إلى ذلك بعد فأشرك (٥) .

(١) المسح - بالكسر - البلاس يقعد عليه ، والكساء من شعر كثوب الرهبان ، وفي نسخة الكمباني : « المسيح » والمناسب من معانيه هنا : المنديل الاخشن كما في اقرب الموارد .

(٢) النخصال ج ١ ص ٦٧ .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٧٩ .

(٤) معاني الاخبار ص ١٣٧ .

(٥) قرب الاستاد ص ٢٣ .

١٢- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن صفوان عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « عتل » بعد ذلك زنيماً » (١) قال : العتل العظيم الكفر ، والزنيماً المستهتر بكفره (٢) .

١٣ - ير : أحمد بن محمد بن عيسى ، عن آدم بن إسحاق ، عن هشام ، عن الهيثم التميمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا هيثم التميمي " إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم ينفعهم شيء ، و جاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر ، فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن ، ولا بباطن إلا بظاهر (٣) .

١٤- شي : عن موسى بن بكر الواسطي قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم ؟ فقال : ما عهدي بك تخاصم الناس ؟ قلت : أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك ، فقال لي : الكفر أقدم ، وهو الجحود ، قال لابليس : « أبي واستكبر وكان من الكافرين » (٤) .

١٥- شي : عن عبيد بن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام « و من يكفر بالايمن فقد حبط عمله » (٥) قال : ترك العمل الذي أقر به ، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل ، قال : قلت له : الكبائر أعظم الذنوب ؟ قال : فقال : نعم ، قلت : هي أعظم من ترك الصلاة ؟ قال : إذا ترك الصلاة تركاً ليس من أمره كان داخلًا في واحدة من السبعة (٦) .

(١) القلم : ١٣ .

(٢) معاني الأخبار ص ١٤٩ ، والمستهتر-بالفتح على بناء المفعول يقال : استهتر الرجل بكذا - على ما لم يسم فاعله - صار مستهتراً به أي مولعاً به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره ، وفي اللسان : يقال « استهتر فلان فهو مستهتر : إذا كان كثير الإباطيل ، وفي نسخة الكمباني المستهتر بكفره » .

(٣) بصائر الدرجات ص ٥٣٦ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤ ، والاية في سورة البقرة : ٣٤ .

(٥) المائدة : ٥ .

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٦ .

١٦- شى : عن أبان بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :  
أدنى ما يخرج به الرجل من الاسلام أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه ، قال :  
« و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله » وقال : الذي يكفر بالايمان : الذي لا يعمل  
بما أمر الله به و لا يرضى به (١) .

١٧- شى : عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما في قول الله : « و من يكفر  
بالايمان فقد حبط عمله » قال : هو ترك العمل حتى يدعه أجمع قال : منه الذي  
يدع الصلاة متممداً لا من شغل و لا من سكر يعني النوم (٢) .

١٨- شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية  
« و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله » [فقال:] [يعني بولاية علي عليه السلام «وهو في الآخرة  
من الخاسرين» (٣) .

١٩- شى : عن هارون بن خارجة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله :  
« و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله » قال : فقال : من ذلك ما اشتق فيه (٤) .  
٢٠- شى : عن زارة قال : كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مع بعض أصحابنا  
فيما يروي الناس عن النبي عليه السلام عليه وآله السلام : إنه من أشرك بالله فقد وجبت له  
النار ، و من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة ، قال : أما من أشرك بالله فهذا  
الشرك البين ، و هو قول الله : « و من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة » (٥)  
و أمّا قوله : من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة قال أبو عبد الله عليه السلام : ههنا  
النظر ، هو من لم يعص الله (٦) .

٢١- شى : عن زارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « و ما  
يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » (٧) قال : من ذلك قول الرجل : لا وحياتك (٨) .

(١) - (٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧ .

(٥) المائة : ٧٢ .

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٥ .

(٧) يوسف ، ١٠٦ .

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩ .



٢٢- شى : عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال : كانوا يقولون : نمطر بنوء كذا وبنوء كذا (١) ومنها أنهم كانوا يأتون الكهّان فيصدّونهم فيما يقولون (٢) .

٢٣- شى : عن محمّد بن الفضيل ، عن الرضا عليه السلام قال : شرك لا يبلغ به الكفر (٣) .

٢٤- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة قول الرجل لا والله و فلان ، و لو لا الله و فلان ، والمعصية منه (٤) .

٢٥- شى : عن أبي بصير ، عن أبي إسحاق قال : هو قول الرجل : لو لا الله و أنت ما صرف عني كذا و كذا و أشباه ذلك (٥) .

٢٦- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة و ليس بشرك عبادة ، والمعاصي التي يركبونها مما أوجب الله عليها النار شرك طاعة أطاعوا الشيطان و أشركوا بالله في طاعته ، و لم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله خيره (٦) .

٢٧- شى : عن مالك بن عطية ، عن أبي عبد الله في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال : هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت ، ولولا

(١) النوء بالفتح : النجم اذا مال للغروب وأصل النوء سقوط نجم بالند في المغرب وطلوع نجم بحباله من ساعته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة ، فان لها أربعة عشر يوماً .

وانما يكون ذلك لنجوم الاخذ وهي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجماً ، فلكل نجم رقيب ، هذا هو الاصل ، ثم سمو كل نجم منها باسم فعله ، فقالوا : استقينا بنوء كذا واستمطرنا به قال أبو عبيد : ولم نسمع في النوء أنه السقوط الا في هذه المواضع ، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها ، وقال الاصمعي : الى الطالع منها في سلطانها فيقولون مطرنا بنوء كذا . راجع الصحاح ص ٧٩ ، وسيأتي في ج ٥٨ من البحار من هذه الطبعة ص ٣١٢-٣٤٦ بحث في ذلك .

(٢-٦) تفسير المباشي ج ٢ ص ١٩٩ .

فلان لأصبت كذا - كذا ، و لو لا فلان لضاع عيالي ، ألا ترى أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه و يدفع عنه ؟ قال : قلت : فيقول : لو لا أن الله من عليّ بفلان لهلكت ، قال : نعم لا بأس بهذا (١) .

٢٨- شى : عن زرارة و سمران و محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا : سألناهما فقالا : شرك النعم (٢) .

٢٩- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة ليس شرك عبادة في المعاصي التي يرتكبون ، فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره ، و ليس باشراك عبادة أن يعبدوا غير الله (٣) .

٣٠- تفسير النعماني : بالاسناد الآتي في كتاب فضل القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : و أمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود ، و منها كفر فقط ، و الجحود ينقسم على وجهين ، و منها كفر الترك لما أمر الله تعالى به ، و منها كفر البراءة ، و منها كفر النعم .

فأمّا كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الواحدانية ، و هو قول من يقول : لا ربّ و لا جنّة و لا نار و لا بعث و لا نشور و هؤلاء صنف من الزنادقة و صنف من الدهريّة الذين يقولون : « ما يهلكنا إلاّ الدهر » و ذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغير حجة فقال الله تعالى : « إن هم إلاّ يظنون » (٤) و قال : « إن الذين كفروا سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (٥) أي لا يؤمنون بتوحيد الله .

و الوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى : « و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً » (٦) و قال سبحانه : « و كانوا من

(١-٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٤) البقرة : ٧٨ .

(٥) البقرة : ٦ .

(٦) النمل : ١٤ .

قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» (١) أي جحدوه بعد أن عرفوه .

و أما الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به وهو من المعاصي قال الله سبحانه : « و إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم و لا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم و أتمتم شهدون إلي قولة : أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض » (٢) فكانوا كفتاراً لتركهم ما أمر الله تعالى به ، فنسبهم إلى الايمان باقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن ، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى : « فما جزاء من يفعل ذلك منهم إلا خزي في الحياة الدنيا » إلى آخر الآية .

و أما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى عن قول إبراهيم عليه السلام : « كفرنا بكم و بدأ بيننا و بينكم العداوة و البغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » (٣) فقوله : « كفرنا بكم » : أي تبرأ أنا منكم ، وقال سبحانه في قصة إبليس و تبرأ به من أوليائه من الانس إلى يوم القيامة : « إنني كفرت بما أشر كتمون من قبل » (٤) أي تبرأت منكم و قوله تعالى : « إننا اتخذتم من دون الله آوثاناً مودةً بينكم في الحياة الدنيا » إلى قوله : « و يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً » (٥) الآية .

و أما السوجد الخامس من الكفر وهو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام : « هذا من فضل ربي ليبلوني أءشكر أم أكفر » (٦) الآية وقوله عز وجل : « لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد » (٧) و قال تعالى : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي و لا تكفرون » (٨) .

- |                   |                      |
|-------------------|----------------------|
| • البقرة : ٨٩ .   | • البقرة : ٨٥ - ٨٤ . |
| • الممتحنة : ٤ .  | • ابراهيم : ٢٢ .     |
| • العنكبوت : ٢٥ . | • النمل : ٤٠ .       |
| • ابراهيم : ٧ .   |                      |
| • البقرة : ١٥٢ .  |                      |

فأما ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى :  
 « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم و قال المسيح يا بني إسرائيل  
 اعبدوا الله ربّي و ربكم إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة و ماويه النار  
 و ما للظالمين من أنصار » (١) فهذا شرك القول والوصف .

و أمّا الوجه الثاني من الشرك فهو شرك الأعمال قال الله تعالى : « و ما  
 يؤمن أكثرهم بالله إلاّ و هم مشركون » (٢) و قوله سبحانه : « اتّخذوا أحبارهم  
 و رهبانهم أرباباً من دون الله » (٣) ألا إنهم لم يصوموا لهم و لم يصلّوا ولكنهم  
 أمرؤهم و نهؤهم فأطاعوهم ، و قد حرّموا عليهم حلالاً و أحلّوا لهم حراماً فعبدوهم  
 من حيث لا يعلمون ، فهذا شرك الأعمال والطاعات .

و أمّا الوجه الثالث من الشرك فهو شرك الزّنا قال الله تعالى : « و شاركهم في  
 الأموال و الأولاد » (٤) فمن أطاع ناطقاً فقد عبده ، فان كان الناطق ينطق عن الله  
 تعالى ، فقد عبده الله ، و إن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبّد غير الله .

و أمّا الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الرّيبا قال الله تعالى : « فمن كان  
 يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (٥) فهؤلاء  
 صاموا و صلّوا و استعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلاّ أنّهم يريدون به رياء الناس  
 فأشركوا ما أتوه من الرّياء ، فهذه جملة وجوه الشرك في كتاب الله تعالى .

و أمّا ما ذكر من الظلم في كتابه فوجوه شتى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول  
 لقمان لابنه : « يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم » (٦) و من الظلم مظالم  
 الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا و هو شتى قال الله تعالى : « و لو ترى إذ  
 الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون

(٢) يوسف : ١٠٦ .

(٤) أسرى : ٦٤ .

(١) المائدة : ٧٢ .

(٣) براءة : ٣١ .

(٥) الكهف : ١١٠ .

(٦) لقمان : ١٣ .

عذاب الهون بما كنتم تقولون « (١) الآية .

فأما الردُّ على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه :  
 « إنَّما النسيءُ زيادةٌ في الكفر » (٢) وقوله تعالى : « و أمَّا الذين في قلوبهم مرضٌ  
 فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون » (٣) وقوله : « إنَّ الذين آمنوا  
 ثمَّ كفروا [ ثمَّ آمنوا ثمَّ كفروا ] ثمَّ ازدادوا كفراً » (٤) الآية وغير ذلك في كتاب الله .  
**٣١- مشكوة الأنوار** : نقلاً من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال في  
 قول الله تبارك وتعالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلاَّ وهم مشركون » (٥) قال :  
 يطبع الشيطان من حيث يشرك .

**٣٢- كتاب الامامة والتبصرة** : عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن محمد بن  
 الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام  
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرِّيبُ كفر .

(١) الانعام : ٩٣ .

(٢) براءة : ٣٧ .

(٣) براءة : ١٢٥ .

(٤) النساء : ١٣٧ .

(٥) يوسف : ١٠٦ .

## \* (باب) \*

## \* ( اصول الكفر وأركانه ) \*

١-٥ : الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أصول الكفر ثلاثة : الحرص والاستكبار والحسد فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها وأما الاستكبار فإبليس حين أمر بالسجود لآدم استكبر ، وأما الحسد فإبنا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه (١) .

بيان : كأن المراد بأصول الكفر ما يصير سبباً للكفر أحياناً لا دائماً وللکفر أيضاً معان كثيرة منها ما يتحقق بانكار الرب سبحانه والاحاد في صفاته ومنها ما يتضمن إنكار أنبيائه وحججه ، أو ما أتوا به من أمور المعاد وأمثالها ومنها ما يتحقق بمعصية الله ورسوله ، ومنها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهي إلى ترك الأولى .

فالحرص يمكن أن يصير داعياً إلى ترك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتى ينتهي إلى جحود يوجب الشرك والخلود ، فما في آدم عليه السلام كان من الأولى ثم تكامل في أولاده حتى انتهى إلى الأخير ، فصح أنه أصل الكفر وكذا ساير الصفات .

وقيل : قد كان إباء إبليس من السجود عن حسد واستكبار ، وإنما خص الاستكبار بالذكر لأنه تمسك به حيث قال : « أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتني من طين » (٢) أو لأن الاستكبار أقبح من الحسد انتهى .  
و قوله : « فأما الحرص » فهو مبتدأ وقوله : « فإن » إلى قوله « أكل منها »

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٢) الاعراف ١٢ ، ص ٧٦ .

خبر والعائد تكرر المبتدأ وضماً للظاهر موضع المضمر ، مثل « الحاققة ما الحاققة »  
و قوله : « فابليس » بتقدير فمعصية إبليس ، وكذا قوله : « فابننا آدم » بتقدير  
فمعصية ابني آدم أي معصية أحدهما كما قيل .

٢ - ٤ : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الثؤفلي ، عن السكوني ، عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرغبة  
والسخط والغضب (١) .

بيان : أركان الكفر قريب من أصوله ، ولعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا  
والحرص عليها أو اتباع الشهوات النفسانية ، وبالرغبة الخوف من فوات الدنيا  
واعتباراتها بمتابعة الحق ، أو الخوف من القتل عند الجهاد ، ومن الفقر عند أداء  
الزكاة ، و من لوم اللاتمين عند ارتكاب الطاعات ، و إجراء الأحكام .

وقيل : الخوف من فوات الدنيا والهم من زوالها ، وهو يوجب صرف العمر  
في حفظها والمنع من أداء حقوقها ، و بالسخط عدم الرضا بقضاء الله و انقباض النفس  
في أحكامه و عدم الرضا بقسمه ، و بالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة  
ما لا يلائمها من المكروه والالام .

٣ - ٤ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن نوح بن شعيب  
عن عبيد الله الدهقان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أول ما عصى الله عز وجل به ست : حب الدنيا ، و حب  
الرياسة ، و حب الطعام ، و حب النوم ، و حب الراحة ، و حب النساء (٢) .  
بيان : حب الدنيا أي مال الدنيا ، والبقاء فيها للذاتها و ما لوفاتها لا  
للطاعة ، و حب الرياسة بالجور والظلم والباطل أو في نفسها لا لاجراء أوامر الله  
و هداية عباده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و حب الطعام لمحض اللذة لا  
لقوة الطاعة ، أو الافراط في حبه بحيث لا يبالي من حلال حصل أو من حرام وكذا  
حب النوم أي الافراط فيه بحيث يصير مانعاً عن الطاعات الواجبة أو المندوبة ، أو

في نفسه لا للتقوي على الطاعة ، وكذا حب الاستراحة على الوجهن ، وكذا حب النساء أي الافراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السنن والاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهن أو ما يوجب إطاعتهن في الباطل وإلا فقد قال رسول الله ﷺ : اخترت من دنياكم الطيب والنساء .

٤-٤٠ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من خثعم (١) جاء إلى النبي ﷺ فقال : أي الأعمال أبغض إلى الله عز وجل ؟ فقال : الشرك بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف (٢) .

بيان : المنكر ما حرّمه الله أو ما علم بالشرع أو العقل قبّحه ، و يحتمل شموله للمكروه أيضاً .

وقال الشهيد الثاني قدس سره : المنكر المعصية قولاً أو فعلاً ، وقال أيضاً : هو الفعل القبيح الذي عرف فاعله قبّحه أو دلّ عليه ، والمعروف ما عرف حسنه عقلاً أو شرعاً ، وقال الشهيد الثاني رحمه الله : هو الطاعة قولاً أو فعلاً وقال رحمه الله : يمكن بتكليف دخول المنذوب في المعروف .

٥-٤٠ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسن بن عطية عن يزيد الصائغ قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل على هذا الأمر إن حدث كذب ، وإن وعد أخلف ، وإن ائتمن خان ، ما منزلته ؟ قال : هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر (٣) .

(١) خثعم بن أنمار : قبيلة من التخطانية تنتسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وقال الجوهري في الصحاح ج ٥ ص ١٩٠٩ خثعم أبو قبيلة وهو خثعم بن أنمار ويقال لهم : من معد ، وصاروا باليمن وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات ص ٢٨٩ ، قيل : خثعم جبل سميت به لنزولها إياه وتماقدها عليه ، وقيل غير ذلك . راجع معجم قبائل العرب ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ .



**بيان :** «على هذا الأمر» صفة رجل ، وجملة « إن حدث » خبر «أدنى المنازل» أي أقربها من الكفر أي الذي يوجب الخلود في النار « وليس بكافر» بهذا المعنى وإن كان كافراً ببعض المعاني ، ويشعر بكون خلف الوعد معصية بل كبيرة ، والمشهور استحباب الوفاء به .

٤-٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من علامة الشقا جحود العين ، وقسوة القلب ، وشدّة الحرص في طلب الدنيا ، والاصرار على الذنوب (١) .

**بيان :** الشقا والشقوة والشقاوة سوء العاقبة بالعقاب في الآخرة ضد السعادة وهي حسن العاقبة باستحقاق دخول الجنة ، وجحود العين كناية عن بخلها بالدموع وهو من توابع قسوة القلب ، وهي غلظته وشدّته وعدم تأثره من الوعيد بالعقاب والمواعظ ، قال الله تعالى : « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » (٢) وكون تلك الأمور من علامة الشقا ظاهر . وفيه تحريض على ترك تلك النخصال ، وطلب أضرارها بكثرة ذكر الله ، و ذكر عقوباته على المعاصي ، والتفكير في فناء الدنيا وعدم بقاء لذاتها ، وفي عظمة الأمور الأخروية ومثوباتها وعقوباتها وأمثال ذلك .

٧-٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن داود بن النعمان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال : ألا أخبركم بشراكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله : الذي يمنع رفته ، و يضرب عبده ، و يتزود وحده ، فظنّوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شرّ من هذا ثمّ قال : ألا أخبركم بمن هو شرّ من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الذي لا يرجي خيره و لا يؤمن شرّه . فظنّوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شرّ من هذا ثمّ قال : ألا أخبركم بمن هو شرّ من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : المتفحّش اللعّان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم و إذا ذكروه

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

لعنوه (١) .

**بيان :** « الذي يمنع رفته » الرُّفْد بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من رفته رُفداً من باب ضرب : أعطاه و أعانه ، والظاهر أنه أعمُّ من منع الحقوق الواجبة والمستحبة « و يضرب عبده » أي دائماً أو في أكثر الأوقات أو من غير ذنب أو زائداً على القدر المقرَّر أو مطلقاً ، فإنَّ العفو من أحسن الخصال « و يتزوَّد وحده » أي يأكل زاده وحده ، من غير رفيق مع الامكان ، أوأنه لا يعطي من زاده غيره شيئاً من عياله وغيرهم ، و قيل : أي لا يأخذ نصيب غيره عند أخذ العطا و هو بعيد .

ثمَّ اعلم أنه لا يلزم حمل هذه الخصال على الأمور المحرَّمة ، فإنه يمكن أن يكون الغرض عدُّ مساوي الأخلاق لا المعاصي .

والنَّفَحَش المبالغة في الفحش و سوء القول ، واللَّعْن المبالغة في اللعن و هو من الله الطرد والابعاد من الرحمة ، ومن الخلق السبُّ والدعاء على الغير و قريب منه ما في النهاية .

٨-٥ : عدته من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث من كنَّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلى و زعم أنه مسلم ، من إذا ائتمن خان ، و إذا حدث كذب ، و إذا وعد أخلف ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه : « إنَّ الله لا يحبُّ الخائنين » (٢) و قال : « أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين » (٣) و في قوله عزَّ وجلَّ : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنَّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً » (٤) .

**بيان :** اعلم أنه كما يطلق المؤمن والمسلم على معان كما عرفت ، فكذلك

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) الانفال : ٥٨ .

(٣) النور : ٧ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ ، والاية في مريم : ٥٤ .

يطلق المنافق على معان منها أن يظهر الاسلام و يبطن الكفر ، و هو المعنى المشهور و منها الرياء ، و منها أن يظهر الحب و يكون في الباطن عدواً ، أو يظهر الصلاح و يكون في الباطن فاسقاً ، و قد يطلق على من يدعى الايمان و لم يعمل بمقتضاه و لم يتصف بالصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها فكان باطنه مخالفاً لظاهره و كأنه المراد هنا و سيأتي معاني التفاق في سابه إنشاء الله تعالى و المراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل المسلم لأوامر الله و نواهيه ، و لذا عبر بلفظ الزعم المشعر بأنه غير صادق في دعوى الاسلام .

« من إذا ائتمن » أي على مال أو عرض أو سر « خان » صاحبه و قيل : المراد به من أصر على الخيانة كما يدل عليه قوله تعالى : « إن الله لا يحب الخائنين » حيث لم يقل « إن الله لا يحب الخيانة » و يدل على أنه كبيرة لا يقبل معها عمل ، و إلا كان محبوباً في الجملة .

و أمّا الاستدلال بآية اللعان فلا أنه علق اللعنة بمطلق الكذب و إن كان مورد الكذب في القذف ، و لو لم يكن مستحقاً للعن لم يأمره الله بهذا القول و أمّا قوله عليه السلام : « و في قوله عز وجل » فلعله عليه السلام إنما غير الأسلوب لعدم صراحة الآية في ذمه ، بل إنما يدل على مدح ضده و بتوسطه يشعر بقبحه ، و إنما لم يذكر عليه السلام الآية التي هي أدل على ذلك حيث قال : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » (١) و سيأتي الاستدلال به في خبر آخر، إمّا لظهوره واشتهاره أو لاحتمال معنى آخر كما سيأتي و قيل : كلمة « في » في قوله « بمعنى « مع » أي قال في سورة الصف ما هو مشهور في ذلك مع قوله في سورة مريم : « و اذكر » لدلالته على مدح ضده .

٩-٣ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بأبعدكم مني شياً ؟

قالوا : بلى يارسول الله قال : الفاحش المتفحش البذي البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المأمون من كل شر يتقى (١) .  
بيان : الفحش القول السيء والكلام الردي وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع ، وقيل : المراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره ، فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له ، والأوّل أظهر وبُعد من كان كذلك من مشابهة الرسول ﷺ ظاهر لأنّه صلى الله عليه وآله كان في غاية الحياء ، وكان يحترز عن الفحش في القول حتّى أنّه كان يعبر عن الوقوع والبول والتغوُّط بالكنايات ، بل بأبعدها ، تأسياً بالربّ سبحانه في القرآن .

قال في النهاية فيه إنّ الله يبغض الفاحش المتفحش : الفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده ، وقد تكرر ذكر الفاحش والفاحشة و الفواحش في الحديث وهو كل ما يشتد قبحة من الذنوب والمعاصي وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال وقال : البذاء بالمدّ الفحش في القول ، و فلان بذي اللسان .

وفي المصباح بذأ على القوم يبذ و بذأ بالفتح و المدّ سفه و أفحش في منطقه و إن كان كلامه صدقاً فهو بذي على فعيل ، و في النهاية فيه من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه : الخيلاء بالضمّ والكسر الكبر والعجب ، يقال اختال فهو مختال ، وفيه خيلاء ومخيلة ، أي كبر وتقييد الخير والشر بكونه مرجوّاً أو يتقى منه إمّا للتوضيح أو للاحتراز والأوّل كأنه أظهر .

١٠- ٣٥ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن منصور بن العباس ، عن عليّ بن أسباط رفعه إلى سلمان قال : إذا أراد الله عزّ وجلّ هلاك عبد نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلاّ خائناً مخوناً ، فإن كان خائناً مخوناً نزع منه الأمانة ، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلاّ فظاً غليظاً ، فإذا كان فظاً غليظاً

نزعت منه ربة الايمان ، فاذا نزعت منه ربة الايمان ، لم تلقه إلا شيطاناً ملعوناً (١) .

بيان : « إذا أراد الله هلاك عبد » لعلّه كناية عن علمه سبحانه بسوء سيرته وعدم استحقاقه اللطف « نزع منه الحياء » أي سلب التوفيق منه حتى يخلع لباس الحياء وهو خلق يمنع من القبائح و التقصير في حقوق الخلق و الخالق ، فاذا نزع منه الحياء « المانع من ارتكاب القبائح » لم تلقه إلا خائناً مخوناً « وقدمراً معنى الخائن و ذمه .

و أمّا المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم و ضمّ الخاء أي يخونه الناس فذمه باعتبار أنه السبب فيه ، أو المراد أنه يخون نفسه أيضاً و يجعله مستحقاً للعقاب فهو خائن لغيره و لنفسه ، وبهذا الاعتبار مخون ، ففي كل خيانة خيانتان أو يكون بضمّ الميم وفتح الخاء وفتح الواو المشددة منسوباً إلى الخيانة مشهوراً به ، أو بكسر الواو المشددة أي ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائناً . في القاموس : الخون أن يؤتمن الانسان فلا ينصح ، خانه خوناً وخيانة واختانه فهو خائن وقد خانه العهد والأمانة و خونه تخويناً نسبه إلى الخيانة و نقضه « نزعت منه الأمانة » لأنها ضد الخيانة .

فان قيل : كان هذا معلوماً لا يحتاج إلى البيان ، قلت : يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالأخرة إلى أنه يسلب منه الأمانة بالكلية أو المعنى أنه يصير بحيث لا ياتمنه الناس على شيء .

« لم تلقه إلا فظاً غليظاً » في القاموس الفظ الغليظ السييء الخلق القاسي الخشن الكلام انتهى . والغلظة ضد الرقة ، والمراد هنا قساوة القلب وغلظته ، كما قال تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب » (٢) وتفرّع هذا على نزع الأمانة ظاهر لأن الخائن لاسيما من يعلمه الناس كذلك لا بد من أن يعارض الناس ويجادلهم فيصير

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩١ .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

سبىء الخلق الخشن ولايرحم الناس لذهابه بحقهم فيقسو قلبه وأيضاً إصراره على ذلك دليل على عدم تأثير المواعظ في قلبه ، فإذا كان كذلك نزع منه ربة الايمان لسلب أكثر لوازمه و صفاته عنه كما مرّ في صفات المؤمن ، والمراد كمال الايمان أو أحد المعاني التي مضت منه ، ولأقلّ أنّه ينزع منه الحياء ، و هو رأس الايمان « لم تلقه إلا شيطانا » أي شبيهاً به في الصفات أو بعيداً من الله و مديته و توفيقه « ملعوناً » يلعنه الله والملائكة والناس أو بعيداً من رحمة الله تعالى .

١١- ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن زياد الكرخي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث ملعونات : ملعون من فعلهنّ : المتغوّط في ظلّ النزال ، و المانع الماء المنتاب ، و السادّ الطريق المقرّبة (١) .

بيان : « ثلاث » مبتدأ وقد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لاسيما في العدد « وملعون من فعلهنّ » استيناف بيانيّ والمعنى أنّ اللعن لايتعلّق بالعمل حقيقة بل بفاعله و قرء بعض الأفاضل بإضافة ثلاث إلى ملعونات ، فالجملة خبر ، و قوله « المتغوّط » خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف أيضاً والتقدير : هنّ صفة المتغوّط والضمير لثلاث ، و يمكن عدم تقدير المضاف بالتقدير : هو المتغوّط ، و الضمير لمن فعلهنّ .

و في المصباح الغائط : المطمئنّ الواسع من الأرض ثمّ أطلق الغائط على الخارج المستقذر من الانسان كراهة لتسميته باسمه الخاصّ لأنّهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة فهو من مجاز المجاورة ثمّ توسّعوا فيه حتّى اشتقّوا منه و قالوا تغوّط الإنسان انتهى . و كأنّ نسبة اللعن إلى الفعل مجاز في الاسناد أو كناية عن قبحه و نهي الشارع عنه .

والمراد بظلّ النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون ، وقد يعمّ بحيث يشمل المواضع المعدّة لنزولهم وإن لم يكن فيه ظلّ لاشتراك العلة أو بحمله على

الأعمّ والتعبير بالظنّ لكونه غالباً كذلك ، و الظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشدّ ضرراً وربّما يعمّ ليشمل البول والمشهور بين الأصحاب كراهة ذلك وظاهر الخبر التحريم ، إذ فاعل المكروه لا يستحقّ اللّعن ، وقد يقال : اللّعن البعد من رحمة الله وهو يحصل بفعل المكروه أيضاً في الجملة .

ولا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على خلافه للضرر العظيم فيه على المسلمين ، لا سيّما إذا كان وفقاً فأنّه تصرف مناف لغرض الواقف ومصلحة الوقف ، ولا يبعد القول بهذا التفصيل أيضاً ، ويمكن حمل الخبر على أنّ الناس يلعنونه ويشتمونه ، لكن يقلّ فائدة الخبر إلاّ أن يقال : الغرض بيان علّة النهي عن الفعل .

قال في النهاية : فيه اتفقوا الملاعن الثلاث هي جمع ملعنة ، وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنّها مظنة للّعن ومحصل له ، وهو أن يتغوّط الانسان على قارعة الطريق أو ظلّ الشجرة أو جانب النهر فاذا مرّ بها الناس لعنوا فاعنها ومنه الحديث اتفقوا اللاّعنين أي الأمرين الجالين للّعن الباعثين للناس عليه ، فأنّه سبب للّعن من فعله في هذه المواضع ، و ليس كلّ ظلّ ، وإنّما هو الظلّ الذي يستظلّ به الناس ويتخذونه مقبلاً ومناخاً وأصل اللّعن الطرد والابعاد من الله تعالى ، ومن الخلق السبّ والدعاء انتهى .

« والمانع الماء المنتاب » الماء مفعول أوّل للمانع إمّا مجرور بالإضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعوليّة ، والمنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب النوبة ، فهو مفعول ثان ، و هو من الانتياب افتعال من النوبة ويحتمل أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاها مرة بعد أخرى .

والماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة ، فلعن المانع لأحدهم في نوبته والماء المطباح الذي ليس ملكاً لأحدهم كالغدران والآبار في البوادي فاذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير من التصرف فيه ، على قدر الحاجة ، لأنّ في المنع

تعريض مسلم للتلف فلومنع حلّ قتاله قال الجوهرى<sup>١</sup> : انتابه انتياباً أتاه مرّة بعد أخرى ، وفي النهاية نابه ينوبه نوباً وانتابه إذا قصده مرّة بعد أخرى ، ومنه حديث الدعاء : يا أرحم من انتابه المسترحمون ، وفي حديث صلاة الجمعة كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم .

« والسادّ الطريق المعربة » بالعين المهملة على بناء المفعول أي الواضحة التي ظهر فيها أثر الاستطراق ، في النهاية : الاعراب الابانة والافصاح ، وفي أكثر النسخ المقربة بالقاف ، فيمكن أن يكون بكسر الراء المشددة أي الطريق المقرّبة إلى المطلوب : بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه ، فان لم يكن طريق آخر فبطريق أولى .

وهذه النسخة موافقة لروايات العامة لكنهم فسروه على وجه آخر قال في النهاية : فيه من غير المطربة والمقربة فعليه لعنة الله المطربة واحدة المطارب وهي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار ، وقيل : هي الطرق الضيقة المتفرقة يقال : طربت عن الطريق أي عدلت عنه ، والمقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير وجمعها المقارب وقيل : هو من القرب وهو السير [باليل وقيل : السير] إلى الماء ، ومنه الحديث ثلاث لعينات : رجل عوّر طريق المقربة ، وقال في القاموس : المقرب والمقربة الطريق المختصر وقال : القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد ، والبئر القريبة الماء وطلب الماء ليلاً وفي الفائق : المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير إلى الماء .

١٢ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعونات من فعلهنّ : المتغوّط في ظلّ النزال ، والمانع للماء المنتاب ، والسادّ الطريق المسلوك (١) .  
بيان : تذكير ضمير الطريق هنا وتأنيئه في ما تقدّم باعتبار أن الطريق يذكر ويؤنث .

١٣ - ٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه



جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بشرار رجالكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : إن من شرار رجالكم البهتات الجريء الفحاش ، الأكل وحده ، والمانع رفده ، والضارب عبده ، والملجئ عياله إلى غيره (١) .

**بيان :** البهتات مبالغة من البهتان ، و هو أن يقول في الناس ما ليس فيهم قال الجوهرى <sup>٢</sup> : بهته بهتاً أخذته بغتة ، قال الله تعالى : « بل تأتهم بغتة فتبهتهم » (٢) و تقول أيضاً : بهته بهتاً و بهتاً و بهتاً فهو بهت أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت انتهى (٣) والجريء بالياء المشددة و بالهمزة أيضاً على فعل ، و هو المقدم على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة والفحاش ذوا الفحش وهو كلما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال وكثيراً ما يراد به الزنا ، و قد مرّ الكلام فيه .

« الأكل وحده » أقول : لعل النكته في إيراد العاطف في الأخيرات و تركها في الأوّل الاشعار بأن البهت والجرأة والفحش صارت لازمة له كالذاتيات ، فصرن كالذات التي أُجريت عليها الصفات فناسب إيراد العاطف بين الصفات لتغايرها و يحتمل أن تكون العلة الفصل بالمعمول أي وحده و رفده و عبده بين الفقرات الأخيرة و عدمها في الأوّل فتأمل ، « والمانع رفده » قد مرّ الكلام فيه و عدم حرمة هذه الخصلة لا ينافي كون المتّصف بجميع تلك الصفات من شرار الناس ، فأنه الظاهر من الخبر لا كون المتّصف بكل منها من شرار الناس ، و قيل : يفهم منه و ممّا سبقه أن ترك المندوبات و ما هو خلاف المروءة شر ، فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فقهه موجباً للعقوبة أم لا انتهى « والملجئ عياله إلى غيره » أي لا ينفق عليهم و لا يقوم بحوائجهم .

١٤-١٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ميسر ، عن

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٢) الانبياء ، ٣٠ .

(٣) الصحاح ج ١ ص ٢٤٤ .

أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خمسة لعنتهم - وكلُّ نبيٍّ مجابٍ - الزُّنْدُ في كتاب الله ، والتَّارِكُ لسنَّتِي ، والمكذِّبُ بقدر الله ، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله ، والمستأثر بالفيء المستحلُّ له (١) .

بيان : « كلُّ نبيٍّ مجابٍ » أقول : يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم و ترك التَّأْكِيد بالمنفصل للفصل بالضمير المنصوب ، مع أنَّه قد جوزه الكوفيون مطلقاً و قيل : « كلُّ » منصوب على أنَّه مفعول معه ، فقوله : مجاب صفة للنبيِّ أي لعنهم كلُّ نبيٍّ أجابه قومه أو لا بدَّ من أن يجيبه قومه ، أو أجاب الله دعوته فالصفة موضحة ، و يحتمل أن يكون « كلُّ » مبتدأ « و مجاب » خبراً و الجملة حالية أي والحال أن كلَّ نبيٍّ مستجاب الدعوة ، فلغني يؤثر فيهم لامحالة و يحتمل العطف أيضاً .

و يؤيد الأوَّل ما في مجالس الصدوق و غيره من الكتب و لعنهم كلُّ نبيٍّ . « والتَّارِكُ لسنَّتِي » أي مغيِّر طريقته و المبتدع في دينه « و المكذِّبُ بقدر الله » أي المفوضة الذين يقولون : ليس لله في أعمال العباد مدخل أصلاً كالمعتزلة و قد مرَّ تحقيقه « و المستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله » المراد بعترته أهل بيته و الأئمَّة من ذرِّيَّته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شتمهم أو إهانتهم أو ترك مودَّتهم أو غضب حقِّهم أو عدم القول بامامتهم أو ترك تعظيمهم .

« و المستأثر بالفيء المستحلُّ له » في النهاية : الاستيثار الانفراد بالشيء و قال : الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفَّار من غير حرب و لا جهاد انتهى . و أقول : الفيء يطلق على الغنيمة و الخمس و الأثقال و كلُّ ذلك يتعلَّق بالامام كلاً أو بعضاً كما حقَّق في محلِّه .

١٥ - ٥ : عن عليٍّ ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيَّاش ، عن سليم بن قيس الهلالي

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : بني الكفر (١) على أربع دعائم : الفسق ، والغلو

(١) هذا الحديث جزء من خطبة خطبها على عليه الصلاة والسلام في داره أو في القصر وأصحابه مجتمعون حوله ، ثم أمر عليه السلام فكتب في كتاب وقرىء على الناس ، وقد يقال أن عبدالله بن الكواء سأله صلوات الله عليه عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق فخطبها ، والخطبة مروية بطرق مختلفة رواها أرباب الجوامع الحديثية صدرها في بيان شرف الاسلام والايمان وخصائصهما وبعده بيان دعائم الايمان والكفر والنفاق وشرح شعب كل واحد منها .

فبعضهم رواها مفصلاً من أوله الى آخره في فصل واحد كما تراه في تحف العقول ص ١٥٨ - ١٦٣ (ط - اسلامية) وهكذا رواها بأجمعها ابراهيم بن محمد الثقفى في كتاب الغارات على ما أخرجه المؤلف العلامة في ج ٦٨ ص ٣٨٥ من طبعتنا هذه ، كما مر فصوله الاخيرة عن خصال الصدوق ص ٨٩ من هذا المجلد .

و بعضهم جزءها في فصول متعددة وروى في كل فصل ما يناسب عنوانه كما فعله ثقة الاسلام الكليني في الكافي فروى صدرها في باب صفة الاسلام ج ٢ ص ٤٩ ، وبعده في باب صفة الايمان ص ٥٠ (وقد نقلهما المؤلف العلامة مشروحاً في ج ٦٨ في باب واحد الباب ٢٧ باب دعائم الايمان والاسلام) .

ثم ما بعده في باب دعائم الكفر وشعبه ج ٢ ص ٣٩١ و آخره في باب صفة النفاق والمنافق ص ٣٩٣ وقد جمع المؤلف العلامة بينهما في هذا الباب كما تراه وقد أراد أن يشرح فقراتها نقلاً عن شرحه على الكافي (مرآت العقول) فعاقبه عن ذلك الاجل - رضوان الله عليه - .

قال في ج ٦٨ ص ٣٧٤ : أقول: فرق الكليني قدس الله روحه الخبر على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الاسلام والايمان هنا ، وسنورد ما أورده في بابي الكفر والنفاق في بابيهما مع شرح تنمة ما أورده السيد (يعنى الرضى في نهج البلاغة) و صاحب التحف وغيرهما (كمجالس المفيد ص ١٧٠ ومجالس الشيخ ج ١ ص ٣٥) .

ولكن كما ترى القارىء الكريم ما يتعلق بباب الكفر والنفاق منقول في هذا الباب تماماً من دون شرح فمن أراد شرح ذلك فليراجع مرآت العقول ج ٢ ص ٣٧٩-٣٨٧ و كما كان الشرح طويلاً لم نثقله ههنا حذراً من التظويل ، و انما نقل منه ما لا بد منه في فهم المراد والله المستعان .

والشك، والشبهة (١) .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو، فمن جفا احتقر الحق، ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه، وألح عليه الشيطان، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة (٢) .

ومن غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيئه رشداً و غرته الأمانى وأخذته الحسرة والندامة إذا قضي الأمر و انكشف عنه الغطاء، و بداله ما لم يكن يحتسب، ومن عتاعن أمر الله شكاً ومن شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم و فرط في أمره .

والغلو على أربع شعب : على التعمق بالرأي (٣) و التنازع فيه والزيغ والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق و لم يزد إلا غرقاً في الغمرات، ولم

(١) قال الراغب في المفردات ص ٤٣٣ : الكفر ستر الشيء و وصف الليل بالكافر لستره الاشخاص، والزراع لستره البذر في الارض، و ليس ذلك باسم لهما و كفر النعمة و كفرانها سترها بترك أداء شكرها، قال تعالى : « فلا كفران لسعيه » و أعظم الكفر جحود الوحداية أو الشريعة أو النبوة والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً، والكفر في الدين أكثر، والكفور فيهما جميعاً .

و قال ابن ميثم في شرح النهج ٥٨٣ : و أما الكفر : فرسه أنه جحد الصانع أو انكار أحد رسله عليهم السلام أو ما علم مجيئهم به بالضرورة، و له أصل، و هو ما ذكرناه و كمالات و متممات هي الرذائل الاربع التي جعلها دعائم له .

(٢) قوله : « ولا غفلة » اي غفلة عن الذنوب و شبهة عرضت له فيها، و يحتمل أن يكون تصحيف : « نقلة » أي انتقال عن الذنوب و تركها .

(٣) أي التعمق والفور في الامور بالاراء والمقاييس الباطلة يقال تعمق في الامر : اي بالغ في النظر فيه، والمراد به المبالغة المفضية الى حد الافراط و بعد ظهور الحق كمن وصل في البئر الى الماء وقضى الوطر، ثم غاص في البئر ففرق - منه ره .

تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر ربيع (١) ومن نازع في الرأي و خاصم شهر بالمثل (٢) من طول اللجاج ، و من زاغ قبحت عنده الحسنة ، و حسنت عنده السيئة ، و من شاق أعوذت عليه طريقه ، و اعترض عليه أمره ، فضايق مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين .

والشك على أربع شعب : على المرية والهوى والتردد والاستسلام ، و هو قول الله عز وجل : « فبأي آلاء ربك تتمارى » (٣) .

وفي رواية أخرى : على المرية والهول من الحق والتردد والاستسلام للجهل وأهله فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبه ، ومن امترى في الدين تردد في الرأب وسبقه الأوثان من المؤمنين ، وأدركه الآخرون ، ووطئته سنا بك الشيطان (٤) ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة ، هلك فيما بينهما ، و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين ، ولم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين .

والشبهة على أربع شعب : إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأويل العوج (٥)

(١) أي أمر مختلط بالباطل والمختلفة أو بالحق والباطل .

(٢) في بعض النسخ بالعين المهملة والثاء المثناة أي الحمق وقد يقرء بالثاء المثناة ومعناه الاسراع الى الباطل ، و في أكثر النسخ « بالفشل » وهو الضعف والعجز ، قيل : وإنما شهر بالفشل لان خصمه المبطل لا ينقاد للحق ، بل لا يزال يجادل بالباطل ليدحض به الحق فيظهر ضعف هذا الحق فيشهر به ، منه ره .

(٣) النجم : ٥٥ ، والتمارى : المجادلة لظهار قوة الجدل ، وقد يكون التمارى شاكاً في نفسه أو يعتد خلافة ، ومع ذلك يتمارى مع الخصم لينال عليه .

(٤) السنايك جمع سنبك كقنفذ ، وهو طرف الحافر ، كناية عن استيلاء الشيطان وذنوده عليه ، منه ره .

(٥) أي تأويل الامر المعوج والباطل بما يظن أنه حق ومستقيم ، وقيل يعنى التأويل

الغير المستقيم ، منه ره .

و لبس الحقُّ بالباطل ، و ذلك بأنَّ الزينة تصدف عن البيئنة (١) و أنَّ تسويل النفس تقحّم على الشهوة و أنَّ العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً و أنَّ اللبس ظلمات بعضها فوق بعض ، فذلك الكفر و دعائمه و شعبه .

وقال : و النفاق على أربع دعائم : على الهوى والهويينا والحفيظة والطمع . فالهوى على أربع شعب : على البغي والعدوان والشهوة و الطغيان ، فمن بغى كشرت غوائله ، و تحلّى منه ونصر عليه ، و من اعتدى لم يؤمن بوأثقه و لم يسلم قلبه ، و لم يملك نفسه عن الشهوات ، و من لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات ، و من طغى ظلَّ على العمل بلا حجة (٢) .

والهويينا (٣) على أربع شعب : على الغرّة والأمل والهيبة والمماثلة ، و ذلك لأنَّ الهيبة تردُّ عن الحقِّ ، و المماثلة تفرط في العمل ، حتّى يقدم عليه الأجل و لولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات خفّاتاً (٤) من الهول والوجل ، و الغرّة تقصّر بالمرء عن العمل .

والحفيظة على أربع شعب : على الكبر و الفخر والحميّة و العصبية ، فمن استكبر أدبر عن الحقِّ و من فخر فاجر ، و من حمي أصرَّ على الذنوب ، و من أخذته العصبية جار . فبئس الأمر أمر بين إدبار و فيجور ، و إصرار و جور على الصراط . و الطمع على أربع شعب : الفرح و المرح و اللّجاجة و التكاثر ، فالفرح مكروه عند الله ، و المرح خيلاء ، و اللّجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حمل الأثام

(١) يعنى أن زينة الباطل يمنع النظر ويصدفه عن الدليل الذي يبين الحق من الباطل وهذا هو المراد بقوله «اعجاب بالزينة» .

(٢) فى بعض النسخ «على عمد بلا حجة» كما فى المصدر المطبوع .

(٣) الهويينا : التؤدة والرفق ، وهى تصغير الهونى والهونى تأنيث الاهون ويجوز ان

تكون الهونى فعلى اسماً من الهيبة أى السكينة والوقار ، ولعل المراد هنا السكينة والهويينا التى تراها على الفراعنة والجبارين ، وهى المناسبة للغرة والامل والهيبة والمماثلة .

(٤) أى مات فجاءة .

والتكاثر لهو و لعب و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فذلك التفاق و دعائمه و شعبه .

والله قاهر فوق عباده ، تعالى ذكره وجل وجهه و أحسن كل شيء خلقه و انبسط يده ، ووسعت كل شيء رحمته ، فظهر أمره و أشرق نوره ، و فاضت بركته ، و استضاءت حكمته ، و هيمن كتابه ، و فليجت حجته ، و خلص دينه ، و استظهر سلطانه ، و حققت كلمته ، و أقسط موازينه ، و بلغت رسله ، فجعل السيئة ذنباً و الذنب فتنه ، و الفتنة دنساً ، و جعل الحسنى عتياً ، و العتية توبة ، و التوبة طهوراً .  
فمن تاب اهتدى ، و من افتتن غوى ، ما لم يتب إلى الله و يعترف بذنبه ، ولا يهلك على الله إلا هالك .

الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشري و الحلم العظيم ، و ما أنكل ما عنده من الأنكال و الجحيم و البطش الشديد ، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته و من دخل في معصيته ذاق وبال نقمته ، و عمّا قليل ليصبحن نادمين .

١٦- ل (١) لى : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أصول الكفر ثلاثة : الحرص و الاستكبار و الحسد ، فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها ، و أما الاستكبار فابليس حين أمر بالسجود لأدم استكبر و أما الحسد فابن آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسداً (٢) .

١٧- لى : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أركان الكفر أربعة : الرغبة و الرغبة و الرهبة و السخط و الغضب (٣) .

١٨- ل : في ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام : يا علي كفر بالله العظيم

(١) الخصال ج ١ ص ٤٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٥١ .

(٣) المصدر نفسه ، و ألفاظ هذه الأحاديث هي التي مرت عن الكافي مشروحاً فراجع .

من هذه الأمة عشرة : القتات ، والساحر ، والديوث ، وناكح المرعة حراماً في دبرها و ناكح البهيمة ، ومن نكح ذات محرم منه ، والساعي في الفتنة ، وبائع السلاح من أهل الحرب ، و مانع الزكاة ، و من وجد سعة فمات ولم يحج<sup>١</sup> (١) .

١٩- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال معاً ، عن ابن أسباط ، عن الحسن بن يزيد ، عن محمد بن سالم ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الكفر على أربع دعائم : على الفسق والعتو<sup>٢</sup> (٢) والشك والشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو<sup>٣</sup> ، فمن جفا حقر الحق<sup>٤</sup> ومقت الفقهاء وأصر<sup>٥</sup> على الحنث العظيم ، و من عمي نسي الذكر و اتبع الظن<sup>٦</sup> وألح<sup>٧</sup> عليه الشيطان ، و من غفل غرته الأمانى<sup>٨</sup> و أخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبداله من الله ما لم يكن يحتسب ، و من عتاعن أمر الله تعالى الله عليه ثم أدله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه و عتاعن أمر ربه الكريم .

والعتو<sup>٣</sup> (٣) على أربع شعب : على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحق<sup>٩</sup> ، ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات ، فلم تحببس منه فتنة إلا غشيتها أخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج ، و من نازع وخاصم قطع بينهم الفشل ، و ذاقوا وبال أمرهم و ساءت عنده الحسنة ، و حسنت عنده السيئة ، و من ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقة ، واعترض عليه أمره ، و ضاق عليه مخرجه ، و حري<sup>١٠</sup> أن يرجع من دينه ، و يتبع غير سبيل المؤمنين .

والشك<sup>١١</sup> على أربع شعب : على الهول والرئب والتردد والاستسلام « فبأي آلاء ربك تتمارى » : المتمسارون ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الرئب سبقه الأؤلون و أدركه الآخرون ، و قطعتة سنا بك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، و من نجا فباليقين .

والشبهة على أربع شعب : على الاعجاب بالزينة ، و تسويل النفس و تأوُّل العوج



و تلبس الحق بالباطل . وذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة وأن العوج يميل ميلاً عظيماً ، وأن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه (١) .

٣٠- سر : عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لادين لمن دان بطاعة من يعصى الله ، ولادين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولادين لمن دان بجحود شيء من آيات الله .

١٠٠

### \* ( باب ) \*

\* «الشك في الدين ، والوسوسة ، وحديث النفس ، وانتحال الايمان» \*

الايات : البقرة : و إن تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (٢) .

الانعام : ثم أنتم تمترون (٣) .

الحج : ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والأخرة ذلك هو الخسران المبين (٤) .

سبا : إنهم كانوا في شك مريب (٥) .

المؤمن : ولقد جائكم يوسف من قبل بالبيئات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب (٦) .

السجدة : و إنهم لفي شك منه مريب (٧) .

(١) الخصال ج ١ ص ١١١ ، وقدمر في ص ٩٠ و ٩١ فيما سبق .

(٢) البقرة : ٢٨٤ . (٣) الانعام : ٢ .

(٤) الحج : ١١ . (٥) سبا : ٥٤٠ .

(٦) المؤمن : ٣٤ .

(٧) السجدة : ٤٥ .

- جمعسق : وإن الذين أوثقوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب (١) .
- الدخان : بل هم في شك يلعبون (٢) .
- الحجرات : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (٣) .
- النجم : فبأي آلاء ربك تتماذى (٤) .
- ١- ضا: نروي من شك في الله بعد ما ولد على الفطرة لم يتب أبداً .  
وأروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في كلام له : إن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن ، وأشد من مرض البدن مرض القلب .  
و أروي لا يتفجع مع الشك والجحود عمل .  
و أروي من شك أو ظن فأقام على إحداهما أحبط عمله .  
و أروي في قول الله جل وعز : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » (٥) قال : نزلت في الشكك .
- و أروي في قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » (٦) قال : الشك ، الشاك في الآخرة مثل الشاك في الأولى . نسأل الثبات وحسن اليقين .  
و أروي أنه سئل عن رجل يقول بالحق و يسرف على نفسه يشرب الخمر ويأتي الكبائر ، وعن رجل دونه في اليقين وهو لا يأتي ما يأتيه فقال عليه السلام : أحسنهما يقيناً كرائم على المحججة إذا انتهر كبها والأدون الذي يدخله الشك كالنائم على غير طريق لا يدري إذا انبته أيهما المحججة .
- ٢- مص : قال الصادق عليه السلام : لا يتمكّن الشيطان بالوسوسة من العبد إلا وقد أعرض عن ذكر الله ، واستهان بأمره ، وسكن إلى نهيه ، ونسي اطلاعه على سره . فالوسوسة ما يكون من خارج البدن بإشارة معرفة العقل ، ومجاورة الطبع

. (٢) الدخان : ٩ .

. (٤) النجم : ٥٥ .

. (١) الشورى : ١٤ .

. (٣) الحجرات : ١٥ .

. (٥) الاعراف : ١٠٢ .

. (٦) الانعام : ٨٢ .

وَأَمَّا إِذَا تَمَكَّنَ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ غِيٌّ وَضَلَالَةٌ وَكُفْرٌ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا عِبَادَهُ بِاللِّطْفِ دَعْوَةً ، وَعَرَّفَهُمْ عِدَاوَتَهُ ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ « إِنَّ الشَّيْطَانَ نَكَمٌ عَدُوٌّ مَبِينٌ » (١) وَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » (٢) الْآيَةُ .

فَكَانَ مَعَهُ كَالْغَرِيبِ مَعَ كَلْبِ الرَّاعِي يَفْزَعُ إِلَى صَاحِبِهِ فِي صَرْفِهِ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ مَوْسُوسًا لِيُصِدِّكَ عَنِ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَيُنْسِيكَ ذِكْرَ اللَّهِ فَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ وَرَبِّهِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُؤَيِّدُ الْحَقَّ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَيُنْصِرُ الْمَظْلُومَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » (٣) وَلَنْ تَقْدِرَ عَلَى هَذَا وَمَعْرِفَةِ إِتْيَانِهِ وَمَذْهَبِ وَسُوسَتِهِ إِلَّا بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ ، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى بَسَاطَةِ الْخِدْمَةِ وَهَيْبَةِ الْمَطَّلَعِ ، وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ ، وَأَمَّا الْمَهْمَلُ لِأَوْقَاتِهِ فَهُوَ صَيْدُ الشَّيْطَانِ لَا مَحَالَةَ .

وَاعْتَبِرْ بِمَا فَعَلَ بِنَفْسِهِ مِنَ الْإِعْرَاءِ وَالِاسْتِكْبَارِ مِنْ حَيْثُ غَرَّهَ وَأَعْجَبَهُ عَمَلُهُ وَعِبَادَتُهُ وَبَصِيرَتُهُ وَرَأْيُهُ ، قَدْ أَوْرَثَهُ عَمَلُهُ وَمَعْرِفَتُهُ وَاسْتِدْلَالَهُ بِمَعْقُولِهِ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ إِلَى الْأَبَدِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِنُصِيحَتِهِ وَدَعْوَتِهِ غَيْرِهِ ، فَاعْتَصِمْ بِحَبْلِ اللَّهِ الْأَوْثَقِ ، وَهُوَ الْإِلْتِجَاءُ وَالِاضْطِرَارُ بِصِحَّةِ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ نَفْسٍ ، وَلَا يَغْرُبُ نَتَجُ تَزْيِينِهِ الطَّاعَاتِ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ يَفْتَحُ لَكَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ لِيُظْفِرَ بِكَ عِنْدَ تَمَامِ الْمِائَةِ فَقَابِلِهِ بِالْخِلَافِ وَالصِّدْقِ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَالْمُضَادَّةَ بِاسْتِهْزَائِهِ (٤) .

٣- شى : قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ الْوَاسِطِيِّ : كَتَبْتُ إِلَى بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَشْكُو الشُّكَّ فَقَالَ : إِنَّمَا الشُّكُّ فِيمَا لَا يَعْرِفُ ، فَإِذَا جَاءَ الْيَقِينَ فَلَا شُكَّ يَقُولُ اللَّهُ « وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لِفَاسِقِينَ » (٥) نَزَلَتْ فِي الشُّكَّاكَ (٦) .

(١) لَفْظُ الْآيَاتِ « إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مَبِينٌ » .

(٢) فَاطِرٌ : ٦ .

(٣) النَّحْلُ : ٩٩ . (٤) مِصْبَاحُ الشَّرِيعَةِ ص ٢٦ .

(٥) الْأَعْرَافُ : ١٠٢ .

(٦) تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ج ٢ ص ٢٣ .

٤- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام « وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم » (١) يقول : شكنا إلى شكهم (٢) .

٥- جا : علي بن أحمد الكاتب ، عن محمد بن همام ، عن الحميري ، عن البرقي عن القاسم ، عن جدّه ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اعلموا أن الله يبعث من خلقه المتلوثين ، فلا تزولوا عن الحقّ وأهله ، فإنّ من استبدّ بالباطل وأهله هلك ، وفاتته الدنيا ، وخرج منها [صاغراً] ط (٣) .

٦- ب : ابن سعد ، عن الأزدّي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الشكّ والمعصية في النار ، ليسامناً ولا إلينا ، وإنّ قلوب المؤمنين لمطوية بالايان طياً فاذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها و حاصدها (٤) .

٧- ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن معبد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست : من الشكّ والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد (٥) .

٨- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله : أفضل الأعمال عند الله عزّ وجلّ إيمان لا شكّ فيه ، و غزو لاغلول فيه ، و حجّ مبرور ، و أوّل من يدخل الجنة شهيد ، و عبد مملوك أحسن عبادة ربّه ونصح لسيده ، و رجل عفيف متعفف ذو عبادة و أوّل من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل ، و ذو ثروة من المال لم يعط المال حقّه

(١) براءة : ١٢٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٨ .

(٣) مجالس المفيد ص ٨٨ .

(٤) قرب الاسناد ص ١٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .

وفقير فخور (١) .

٩- لى : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكناني ، عن الصادق عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : الريب كفر (٢) .

١٠- نوه : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : إن الشك والمعصية في النار ليسامنتا ولا إلينا (٣) .

سن : أبي ، عن بكر بن محمد مثله (٤) .

١١- سن : ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : من شك في الله و في رسوله فهو كافر (٥) ،

١٢- سن : علي بن عبد الله ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن المفضل ، عن الصادق ، عن أبيه ﷺ قال : إن الله عز وجل جعل علماً علماً بينه وبين خلقه ، ليس بينه وبينهم علم غيره فمن تبعه كان مؤمناً ، و من جحدته كان كافراً ، و من شك فيه كان مشركاً (٦) .

١٣- ضا : أروي أنه سئل العالم ﷺ عن حديث النفس فقال : من يطيق ألا يتحدث نفسه ، وأسألت العالم ﷺ عن الوسوسة إن كثرت ، قال : لا شيء فيها يقول : لا إله إلا الله .

و أروي أن رجلاً قال للعالم : يقع في نفسي أمر عظيم ، فقال : قل : لا إله إلا الله ، و في خبر آخر : لاحول ولا قوة إلا بالله .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٣١ .

(٤) المحاسن ص ٢٤٩ .

(٥) المحاسن ص ٨٩ .

(٦) المصدر نفسه .

و نروي أن الله تبارك و تعالى عفا لأمتي عن وساوس الصدر و نروي عنه أن الله تجاوز لأمتي عما تحدثت به أنفسها إلا ما كان يعقد عليه .  
و أروي إذا خطر ببالك في عظمته و جبروته أو بعض صفاته شيء من الأشياء فقل : لا إله إلا الله محمد رسول الله و علي أمير المؤمنين ، إذا قلت ذلك عدت إلى محض الايمان .

و أروي أن الله تبارك و تعالى أسقط عن المؤمن ما لا يعلم ، و ما لا يتعمد و النسيان ، و السهو ، و الغلط ، و ما استكره عليه ، و ما اتقى فيه ، و ما لا يطيق .  
١٤- شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « كذلك يجعل الله الرئس على الذين لا يؤمنون » (١) قال : هو الشك (٢) .

١٥- ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : و سئل عن إيمان من يلزمنا حقه و أخوته كيف هو و بما يثبت و بما يبطل ؟ فقال : إن الايمان قد يتخذ على وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك ، فاذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت ، حقت ولايته و أخوته ، إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه و أظهره لك .  
فان جاء منه ما تستدل به على نقض الذي ظهر لك ، خرج عندك مما وصف لك و ظهر ، و كان لما أظهر لك ناقضاً ، إلا أن يدعي أنه إنما عمل ذلك تقيّة ، و مع ذلك ينظر فيه ، فان كانت ليس مما يمكن أن يكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك ، لأنّ للتقيّة مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له .  
و تفسير ما يتقى مثل [ أن يكون ] قوم سوء ظاهر حكمهم و فعلهم على غير حكم الحق و فعله ، فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فانه جائز (٣) .

(١) الانعام : ١٢٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٦٨ .

بيان : « و سئل » الواو للحال بتقدير « قد » وإثبات الألف في قوله :  
« بم » في الموضعين مع دخول حرف الجر شاذٌ و قوله : « فقال » تكرير و تأكيد  
لقوله : « يقول » قوله : « قديتخذ » « قد » هنا للتحقيق .

و إنما اكنفى بذكر أحد وجهي الايمان مع التصريح بالوجهين و كلمة  
« أمّا » التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم ، والقسم  
الآخر هو ما يعرف بالصحة المتأكدة والمعاشرة المتكررة الموجبة للظن القوي  
بل اليقين ، و إن كان نادراً ، فانّ الايمان أمر قلبي لا يظهر للغير إلاّ بآثاره من  
القول والعمل المخبرين عنه كما مرّ تحقيقه ، أو القسم الآخر ما كان معلوماً بالبرهان  
القطعي كالحجج عليهم السلام وخواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة إيمانهم  
وكمالهم كسلمان و أبي ذرّ و المقداد و أضراهم رضي الله عنهم .

و نظير هذا في ترك معادل « أمّا » قوله تعالى : « و أنزلنا إليكم نوراً مبيناً  
فأمّا الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل » (١) إذ ظاهر  
أنّ معادله : و أمّا الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم .

« حقت » بفتح الحاء و ضمها ، لأنّه لازم و متعدّ « ولايته » أي محبته  
« و أخوته » أي في الدين « و مع ذلك ينظر فيه » أي فيه تفصيل « فان كان » اسمه  
الضمير الراجع إلى « ماتستدلّ به » و جملة « ليس » الخ خبره ، و « ذلك » إشارة  
إلى الدّعى المذكور في ضمن « إلاّ أن يدعى » و « تفسير » مبتدأ و « يتقى » على  
بناء المجهول بتقدير « يتقى فيه » و « مثل » خبره .

و « قوم » مضاف إلى السوء بالفتح و « ظاهر » صفة السوء ، و جملة « حكمهم »  
الخ صفة للقوم ، أو ظاهر صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً ، أي قوم غالبين  
« و حكمهم » الخ جملة أخرى كما مرّ ، أو « حكمهم » فاعل « ظاهر » أي قوم  
سوء كون حكمهم و فعلهم على غير الحقّ ظاهر ، أو « ظاهر » مرفوع مضاف إلى  
« حكمهم » و هو مبتدأ و « على غير » خبره ، و الجملة صفة القوم .

وبالجمله يظهر منه أن التقيّة إنّما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السوء بمعنى الضرر ، أو الظاهر بمعنى الغالب ، و يشترط فيه عدم التأدي إلى الفساد في الدين ، كقتل نبي أو إمام أو اضمحلال الدين بالكلية ، كما أن الحسين عليه السلام لم يتق للعلم بأن تقيته يؤدي إلى بطلان الدين بالكلية .

فالتقيّة إنّما تكون فيما لم يصر تقيته سبباً لفساد الدين وبطلانه ، كما أن تقيتنا في غسل الرّجلين أو بعض أحكام الصلاة وغيرها لا تصير سبباً لخفاء هذا الحكم و ذهابه من بين المسلمين ، لكن لم أر أحداً صرح بهذا التفصيل ، وربما يدخل في هذا التقيّة في الدماء وفيه خفاء . ويمكن أن يراد بالإدّاء إلى الفساد في الدين أن يسري إلى العقائد القليبيّة ، أو يعمل التقيّة في غير موضع التقيّة . ثمّ اعلم أنّه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة و أداء الحقوق بمجرد ثبوت التشيع ، قيل : و هو على إطلاقه مشكل كيف و لو كان ذلك كذلك للزم الحرج و صعوبة المخرج ، إلا أن يخصّص التشيع بما ورد من الشروط في أخبار صفات المؤمن و علاماته .

و أقول : يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله : « إلا أن يجيء منه نقض » شاملاً لكبائر المعاصي بل الأعم .



١٠١

## (باب)

﴿كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك﴾

اقول: قد مضى الأخبار في كتاب الامامة باب أن مبغضهم كافر حلال الدم (١).

١- فس: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً» (٢) قال: فارق القوم والله دينهم (٣).

٢- ل: أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل الأشعري، عن محمد بن سنان، عن أبي مالك الجهني قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إماماً ليست إمامته من الله، ومن جحد إماماً إمامته من عند الله عز وجل، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيباً (٤).

٣- ع: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أفض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولّوننا وأنكم من شيعتنا (٥).

(١) راجع كتاب الامامة الباب ١٣٠ باب ذم مبغضهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم.

(٢) الانعام: ١٥٩.

(٣) تفسير القمي ص ٢١٠.

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٢.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩.

ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري مثله (١) .  
 ٤- ع : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي  
 عن علي بن سليمان بن رشيد باسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : يحشر المرجئة  
 عمياناً إمامهم أعمى ، فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا : ما تكون أمة محمد إلا  
 عمياناً ، فأقول لهم : ليسوا من أمة محمد ، لأنهم بدلوا فبدل ما بهم وغيروا فغير  
 ما بهم (٢) .

ثو : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن الأشعري مثله (٣) .  
 ٥- ع : عن محمد بن عيسى ، عن الفضل بن كثير المدائني ، عن سعيد بن سعيد  
 البلخي قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن الله عز وجل في وقت كل صلاة  
 يصلّيها هذا الخلق لعنة . قال : قلت : جعلت فداك ولم ذاك ؟ قال : بجحودهم حقنا  
 و تكذيبهم إيانا (٤) .

ثو : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عيسى مثله (٥) .  
 ٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن  
 حمزة و محمد ابني حمران قالوا : قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران : الترت تر حمران  
 مد المطمربينك و بين العالم (٦) قلت : يا سيدي وما المطمربينك ؟ فقال : أنتم تسمونه  
 خيط البناء ، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق ، فقال حمران : وإن كان علويّاً

(١) ثواب الاعمال ص ١٨٧ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٨٨ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٨٨ .

(٦) انما قال عليه السلام ذلك لحمران بعد ما أقر بالعقائد الحقّة وشهد عنده عليه السلام

بالامامة والرسالة .

فاطميّاً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : وإن كان محمديّاً علويّاً فاطميّاً (١) .

٧- مع : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس بينكم وبين من خالفكم إلاّ المطمر ، قلت : و أيّ شيء المطمر؟ قال : الذي تسمونه الترت ، فمن خالفكم وجازه فابروا منه ، وإن كان علويّاً فاطميّاً (٢) .

٨- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن عبد الله ، عن موسى ابن سعيد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى جعل عليّاً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره ، فمن تبعه كان مؤمناً ومن جحدّه كان كافراً ، ومن شكّ فيه كان مشركاً (٣) .

٩- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : عليّ عليه السلام باب هدى من خالفه كان كافراً ومن أنكره دخل النار (٤) .

سن : عن محمد بن حسان مثله (٥) .

١٠- ثو : بالاسناد المتقدم عنه عليه السلام قال : نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد السلام يقرئك السلام و يقول : خلقت السماوات السبع وما فيهنّ والأرضين السبع ومن عليهنّ وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام ، و لو أنّ عبداً دعاني منذ خلقت السماوات والأرض ثمّ لقيني جاحداً لولاية عليّ صلى الله عليه وآله صلوات الله عليه لا كيبته في سقر (٦) .

(١) معاني الاخبار ص ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣-٤) ثواب الاعمال ص ١٨٩ .

(٥) المحاسن ص ٨٩ .

(٦) ثواب الاعمال ص ١٨٩ .

سنن : عن محمد بن حسان مثله (١) .

١١- ثوبان : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبي عمران الأرميني ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن ابن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو وجد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذب بهم الله جميعاً و أدخلهم النار (٢) .

سنن : عن أبي عمران مثله (٣) .

١٢- سنن : في رواية أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الاسلام ، من مات منهم على ذلك (٤) .

١٣- سنن : عن محمد بن علي ، عن المفضل بن صالح ، عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أبغضنا أهل البيت بعنه الله يهودياً قيل : يا رسول الله وإن شهد الشهادتين ؟ قال : نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدّي إلي الجزية وهو صاغر ، ثم قال : من أبغضنا أهل البيت بعنه الله يهودياً قيل : وكيف يارسل الله ؟ قال : إن أدرك الدجال آمن به (٥) .

١٤- سنن : (٦) عن أبيه وابن الوليد وابن المتوكّل جميعاً ، عن سعد والحميري معاً ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي سعيد المكارم عن عمارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية كفر و شرك و ضلالة .

(١) المحاسن ص ٩٠ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٨٩ .

(٣) المحاسن : ٨٩ .

(٤) المحاسن : ٨٩ .

(٥) المحاسن : ٩٠ . ترى مثله في ثواب الاعمال ص ١٨٤ .

(٦) كذا ، والطريق للصدوق .

١٥- سن : (١) علي بن أحمد، عن حمزة العلوي ، عن الحسن بن محمد الفارسي عن عبدالله بن قدامة الترمذي ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عز وجل أحدها معرفة الامام في كل زمان وأوان بشخصه و نعته .

أقول : أوردنا كثيراً منها في باب وجوب معرفة الامام (٢) .

١٦- شي : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : أعداء علي هم المخلدون في النار ، قال الله : « وما هم بخارجين منها » (٣) .

١٧- شي : عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « وما هم بخارجين من النار » قال : أعداء علي هم المخلدون في النار أبد الأبدين و دهر الدهرين (٤) .

١٨- سر: من كتاب المسائل من مسائل محمد بن علي بن عيسى حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن زياد و موسى بن محمد بن علي قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبوت والطاغوت واعتقاد إمامتهما ؟ فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب .

١٩- شي : عن عبدالله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلاناً و فلاناً لهم أمانة و صدق و وفاء ، و أقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء و لا الصدق قال : فاستوى أبو عبدالله عليه السلام جالساً و أقبل علي كالغضبان ثم قال : لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ، و لا عتب علي من دان بولاية إمام عدل من الله . قال : قلت : لا دين لأولئك و لا عتب علي هؤلاء ؟ فقال : نعم لا دين لأولئك و لا عتب علي هؤلاء ، ثم قال : أما تسمع لقول الله : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور النوبة والمغفرة

(١) كذا ، والطريق للصدوق مثل السابق .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ٧٦ - ٩٥ .

(٣ - ٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧ والاية في المائدة : ٣٧ والبقرة : ١٦٣ .

لولايتهم كلَّ إمام عادل من الله ، قال الله : « والَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ » .

قال : قلت : أليس الله عنى بها الكفَّار حين قال : « والَّذِينَ كَفَرُوا » قال : فقال : و أيُّ نور للكافر و هو كافر فأخرج منه إلى الظلمات ؟ إنَّما عنى الله بهذا أنَّهم كانوا على نور الاسلام فلمَّا أن تولَّوا كلَّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيَّاهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفَّار فقال : « أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (١) .

٢٠- شي : عن عمَّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من طعن في دينكم هذا فقد كفر ، قال الله : « و طعنوا في دينكم » إلى قوله : « ينتهون » (٢) .

٢١- ختص : عن عبدالعزيز القراطيسي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الأئمَّة بعد نبينا عليه السلام اثنا عشر نجيباً مفهِّمون ، من نقص منهم واحداً أو زاد فيهم واحداً خرج من دين الله ، و لم يكن من ولايتنا على شيء (٣) .

٢٢- ختص : عبد الله بن محمد السائي ، عن الحسن بن موسى ، عن عبد الله بن محمد النهيكي ، عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري قال : كان ممَّا قال هارون لأبي الحسن حين أُدخل عليه : ماهذه الدار ؟ فقال : هذه دارالفاستين (٤) قال : « سأصرف عن آياتي الَّذِينَ يتكَبِّرون في الأرض بغير الحقِّ وإن يروا كلَّ آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرُّشد لا يتخذوه سبيلاً » وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً » (٥) الآية .

فقال له هارون : فدار من هي ؟ قال : هي لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنة قال : فما بال صاحب الدار لا يأخذها ؟ فقال : أخذت منه عامرة ولا يأخذها

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨ ، والاية في سورة البقرة ٢٥٧ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٩ ، في آية التوبة : ١٢ .

(٣) الاختصاص : ٢٣٣ . (٤) يعني قوله « سأريكم دارالفاستين » .

(٥) الاعراف : ١٤٦ .

إلا معمورة ، قال : فأين شيعتك ؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة » (١) قال : فقال له : فنحن كقمار ؟ قال : لا ، ولكن كما قال الله : « الذين بدلوا نعمت الله كغراً وأحلوا قومهم دار البوار » (٢) فغضب عند ذلك و غلظ عليه (٣) .

**٢٣- خصص :** عمرو بن ثابت قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « و من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » (٤) قال : فقال : هم والله أولياء فلان و فلان و فلان اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً فذلك قول الله : « و لو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً و أن الله شديد العذاب » إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الأسباب » و قال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم و ما هم بخارجين من النار » (٥) ثم قال أبو جعفر عليه السلام : هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياءهم (٦) .

**٢٤- خصص :** قال الصادق عليه السلام : إن الله تبارك و تعالى جعلنا حججه على خلقه ، و أمناه على علمه ، فمن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنته على الله ، حين أمره بالسجود لأدم ، و من عرفنا و اتبعنا كان بمنزلة الملائكة الذين أمرهم الله بالسجود لأدم فأطاعوه (٧) .

**٢٥ - تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي :** عن أبي علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام قال : كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت : إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين : عن أبي بكر و عمر ؟

(١) البينة : ١ . (٢) ابراهيم : ٢٨ .

(٣) الاختصاص : ٢٦٢ ومثله في العياشي ج ٢ ص ٢٩ .

(٤) البقرة : ١٦٠ .

(٥) البقرة : ١٦١ - ١٦٣ .

(٦) (٦ - ٧) الاختصاص : ٣٣٤ .

فقال: كافرين كافر من أحبهما .

وعن أبي حمزة الثمالي أنه سئل علي بن الحسين عليهما السلام عنهما فقال: كافرين كافر من تولاهما .

قال : و تناصر الخبر عن علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام من طرق مختلفة أنهم قالوا : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم : من زعم أنه إمام و ليس بامام ، و من جحد إمامة إمام من الله ، و من زعم أن لهما في الاسلام نصيباً و من طرق آخر أن للأولين و من آخر للأعرابيين في الاسلام نصيباً ثم قال رحمه الله : إلى غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه و عن أبناءهم عليهم السلام مقترناً بالمعلوم من دينهم ، لكل متأمل حالهم أنهم يرون في المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام و من دان بدينهم أنهم كفار ، و ذلك كافٍ عن إيراد رواية ، و أورد أخباراً آخر أوردناها في كتاب الفتن .

٣٦- نهج : قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال : أخبرنا عن الفتنة و هل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عليه السلام : لما أنزل الله سبحانه قوله : « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً و هم لا يفطنون » (١) علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها ؟ فقال : يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي : أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي : إن ذلك لكذلك ، فكيف صبرك إذا ؟ فقلت : يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري و الشكر .

و قال : يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ، و يمتنون بدينهم على ربهم و يمتنون رحمته ، و يأمنون سطوته و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة ، و الأهواء الساهية ، فيستحلون الخمر بالنبيذ ، و السحت بالهدية ، و الربا بالبيع ، فقلت :



يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أيمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ فقال :  
بمنزلة فتنة (١) .

**٢٧ - كتاب البرهان :** أخبرنا محمد بن الحسن قال : حدثني الحسن بن خضير  
قال : حدثني إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري<sup>١</sup> وحدثنا محمد بن يحيى  
وموسى بن محمد الأنصاري<sup>٢</sup> قالوا : حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي قال :  
حدثني أبي إسماعيل بن إسحاق بن حماد واللفظ له قال : بعث إليّ وإلى عدّة  
من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا وقال : إن أمير المؤمنين يعني المأمون  
أمرني أن أحضر غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلّهم فقيه ، يفهم ويحسن الجواب  
فسمّوا من تعرفون؟ فسمّينا له قوماً فأحضرهم وأمرنا بالبكور .

فغدونا عليه قبل طلوع الشمس ، فركب وركبنا معه ، فدخل إلى المأمون  
وأمرنا أن نصلي فلم نستتم الصلاة حتى خرج الأذن فقال : ادخلوا فدخلنا وإذا  
أمير المؤمنين جالس على فراشه ، وعلى سواده ، والعمامة الطويلة ، فلما سلّمنا ردّ  
السلام ثمّ حذر عن عرشه ونزع عمامته وسواده وأقبل علينا وقال : إن أمير المؤمنين  
أحبّ مناظر تكلم على مذهبه الذي هو عليه ودينه الذي يدين الله به ، قلنا :  
ليقل أمير المؤمنين أيده الله ، فقال : إنني أدين الله عزّ وجلّ بأن أمير المؤمنين  
عليّ بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup> خير خلق الله بعد رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup> وأولى الناس بمقام  
رسول الله وأحقّهم بالخلافة من بعده ، فأطرقنا جميعاً ، فقال يحيى : أجبوا  
أمير المؤمنين .

فلما رأيت سكوت القوم جثوت على ركبتيّ ثمّ قلت : يا أمير المؤمنين إن  
فيينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين من أمر عليّ ؛ وقد دعانا للمناظرة ، ونحن  
مناظروه على ما ذكر ، فقال : يا إسحاق إن شئت سألتك وإن شئت فأسألني ، فاغتمتها  
منه وقلت : بل أسأل ، فقال : سل .

قلت : من أين قال أمير المؤمنين : إن عليّ بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup> أفضل

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٠١ ، الرقم ١٥٤ من الخطب .

الناس من بعد رسول الله ، وأحقهم بالخلافة من بعده ؟ قال : أخبرني عن الناس بماذا يتفاضلون ؟ قلت : بالأعمال الصالحة قال : فأخبرني عمّن فضل صاحبه على عهد رسول الله ثمّ إنّ المفضول عمل بعد وفات رسول الله ﷺ بأكثر من عمل الفاضل على عهد رسول الله ﷺ أيلحق به ؟ قلت : لا يلحق المفضول على عهد رسول الله ﷺ بالفاضل أبداً .

قال : فانظر مارواه أصحابك - ممّن أخذت دينك عنهم ، وجعلتهم قدوة لك - من فضائل عليّ ؑ فقس إليها ما أنزل به من فضائل أبي بكر فان وجدت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل عليّ ؑ فقل : إنّه أفضل ، لا والله ولكن قس فضائله إلى ما روى لك من فضائل أبي بكر وعمر ، فان وجدت لهما من المفاضيل مثل الذي لعليّ ؑ وحده فقل إنهما أفضل لأبل فقس فضائله إلى فضائل العشرة الذين شهد لهم بالجنة فان وجدت تشاكل فضائله فقل إنهما أفضل منه .

يا إسحاق أيّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله عزّ وجلّ رسوله ؟ قلت : الاخلاص بالشهادة والسبق إلى الاسلام ، قال : صدقت ، إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ «السايقون السابقون» وأولئك المقربون في جنّات النعيم» (١) إنّما عنى السابق إلى الاسلام ، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الاسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين أسلم عليّ ؑ وهو حدث صغير السن لا يجوز عليه الحكم ، و أسلم أبو بكر وقد تكامل عقله و جاز عليه الحكم .

قال أجبني : أيهما أسلم قبل صاحبه ؟ حتّى أنظر من بعد في الحادثة قلت : عليّ ؑ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة قال : فأخبرني حين أسلم أيخلو أن يكون رسول الله ﷺ دعاه فأجاب أو يكون إلهاماً من الله لعليّ ؑ ؟ فأطرقت مفكراً و قلت : إن قلت : إلهاماً قدّمته على رسول الله ، لأنّ رسول الله لم يعرف الاسلام حتّى جاء به جبرئيل عن الله عزّ وجلّ ، فقلت : بل دعاه رسول الله ﷺ قال : فيخلو النبيّ ؑ أن يكون دعاه علياً بأمر الله أو تكلف ذلك من قبل نفسه ؟ قلت :

لأنسب النبي ﷺ إلى التكلف لأن الله عز وجل يقول : « وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله » (١) ولكن دعاه بأمر الله .

قال : يا إسحاق فمن صفة الجبار أن يكلف رسله ما لا طاقة لهم به ؟ قلت : أعوذ بالله قال : أو لا ترى أن الله عز وجل في قولك «أسلم عليّ» وهو صغير لا يجوز عليه الحكم» قد كلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيق وشغله بصبي لا يجوز عليه الحكم ، فهو يدعو الساعة ويرتد بعد ساعة ثم يعاود ويعاود الصبي الارتداد ، فلا حكم يجوز عليه ولا النبي ﷺ يفرغ منه لدعاء غيره أرأيت هذا جازياً عندك أن تنسبه إلى ربنا سبحانه ؟ .

قلت : أعوذ بالله قال : فأراك إنما قصدت فضيلة فضل الله بها علياً ﷺ على هذا الخلق جميعاً ، آتاهاله ليعرف بهامكانه وفضله ، بأن لم يشرك به ساعة قط فجعلتها نقصاً عليه ، ولو كان الله عز وجل أمر نبيه أن يدعو الصبيان ألم يكن دعاهم كما دعا علياً ﷺ قلت : بلى ، قال : فهل بلغك أن النبي ﷺ دعا أحداً من صبيان الجاهلية وقرابته بدأ بهم لئلا يقال : هذا ابن عمه أو من ساير الناس كما فعل بعليّ ؟ قلت : لا

قال : ثم أي الأفعال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام ؟ قلت : الجهاد في سبيل الله ، قال : صدقت فهل تجد لأحد في الجهاد إلا دون ما تجد لعليّ ؟ قلت : في أي وقت يا أمير المؤمنين ؟ قال : في أي الأوقات شئت قلت : في يوم بدر ، قال : نعم لا أزدك عليها ، كم قتلى بدر يوم بدر ؟ قلت : نيف وستون رجلاً من الكفار قال : كم قتلى عليّ وحده منهم ؟ قلت : نيف وعشرون رجلاً و أربعون لساير الناس قال : فأين الناس أفضل جهاداً ؟ قلت : إن أبا بكر كان مع رسول الله ﷺ في عريشه ، قال : يصنع ماذا ؟ قلت : يدبر الأمر .

قال : ويلك دون رسول الله أو شريكاً مع رسول الله أو افتقاراً من رسول الله إلى أبي بكر ؟ قلت : أعوذ بالله من أن يدبر أبو بكر دون رسول الله ، أو يكون

شريكاً مع رسول الله ﷺ أو يكون رسول الله ﷺ فقيراً إليه ، قال : فما الفضيلة في العريش إن كان الأمر على ما وصفت ؟ أليس من ضرب بسيفه أفضل ممن جلس ؟ قلت : كل الجيش كان مجاهداً قال : صدقت إلا أن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله و عن الجيش كان أفضل من الجيش ، أما قرأت كتاب الله عز وجل « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدین أجراً عظيماً درجات منه و مغفرة وكان الله غفوراً رحيماً » (١) .

قلت : أفكان أبو بكر و عمر مجاهدين أم لا ؟ قال : بلى ، ولكن أخبرني هل كان لأبي بكر و عمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد ؟ قلت : نعم ، قال : فكذلك يسبق الباذل نفسه على أبي بكر و عمر قلت : أجل قال : يا إسحاق أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم قال : اقرأ « هل أتى على الانسان حين من الدهر » فقرأت إلى قوله : « و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً » إلى قوله : « و إذا رأيت ثم رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً » قال : على رسلك ! فيمن أنزل هذا ؟ قلت : في علي .

قال : هل بلغك أن علياً حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال : إننا نطعمكم لوجه الله على ما سمعت الله يقول في كتابه ؟ قلت : لا ، قال : صدقت إن الله جل ثناؤه عرف سريرة علي و نيته ، فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً منه لخلقته حال علي و مذهبه و سريرته ، فهل علمت أن الله عز وجل وصف شيئاً مما وصف في الجنة ، غير هذه السورة « قوارير من فضة » قلت : لا قال : أجل و هذه فضيلة أخرى إن الله وصف له في الجنة ما لم يصفه لغيره ، أوتدري ما معنى « قوارير من فضة » ؟ قلت : لا ، قال : آنية من فضة ينظر الناظر ما في داخلها كما يرى في القوارير .

يا إسحاق ألسنت ممن يشهد أن العشرة في الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : رأيت لو أن رجلاً قال : ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ، و ما أدري لعل رسول الله

صلى الله عليه وآله قاله أم لم يقله ، أكان عندك كافراً ؟ قلت : أعوذ بالله قال : فلو أن رجلاً قال : والله ما أدري هذه السورة من القرآن أم لا ، أكان عندك كافراً ؟ قلت : نعم ، قال : يا إسحاق أرى أثرهم هاهنا متأكداً ، القرآن يشهد لهذا ، والأخبار تشهد لهؤلاء .

ثم قال : أتروي يا إسحاق حديث الطائر ؟ قلت : نعم ، قال : حدثني به فحدثته به ، قال : أتؤمن أن هذا الحديث صحيح ؟ قلت : رواه من لا يمكنني بأن أردت حديثه ، ولا أشك في صدقه ، قال : أفرأيت من أيقن أن هذا الحديث صحيح ثم زعم أن أحداً أفضل من عليّ أيخلو من أن يقول : دعاء النبي ﷺ مردود أو أن الله عرف الفاضل من خلقه فكان المفضل أحب إليه منه ، أو يقول : إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضل ؟ فأبي الثلاثة أحب إليك أن تقول ؟ فانك إن قلت منها شيئاً استبذيت ، فان كان عندك في الحديث تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقل .

قلت : لا أعلم ، وإن لا يبي بكر فضلاً ، قال : أجل لولا أن لا يبي بكر فضلاً لم أقل عليّ أفضل منه ، فما فضله الذي قصدت به الساعة ؟ قلت : قول الله عز وجل : « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » (١) فنسبه الله عز وجل إلى صحبة النبي ﷺ قال : يا إسحاق أما إنني لا أحملك على الوعر من طريقك ، فأنني وجدت الله جل ثناؤه نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً فقال : « إذ يقول لصاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلاً » (٢) قلت : إن ذلك كان كافراً وأبو بكر كان مؤمناً قال : فاذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمناً وليس بأفضل المؤمنين ، ولا بالثاني ، ولا بالثالث .

قلت : إن الله جل و علا يقول : « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه

(١) براءة : ٤٠ .

(٢) الكهف : ٣٧ .

لا تحزن إن الله معنا « فأنزل الله سكينته عليه ، قال : يا إسحاق إنك تأبى إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان لله رضى أو كان معصية ؟ قلت : إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله خوفاً عليه من أن يصل إليه شيء من المكروه ، قال : فحزنه كان لله رضى أو معصية ؟ قلت : بل لله رضى قال : فكان بعث إليه رسولاً ينهاه عن طلب رضاء و عن طاعته ؟ قلت : أعود بالله قال : ألم تزعم أن حزن أبي بكر رضى ؟ قلت : بلى قال : أولم تجد أن القرآن يشهد أن النبي ﷺ يقول : لا تحزن نبياً له عن الحزن ، والحزن لله رضى أفلا تراه قد نهي عن طلب رضى الله إن كان الأمر على ما وصفت ، و أعود بالله أن يكون كذلك فانقطعت عن جوابه .

قال : يا إسحاق إن مذهبي الرفق بك ، لعل الله أن يردك ، فأخبرني عن قول الله جل ثناؤه : « و أنزل الله سكينته عليه » من عنى بذلك : رسول الله ﷺ أو أبا بكر ؟ قلت : بل رسول الله قال : صدقت فأخبرني عن قول الله : « و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين « (١) أتعلم المؤمنين الذين أرادهم الله في هذا الموضع ؟ قلت : لا ، قال : إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة من بني هاشم : عليٌّ يضرب بسيفه ، والعباس أخذ بلجام بعلته ، والباقون يحدقون برسول الله ﷺ خوفاً أن يناله من سلاح القوم شيء حتى أعطى الله رسوله النصر .

فالمؤمنون في هذا الموضع عليٌّ خاصة ثم من حضره من بني هاشم ، و قد قيل : إن سلمان الفارسي و عمارة كانا فيهم ، فمن أفضل يا إسحاق ؟ من كان مع النبي ﷺ فنزلت السكينة على النبي ﷺ و عليه ؟ أم من كان مع رسول الله ﷺ و نزلت السكينة على النبي ﷺ و لم يره موضعاً لتنزيلها عليه معه ؟ قلت : بل من أنزلت السكينة عليه مع النبي ﷺ .

قال : فمن أفضل عندك من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه ؟ إن الله عز وجل أمر النبي ﷺ أن يأمر علياً عليه السلام بالنوم على فراشه وأن يقي النبي ﷺ بنفسه فأمره بذلك . فبكى عليٌّ فقال له النبي ﷺ : ما يبكيك يا عليٌّ قال : الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فاستبشر عليٌّ عليه السلام وقال : سمعاً وطاعة لربي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله ، ثم أتى عليٌّ مضجعه فاضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فأحذقوا به ولا يشكون أن النبي ﷺ حاصل في أيديهم قد أجمعوا أن يضربه كل بطن من قريش بالسيف لئلا يطلب بنوهاشم بطناً من بطون قريش بدمه ، وهو يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه ، فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ، ولم يزل صابراً محتسباً ، و بعث الله إليه ملائكة تمنعه من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا : أين محمد ؟ قال : لا أعلم أين هو ؟ قالوا : لا نراك إلا كنت تغرُّنا منذ الليلة ، ثم لحق برسول الله ﷺ فلم يزل عليٌّ أفضل لما بدا منه يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه .

يا إسحاق أتروي حديث الولاية ؟ قلت : نعم قال : اروه فرويته ، فقال : ليس هذا الحديث قد أوجب لعليٍّ علي أبي بكر ؟ عمر ما لم يجب لهما عليه ؟ قلت : نعم إلا أن الناس لا يقولون بذلك وقالوا بأن : هذا الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليٍّ فأنكر ولاء عليٍّ فقال النبي ﷺ هذا القول عند ذلك ، قال : يا سبحان الله لهذه العقول ! متى قال رسول الله ﷺ لعليٍّ عليه السلام : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه وفي أي موضع ؟ قلت : بغدير خم عند منصرفه من حجة الوداع قال : أجل ، فمتى قتل زيد بن حارثة ؟ قال : موضع بموتة قال : فكيف كان بين زيد وبين غدیر خم ؟ قلت : سبع سنين أو ثمان سنين (١) قال : ويحك كيف رضيت لنفسك بهذا وقد علمت أن خطابه للمسلمين كافة ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ويلكم لاتجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله عز وجل

(١) بل سنتان فان غزوة مؤتة كانت سنة ثمان للهجرة .

يقول : « اتخذوا أحيارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » (١) ولم يصلوا لهم ولم يصوموا ولا زعموا أنهم آلهة ولكنهم أمرهم فأطاعوهم أفتوا بغير حق فضلوا وأضلوا. أتروي يا إسحاق حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى ؟ قلت : نعم ، قال اروه فرويته قال : فهل يمكن أن يكون النبي ﷺ فرح بهذا القول ؟ قلت : أعوذ بالله قال : أفما تعلم أن هارون من موسى أخوه لأبيه وأمه ؟ قلت : بلى ، قال : فعلى أخو رسول الله ﷺ لأبيه وأمه ، قلت : لا ، قال : أوليس هارون نبياً قلت : نعم ، قال : و على غير نبي ؟ قلت : بلى ، قال : فهذان معدومان في علي من الحال التي كانت في هارون فمامعنى قوله لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، قلت له : إنما أراد أن يطيب نفس علي لما قال المنافقون استخلفه استثقلاً له قال : فأراد أن يطيب قلب علي بقول لامعنى له ؟ فسكت .

فقال : إن له معنى في كتاب الله جل ثناؤه ظاهراً بيننا قلت : وما هو ؟ قال : غلبت عليكم الأهواء والعماية ، هو قول الله عز وجل يخبر عن موسى حيث يقول « اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين » (٢) قلت : إن موسى استخلف هارون في قومه وهو حي و مضى إلى ربه ، و إن النبي ﷺ استخلف علياً عليه السلام حين خرج إلى غزوته قال : كلاً ليس كما قلت : أخبرني عن موسى حين استخلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو من بني إسرائيل ؟ قلت : لا ، قال : أوليس استخلفه على جماعتهم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني عن النبي ﷺ حين خرج إلى غزوته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنى يكون هذا مثل ذلك ، وما معنى الاستخلاف ههنا ، وعلى أن النبي ﷺ قد بين ذلك بقوله : إلا أنه لا نبي بعدي . فقد كشف ذلك بأنه استخلفه من بعده على كل حال إلا على النبوة ، إذ كان خاتم النبيين ﷺ و لم يكن قول النبي ﷺ ليبتل أبداً .

أتروي يا إسحاق حديث المباهلة ؟ قلت : نعم ، قال : أتروي حديث الكساء ؟

(١) براءة : ٣١ .

(٢) الاعراف : ١٤٢ .



قلت : نعم ، قال : فكّر في هذا أو هذا ، و اعلم أي شيء فيهما ؟ ثم قال : من ذا الذي تصدّق و هو راكع ؟ قلت : عليّ تصدّق بخاتمه ، قال : أنعرف غيره ؟ قلت : لا ، قال : فما قرأت « إنّمَا وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكوة وهم راكعون » (١) قلت : نعم .

قال : أفما في هذه الآية نصّ الله على عليّ بقوله : « إنّمَا وليّكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكوة وهم راكعون » قلت : يا أمير المؤمنين قد جمع بقوله : « الذين آمنوا » قال : القرآن عربيّ و نزل بلغات العرب ، و العرب تخاطب الواحد بخطاب الجمع و يقول الواحد : فعلنا و صنعنا ، و هو من كلام الملك و العالم و الفاضل و كذلك قال الله « خلقنا السموات (٢) و بنينا فوقكم سبعا (٣) » و هو الله الواحد ، و قال : جل ثناؤه حكاية من خطابه سبحانه قال : « ربّ ارجعون » (٤) و لم يقل ارجعني لهذه العلة .

ثمّ قال : يا إسحق أو ما علمت أنّ جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ لمّا أشاد بذكر عليّ و بفضله ، و طوّق أعناقهم و لايتة و إمامته ، و بين لهم أنّه خيرهم من بعده ، و أنّه لا يتمّ لهم طاعة الله إلاّ بطاعته ، و كان في جميع ما فضله به نصّ على أنّه وليّ الأمر بعده ، قالوا إنّما ينطق النبيّ ﷺ عن هواه ، و قد أضلّه حبّه ابن عمّه و أغواه ، و أطنبوا في القول سرّاً فأنزل الله المطلع على السراير « و النجم إذا هوىٰ ما ضلّ صاحبكم و ما غوىٰ و ما ينطق عن الهوىٰ إنّ هو إلّا وحي يوحىٰ » .

ثمّ قال : يا إسحاق إنّ الناس لا يريدون الدّين إنّما أرادوا الرّياسة و طلب ذلك أقوام فلم يقدرُوا عليه بالدّنيا ، فطلبوا ذلك بالدّين ، و لا حرص لهم

(١) المائدة : ٥٥ .

(٢) في آيات عديدة .

(٣) النبأ : ١٢ .

(٤) المؤمنون : ٩٩ .

عليه ، ولارغبة لهم فيه . أما تروي أن النبي ﷺ قال : يناد قوم من أصحابي عن الحوض نأفول : يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي : إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك ، رجعوا القهقري ، قلت : نعم ، قال : ففكر في هذا . فقال الناس ما أرادوا و طال المجلس و علت الأصوات وارتفع الكلام .

فقال يحيى بن أكنم : يا أمير المؤمنين قد أوضحت لمن أراد الله به الخير و بيئت والله ما لا يقدر أحد على دفعه ، فأقبل علينا فقال : ما تقولون ؟ قلنا : كلنا يقول بقول أمير المؤمنين وفقته الله ، قال : والله لولا أن رسول الله ﷺ قبل القول من الناس لم أكن لأقبله منكم ، اللهم إنني قد نصحت اللهم إنني قد أرشدت ، اللهم إنني قد أخرجت الأمر من عنقي اللهم إنني أدين لك وأتقرب إليك بحب علي وولايته ، فنهضنا من عنده ، وكان هذا آخر مجلسنا منه (١) .

**٢٨- كتاب البرهان :** أخبرنا محمد بن الحسن قال : حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه ، عن عثمان بن سهيل أن الرشيد أمر يحيى بن خالد أن يجمع المتكلمين في داره و أن يكون من وراء الستر من حيث يسمع كلامهم و لا يعلمهم بمكانه ، ففعل ذلك فسأل بيان الحروري هشام بن الحكم فقال : أخبرني أصحاب علي وقت حكم الحكمين أي شيء كانوا ؟ مؤمنين أم كافرين ، قال : كانوا ثلاثة أصناف : صنف مؤمنون و صنف مشركون ، و صنف ضلال ، فأما المؤمنون فالذين عرفوا إمامة علي ﷺ من كتاب الله جل وعز ، و نص رسول الله ﷺ و قليلاً ما كانوا ، و أما المشركون فقوم مالوا إلى إمامة معاوية بصلح فأشركوا إذ جعلوا معاوية مع علي ، و أما الضلال فمن خرج على سبيل العصبية و الحمية للقبائل و العشائر ، لا للدين .

قال : فما كان أصحاب معاوية ؟ قال : ثلاثة أصناف صنف : كافرون ، و صنف مشركون ، و صنف ضلال ، فأما الكافرون فقوم قالوا : معاوية إمام و علي لا يصلح فكفروا و جحدوا إماماً من الله عز وجل ذكره ، و نصبوا إماماً من غير الله ، و أما المشركون فقوم قالوا : معاوية إمام و علي يصلح لولا قتل عثمان ، و أما الضلال

(١) روى المناظرة الصدوق في العيون ج ٢ ص ١٨٤ بغير هذه الالفاظ وهكذا ابن

عبدربه في العقد فراجع .

فقوم خرجوا على سبيل العصبيّة والحميّة للقبائل والعشائر لا للدين .  
 قال : فانبرى له ضرار بن عمرو الضبّي وكان من المعتزلة ممثّن يزعم أنّ  
 عقد الامام ليس بفرض ولا واجب ، وإنّما هي ندبة حسنة إن فعلوها جاز ، وإن  
 لم يفعلوها جاز ، فقال : أسألك يا هشام قال : إذا تكون ظالماً في السؤال ، قال :  
 ولم ؟ قال : لأنكم مجتمعون على رفع إمامة صاحبي و خلافي في الأصل ، وقد  
 سألتهم مسألة فيجب أن أسألكم قال له : سل قال : أخبرني عن الله عزّ وجلّ لو كلف  
 الأعمى قراءة الكتب والنظر في المصاحف ، وكلف المقعّد المشي إلى المساجد والجهاد  
 في سبيل الله ، وكلف ذوي الزمانات ما لا يوجد في وسعهم أكان جابراً أم عادلاً ؟ قال : لم  
 يكن ليفعل ذلك ، قال : قد علمت أنّ الله عزّ وجلّ لا يفعل ذلك ، ولكنني سألتك  
 على طريق الجدل والخصومة لو فعل ذلك كان جابراً أم عادلاً ، قال : بل جابراً  
 قال : أصبت فخبّرني الآن هل كلف الله العباد من أمر الدين أمراً واحداً يسألهم عنه  
 يوم القيامة لا اختلاف فيه ؟ قال : نعم ، قال : فجعل لهم على إصابة ذلك دليلاً  
 فيكون داخلاً في باب العدل ؟ أم لا فيكون داخلاً في باب الجور ؟ فأطرق ضرار  
 ساعة ثمّ رفع رأسه وقال : لا بدّ من دليل ، وليس بصاحبك ، فتبسّم هشام وقال :  
 صرت إلى الحقّ ضرورة ولا خلاف بيني وبينك ، إلاّ في التسمية ، قال : فأنني  
 أرجع سائلاً قال هشام : سل .

قال ضرار : كيف تعقد الامامة ؟ قال : كما عقد الله عزّ وجلّ النبوة ، قال ضرار :  
 فهو إذا نبىّ قال هشام : لا إنّ النبوة يعقدها بالملائكة والامامة بالأنبياء ، فعقد  
 النبوة إلى جبرئيل ، وعقد الامامة إلى رسول الله ﷺ وكلّ من عقد الله ، قال  
 ضرار : فما الدليل على ذلك الرجل بعينه إذا كان الأمر إلى الله ورسوله .

قال : ثمانية أدلّة أربعة في نعت نفسه ، وأربعة في نعت نسبه ، فأما التي في نعت  
 نسبه فهو أن يكون مشهور الجنس ، مشهور النسب ، مشهور القبيلة ، مشهور البيت ، وأمّا  
 التي في نعت نفسه فأن يكون أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليلها ، معصوماً من  
 الذنوب صغيرها وكبيرها ، أسخى أهل زمانه ، وأشجع أهل زمانه .

فلمّا اضطرّ الأمر إلى هذا لم نجد جنساً في هذا الخلق أشهر جنساً من العرب الذي منه صاحب الملة والدعوة المنادى باسمه على الصوامع في كل يوم خمس مرات فتصل دعوته إلى كل برّ و فاجر ، و عالم و جاهل ، مقررّ و منكر في شرق الأرض و غربها ، و لو جاز أن يكون في غير هذا الجنس من الحبش والبربر والروم والخزر والترک والديلم لآتى على اللاب المرتاد دهر من عمره و لا يجد إلى وجوده سبيلاً فلمّا لم يجب أن يكون إلا في هذا الجنس لهذه العلة و جب أن لا يكون من هذا الجنس إلا في هذا النسب ، و من هذا النسب إلا في هذه القبيلة ، و من هذه القبيلة إلا في هذا البيت ، و أن يكون من النبي ﷺ إشارة إليه و إلا ادعاهما جميع أهل هذا البيت و أمّا التي في نعت نفسه فهو كما وصفناه .

قال له عبد الله بن زيد الأباضي : لم زعمت أن الامام لا يكون إلا معصوماً ؟ قال : إن لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل في الذنوب والشهوات ، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدود ، كما يقيمها هو على ساير الناس ، و إذا استوت حاجة الامام و حاجة الرعيّة لم يكونوا بأحوج إليه منه إليهم ، و إذا دخل في الذنوب والشهوات لم يؤمن عليه أن يكتمها على حميمه و قرابته و نفسه ، فلا يكون فيه سدّ حاجة .

قال : فلم زعمت أنّه أعلم الناس بدقيق الأشياء و جليلها ؟ قال : لأنّه إذا لم يكن كذلك لم يؤمن عليه أن يقلب الأحكام والسنن ، فمن وجب عليه الحدّ قطعه ، و من وجب عليه القطع حدّه ، و من وجب عليه الأدب أطلقه ، و من وجب عليه الاطلاق حبسه ، فيكون فساداً بلا صلاح .

قال : فلم زعمت أنّه أسخى الناس ؟ قال : لأنّه خازن المسلمين الذي يجتمع عنده أموال الشرق والغرب ، فان لم تهن عليه الدنيا بما فيها شحّ على أموالهم فأخذها .

قال : فلم قلت : إنّّه أشجع الناس ؟ قال : لأنّه فئمة للمسلمين الذين يرجعون إليه والله تبارك و تعالى يقول : « و من يولّهم يومئذ دبره إلا متحرّفاً لقتال أو

متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله « (١) فلا يجوز أن يجبن الامام كما تجبن الأمة ، فيبوء بغضب من الله ، و قد قلت : إنه معصوم ، ولا بد في كل زمان من واحد بهذه الصفة .

فقال الرشيد لبعض الخدم : اخرج إليه فقل له : من في هذا الزمان بهذه الصفة ؟ قال : أمير المؤمنين صاحب القصر يعني الرشيد ، فقال الرشيد : والله لقد أعطاني من جراب فارغ ، و إنني لأعلم أنني لست بهذه الصفة ، فقل جعفر بن يحيى وكان معه داخل الستر : إنما يعني موسى بن جعفر قال : ما عداها و قام يحيى بن خالد فدخل الستر فقال له الرشيد : ويحك يا يحيى من هذا الرجل ؟ قال : من المتكلمين ، قال : ويحك مثل هذا باق و يبقى لي ملكي ؟ والله للسان هذا أبلغ في قلوب العامة من مائة ألف سيف ، مازال مكرراً صفة صاحبه ونعته حتى هممت أن أخرج إليه . فقال : تكفى يا أمير المؤمنين .

وكان يحيى محبباً لهشام مكرماً له ، و علم أن هشاماً قد غلط على نفسه فخرج إليه فغمره فقام هشام و ترك رداءه و نهض كأنه يقضي حاجة و تهيأ له الخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة ، فمات بها رحمه الله (٢) .

**٢٩- كتاب البرهان :** أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا محمد بن الفضل بن ربيعة الأشعري قال : حدثنا علي بن حسان قال : حدثنا عبد الرحمن ابن كثير ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لما أجمع الحسن بن علي على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر و أمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ، ثم تكلم معاوية ، فقال : هذا الحسن بن علي رأني للخلافة أهلاً و لم ير نفسه لها أهلاً و قد أتانا ليبياع ، ثم قال : قم يا حسن ، فقام الحسن عليه السلام فنخطب فقال : الحمد لله المستحمد بالألاء ، و تتابع النعماء ، و صارفات الشدايد والبلاء ، عند الفهماء و غير الفهماء المدعنين من عباده لامتناعه بجلاله و كبريائه و علوه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيات

(١) الانفال : ١٦ .

(٢) البرهان مخطوط ، و ترى المناظرة في كمال الدين ج ٢ ص ٣١ .

المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائيين ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيّته ، ووجوده و وحدانيّته ، صمداً لا شريك له فرداً لا وتر معه ، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اصطفاه وانتجبه وارتضاه ، فبعثه داعياً إلى الحق سراجاً منيراً ، و للعباد ممّا يخافون نذيراً ، و لما يأملون بشيراً فنصح للأمة ، و صدع بالرسالة ، و أبان لهم درجات العمالة شهادة عليها أموت وأحشر ، و بها في الاجلة اقرب و احبر .

و أقول معشر الملاء فاستمعوا ، ولكم أفئدة و أسماع فعوا ، إنّنا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام ، واختارنا واصطفانا و اجتباننا ، فأذهب عنا الرجس و طهرنا تطهيراً و الرجس هو الشك فلا نشك في الحق أبداً و طهرنا و أولادنا من كل [أفن و غيبة] مخلصين إلى آدم لم يفترق الناس فرقتين إلا جعلنا في خيرهما ، حتى بعث الله عزّ وجلّ محمداً ﷺ بالنبوة ، و اختاره للرسالة ، و أنزل عليه كتابه .

ثم أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ ، فكان أبي رضوان الله عليه أوّل من استجاب لله و لرسوله ، و قد قال الله جلّ ثناؤه في كتابه المنزل على نبيه المرسل « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » (١) فرسول الله ﷺ بينة من ربه و أبي الذي يتلوه شاهد منه .

و قد قال رسول الله ﷺ حين أمره أن يسير إلى أهل مكة ببراءة : سر بها يا عليّ فأنني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل منّي فعليّ من رسول الله ورسول الله منه ، و قال له حين قضى بينه و بين جعفر و بين زيد بن حارثة في ابنة حمزة و أما أنت يا عليّ فرجل منّي و أنا منك ، و أنت وليّ كل مؤمن بعدي فصدق [أبي] رسول الله ﷺ ووقاه بنفسه ، في كل موطن يقدمه رسول الله و في كل شديدة ثقة منه وطمأنينة إليه ، لعلمه بنصيحته لله و لرسوله .

وإنه أقرب المقرّبين من الله ورسوله ، و قد قال الله عزّ وجلّ « السابقون

السابقون أولئك المقرَّبون» (١) و كان أبي سابق السابقين إلى الله ورسوله و أقرب الأقربين و قد قال الله عزَّ وَّ جَلَّ « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل أولئك أعظم درجة» (٢) فأبي كان أولهم إسلاماً ، و أقدمهم هجرة و أولهم نفقة .

و قال : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوفٌ رحيم» (٣) فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقهم إياهم إلى الإيمان بنبيِّه ﷺ و لم يسبقه إلى الإيمان أحد و قد قال الله عزَّ وَّ جَلَّ : « السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان» (٤) لجميع السابقين و هو سابقهم و كما أن الله عزَّ وَّ جَلَّ [ فضل السابقين ] على المتخلفين ، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين .

و قال تعالى « أ جعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ورسوله وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله» (٥) فكان أبي المؤمن بالله و اليوم الآخر و المجاهد في سبيل الله و فيه نزلت هذه الآية . و استجاب رسول الله عمه حمزة و ابن عمه جعفر [ فقتل شهيدين في قتلى ] كثيرة معهما ف جعل الله حمزة سيِّداً للشهداء من بينهم ، و جعل جناحين لجعفر يطير بهما مع [ الملائكة ] في الجنان كيف يشاء و ذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ و لمنزلتهما هذه و لقرابتهما منه ، و صلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين [ الشهداء الذين استشهدوا ] معه . و جعل لنساء النبيِّ أجريين [ للمحسنة منهن و للمسيئة منهن ] و زرين

(١) الواقعة : ١٠ - ١١ .

(٢) الحديد ، ١٠ .

(٣) الحشر : ١٠ .

(٤) براءة : ١٠٠ .

(٥) براءة : ١٩ .

ضعفين (١) لمكانهن من رسول الله ﷺ وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بالفصلاة في سائر [ المساجد إلا مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكة لمكان رسول الله من ربه و لفضيلته وعلم رسول الله المؤمنين الصلاة على محمد وعلى آل [ محمد ، فأخذ ] من كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة ، وأحل الله عز وجل الغنمة لرسوله وأحلها لنا معه ، و حرّم عليه الصدقة و حرّم علينا معه ، كرامة أكرمنا الله بها ، وفضيلة فضّلنا بها على ساير العباد .

و قال تبارك و تعالی لمحمد ﷺ حيث ججده أهل الكتاب : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » (٢) فأخرج رسول الله من الأ نفس هو و أبي ، و من البنين أنا و أخي و من النساء أمي فاطمة ، فنحن أهله ، و نحن منه و هو منّا ، و قد قال تبارك و تعالی : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً » (٣) فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا و أخي و أمي و أبي فجعلنا و جعل نفسه في كساء لأم سلمة خيبري في يومها فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي و عترتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً ، فقالت أم سلمة : أدخلني معهم يا رسول الله ، فقال لها : أنت على خير ولكنها خاصة لي و لهم .

ثم مكث رسول الله ﷺ بقية عمره حتى قبضه الله إليه يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر ، فيقول : الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً ، و أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي في مسجد رسول الله ﷺ غير بابنا ، فكلّموه فقال : أما إنني لم أسد بابكم و لم أفتح بابي ولكن الله أمر بسدّها و فتح بابي ، و لم يكن أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله و يولد له الأولاد غير رسول الله و أبي علي بن أبي طالب

(١) راجع الاحزاب : ٣١ و ٣٢

(٢) آل عمران : ٦١ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .



تكرمة من الله لنا وفضيلة اختصنا بها على جميع الناس ، وقد رأيتم مكان أبي من رسول الله ﷺ و منزلنا من منازل رسول الله ، أمره الله أن يبني المسجد فابتنى فيه عشرة أبيات تسعة لنبيه ولأبي العاشر ، وهو متوسطها ، والبيت هو المسجد وهو البيت الذي قال الله عز وجل : « أهل البيت » فنحن أهل البيت . ونحن [الذين] أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً .

أيها الناس إنني لو قمت سنة أذكر الذي أعطانا الله وخصنا به من الفضل في كتابة ، وعلى لسان نبيه لم أحصه كله ، وإن معاوية زعم أنني رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب دعواه وإنني أولى الناس بالناس في كتاب الله على لسان رسوله غير أننا لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض رسول الله ﷺ ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ، ونزل على رقابنا ، وحمل الناس على أكتافنا ، ومنعنا سهمنا في كتاب الله عز وجل من الفياء والمغانم ، ومنع أمنا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها .

إننا لا نسمي أحداً ولكن أقسم بالله لو أن الناس منعوا أبي وجموه وسمعوا وأطاعوا لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما طمعت فيها يا معاوية ولكنها لما خرجت من معدنها تنازعتها قريش ، وطمعت أنت فيها يا معاوية وأصحابك وقد قال رسول الله ﷺ : ما ولت أمة أمرها رجلاً قط ، وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا . وقد تركت بنو إسرائيل هارون ، وعكفوا على العجل ، وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم ، وقد تركت الأمة أبي وتابعت غيره ، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وقد رأوا رسول الله ﷺ حيث نصبه بغدير خم و نادى له بالولاية على المؤمنين ثم أمرهم أن يبلغوا الشاهد الغائب وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه إلى الغار ، وهو يدعوهم ، فلما لم يجد عليهم أعواناً هرب ، وقد كف أبو يده وناشدهم واستغاث فلم يغث ، ولم يجد أعواناً عليهم ، ولو وجد أعواناً عليهم ما أجا بهم ، وقد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ

في سعة حين هرب إلى الغار ، إذ لم يجد أعواناً .  
وقد خذلتني الأمة ، فبايعتك ، و لو وجدت عليك أعواناً ما بايعتك ، وقد  
جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه و عادوه ، و كذلك أنا و أبي في سعة من الله  
عز و جلّ حين تركنا الأمة ، و بايعت غيرنا ، و لم نجد أعواناً ، و إنّما هي السنن  
والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

أيّها الناس لو التستم بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً أبوه وصي رسول  
الله ﷺ ، و جدّه نبي الله غيري و غير أخي لم تجدوا ، فاتّقوا الله و لا تضلّوا  
بعد البيان ، و إنّني قد بايعت هذا و لا أدري لعلّه فتنة لكم و متاع إلى حين .  
أيّها الناس إنّّه لا يعاب أحد بترك حقّه ، و إنّما يعاب من يأخذ ما ليس له  
و كلُّ صواب نافع ، و كلُّ خطأ غير ضارّ ، و قد انتهت القضية إلى داود ففهمها  
سليمان ، فنفعت سليمان و لم تضرّ داود ، و أمّا القرابة فقد نفعت المشرك و هي  
للمؤمن أنفع ، قال رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب في الموت قل : لا إله إلا الله  
أشفع لك بها يوم القيامة ، و لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له ، إلا ما  
يكون منه على يقين ، و ليس ذلك لأحد من الناس لقول الله عزّ و جلّ : « و ليست  
التوبة للذين يعملون السيئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّني تبت الآن  
و لا الذين يموتون و هم كفّارٌ أو لئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً » (١) .

أيّها الناس اسمعوا و عوا ، و اتّقوا الله و ارجعوا ، و هيهات منكم الرجعة إلى  
الحقّ ، و قد خامركم الطغيان و الجحود ، و السلام على من اتّبع الهدى (٢) .

(١) النساء : ١٨ . (٢) البرهان مخطوط و ترى الحديث في أمالي الشيخ ج ٢

ص ١٧٤ مع اختلاف ، و اعلم أنه قال الشهيد الثاني رحمه الله في رسالة حقائق الايمان : اعلم أن  
جمعاً من علماء الامامية حكموا بكفر أهل الخلاف : و الاكثر على الحكم باسلامهم ، فان أرادوا  
بذلك كونهم كافرين في نفس الامر ، لا في الظاهر ، فانظروا أن النزاع لفظي ، اذ القائلون  
باسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر  
لأنهم مسلمون في نفس الامر فلذا نقلوا الاجماع على دخولهم في النار ، وان أرادوا بذلك ←

١٠٢

## \*(باب)\*

## \*(المستضعفين والمرجون لأمر الله)\*

الآيات : النساء : إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ﴿ فأتواك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً (١) .

التوبة : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفورٌ رحيمٌ . إلى قوله تعالى : وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليمٌ حكيمٌ (٢) الآية .

١ - فس : عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حماد ، عن ابن الطيار عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن المستضعف فقال : هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ، ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان [ فيؤمن ] لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر ، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان ومن رفع عنه القلم (٣) .

٢ - فس : بهذا الاسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة و جعفر وأشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعده في الإسلام ، فوحّدوا الله وتركوا الشرك ، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ، ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار ، فهم على

→ كونهم كافرين باطنياً وظاهراً فهو ممنوع ، ولادليل عليه ، بل الدليل قائم على إسلامهم ظاهراً كقوله صلى الله عليه وآله : وأمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .

(١) النساء : ٩٨ - ٩٩ .

(٢) براءة : ١٠٢ - ١٠٦ .

(٣) تفسير القمي ص ١٣٧ .

تلك الحالة مرجون لأمر الله ، إما يعذب بهم وإما يتوب عليهم (١) .

٣- فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن ضريس الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوته محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام ، ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ فقال : أما هؤلاء فأنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخذله خدأ إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلتقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فأما إلى الجنة ، وإما إلى النار ، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله . قال عليه السلام : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال و أولاد المسلمين ، الذين لم يبلغوا الحلم .

و أما النصاب من أهل القبلة فأنهم يخذلهم خدأ إلى النار التي خلقها الله في المشرق ، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان ، وفورة الحميم «ثم» بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم « في النار يسجرون » ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله « (٢) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً (٣) .

٤- ل : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن سهل ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الناس على ست فرق : مستضعف ، ومؤلف ، ومرجىء ، ومعترف بذنبه ، وناصب ومؤمن (٤) .

٥- ل : القطان ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن محمد بن عبد الله ، عن

(١) تفسير القمي ص ٥٨٨ .

(٢) المؤمن : ٧٣ .

(٣) تفسير القمي ص ٥٨٨ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٦٢ .

علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن الفضيل الزرقني ، عن أبي عبد الله عن آباءه ، عن علي بن الحسين قال : إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصدّيقون ، و باب يدخل منه الشهداء والصالحون ، و خمسة أبواب يدخل منه شيعةنا و محبّونا ، و باب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلا الله و لم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت . الخبر (١) .

٦- ل : في خبر الأعمش ، عن الصادق عليه السلام : أصحاب الحدود فساق لامؤمنون و لا كفرون ، و لا يخلدون في النار ، و يخرجون منها يوماً ما ، و الشفاعة لهم جائزة و للمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم (٢) .

ن : فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله (٣) .

٧- مع : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة ، عن عمر بن أبان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرّجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون ، فيدخله الله الجنة ، و إن الرّجل ليبغضكم و ما يدري ما تقولون ، فيدخله الله النار الخبر (٤) .

٨- مع : أبي و ابن الوليد معاً ، عن الحميري ، عن ابن أبي الخطاب عن نصر بن شعيب ، عن عبد الغفار الجازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضاً ، و من لم يكن من أهل القبلة ناصباً فهو مستضعف (٥) .

٩- مع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر و فضالة معاً ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٤ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢٥ .

(٤) معاني الاخبار ص ٣٩٢ .

(٥) معاني الاخبار ص ٢٠٠ .

عن قول الله عز وجل : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » (١)  
فقال : هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر ، و لا يهتدي سبيل الايمان فيؤمن  
والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم (٢) .  
١٠- مع : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاح

عن أحمد بن عائد ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل :  
« إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون  
سبيلاً » فقال : لا يستطيعون حيلةً إلى النصب فينصبون ، و لا يهتدون سبيل أهل  
الحق فيدخلون فيه ، و هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة ، و باجتنب المحارم  
التي نهى الله عز وجل عنها ، و لا ينالون منازل الأبرار (٣) .

١١- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم  
عن عبد الله بن جندب ، عن سفيان بن السمط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما  
تقول في المستضعفين ؟ فقال لي شهاً بالمفزع : و تركتم أحداً يكون مستضعفاً ؟  
و أين المستضعفون ؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق [إلى العواتق] في خدورهن  
و تحدثت به السقايات بطرق المدينة (٤) .

١٢- مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن إسحاق  
[عن عمرو بن إسحاق] قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام ما حدُّ المستضعف الذي ذكره الله  
عز وجل ؟ قال : من لا يحسن سورة من القرآن ، و قد خلقه الله عز وجل خلقة  
ما ينبغي له أن لا يحسن (٦) . .

١٣- مع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان  
ابن يحيى ، عن حجر بن زايدة ، عن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول

(١) النساء : ٩٨ .

(٢-٤) معاني الاخبار ص ٢٠١ .

(٥) ما بين العلامتين زيادة من المصدر .

(٦) معاني الاخبار ص ٢٠٢ .

الله عز وجل<sup>١</sup> : « إلا المستضعفين » قال : هم أهل الولاية ، قلت : وأي ولاية؟ فقال : أما إنها ليست بولاية في الدين ، ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة ، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار ، وهم المرجون لأمر الله عز وجل<sup>(١)</sup> .  
شي : عن حمران مثله (٢) .

١٤- مع : عن المظفر العلوي<sup>٢</sup> ، عن ابن العياشي<sup>٣</sup> ، عن أبيه ، عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي<sup>٤</sup> ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن سليمان ابن خالد قال : سألت أبا عبد الله<sup>(عليه السلام)</sup> عن قول الله عز وجل<sup>٥</sup> : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » الآية قال : يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثنخن رقبة منك ، المستضعفون قوم يصومون ويصلون تغف بطونهم وفروجهم لا يرون أن الحق في غيرها (٣) آخذين بأغصان الشجرة « فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم » إذ كانوا آخذين بالأغصان وإن لم يعرفوا أولئك ، فإن عفى عنهم فبرحمته وإن عذبهم فبضاللتهم عما عرفهم (٤) .  
شي : عن سليمان بن خالد مثله (٥) .

١٥- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي<sup>٦</sup> ، عن عثمان بن عيسى ، عن موسى ابن بكر ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر<sup>(عليه السلام)</sup> قال : سألته عن المستضعفين فقال : البلاء في خدرها والخادم تقول لها : صلي فتصلي لا تدري إلا ما قلت لها ، والجليب (٦) الذي لا يدري إلا ما قلت له ، والكبير الفاني والصبي الصغير

(١) معاني الاخبار ص ٢٠٢ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ ، والاية في النساء : ٩٨ .

(٣) في المصدر والعياشي : غيرنا . (٤) معاني الاخبار ص ٢٠٢ .

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ .

(٦) الجليب : المجلوب ، وهو الخادم يساق من موضع الى آخر ومن بلد الى

بلد للتجارة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وانما لا يدري الا ما قلت له ، فانه لا يعرف في البلد الامالكه ، ولا يتبع أحداً ولا يطمئن الا اليه .

هؤلاء المستضعفون فأما رجل شديد العنق جدل خصم يتولّى الشراء والبيع ، لا تستطيع أن تغبئه في شيء تقول : هذا مستضعف ؟ لا ولا كرامة (١) .  
شي : عن سليمان مثله (٢) .

١٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن أبي الصباح ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً : لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر ولا يهتدون فيدخلوا في الايمان ، فليس هم من الكفر والايمن في شيء (٣) .

١٧- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن أبي المغرا ، عن أبي حنيفة رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عرف الاختلاف فليس بمستضعف (٤) .

١٨- مع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن حمدويه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف (٥) .

١٩- سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (٦) يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر ؟ فقال : لا إنما هذه للمؤمنين خاصة ، قلت له : أصلحك الله ، أرايت من صام وصلى واجتنب المحارم و حسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب ، فقال : إن الله يدخل أولئك الجنة

(١) معاني الاخبار ص ٢٠٣ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ .

(٣) معاني الاخبار ص ٢٠٣ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٠٠ .

(٥) معاني الاخبار ص ٢٠١ .

(٦) الانعام : ١٦٠ .



برحمته (١) .

٢٠- غط : عن الفزاري ، عن محمد بن جعفر بن عبد الله ، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال : وجه قوم من الطغوانة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقالتني ؟ قال : فلمّا دخلت على سيدي أبي محمد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان ، وينهانا عن لبس مثله ، فقال متبسماً : يا كامل وحسر ذراعيه فاذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال : هذا لله و هذا لكم .

فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا أنا بصبي كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي : يا كامل بن إبراهيم فاقشعرت من ذلك و ألهمت أن قلت : لبيك ياسيدي ، فقال : جئت إلى ولي الله و حجته و بابه تسأله يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك ، و قال بمقالتك ؟ فقلت : إي والله قال : إذن والله يقل داخلها ، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم : الحقيقة ، قلت : يا سيدي ومن هم ؟ قال : قوم من حبهم لعليّ يخلقون بحقه و لا يدرون ما حقه و فضله تمام الخبر (٢) .

٢١- شى : عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال : هم أهل الولاية ، قلت : أي ولاية تعني ؟ قال : ليست ولاية [في الدين] ولكنها في المناكحة والمواريث والمخالطة ، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفار ، و منهم المرجون لأمر الله ، فأما قوله : « والمستضعفين [من الرجال والنساء والولدان] الذين يقولون ربنا أخرجنا - إلى - نصيراً » (٣) فأولئك نحن (٤) .

(١) المحاسن ص ١٥٨ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ص ١٥٩ .

(٣) النساء : ٧٥ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧ .

**٢٢- شى :** عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « المستضعفين من الرجال والنساء لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » قال : لا يستطيعون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه ، ولا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون ، قال : هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة ، و باجتنب المحارم التي نهى الله عنها ، ولا ينالون منازل الأبرار (١) .

**٢٣- شى :** عن زرارة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : وأنا أكلّمه في المستضعفين أين أصحاب الأعراف ؟ أين المرجون لأمر الله ؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؟ أين المؤلفة قلوبهم ؟ أين أهل تبيان الله ؟ أين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ؟ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً (٢) .

**٢٤- شى :** عن زرارة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أتزوج المرجئة أو الحرورية أو القدرية ؟ قال : لا عليك بالبله من النساء ، قال زرارة : فقلت : ما هو إلا مؤمنة أو كافرة ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فأين أهل استثناء الله ، قول الله أصدق من قولك : «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان - إلى قوله - سبيلاً» (٣) .

**٢٥- شى :** عن أبي الصباح قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما تقول : في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه ، وهو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الامام ، فبينما هو ينتظر إذ جاءه الموت ، فقال : هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات فقد وقع أجره على الله (٤) .

**٢٦- شى :** عن زرارة قال : دخلت أنا وحران على أبي جعفر عليه السلام فقلنا : إننا نمدّ المطمر ، فقال : وما المطمر ؟ قلنا : الذي من وافقنا من علوي أو غيره تولّيناه ، و من خالفنا برئنا منه من علوي أو غيره ، قال : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الذين قال الله : «إلا المستضعفين من الرجال والنساء

(١ - ٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ .

والوإدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً « أين المرجون لأمر الله ؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؟ أين أصحاب الأعراف ؟ أين المؤلففة قلوبهم ؟ فقال زرارة : ارتفع صوت أبي جعفر و صوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار ، فلماً كثر الكلام بيني وبينه قال لي : يا زرارة حقاً على الله أن يدخلك الجنة (١) .

٢٧- شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وآخرون مرجون لأمر الله » (٢) قال : هم قوم من المشركين أصابوا دماً من المسلمين ثم أسلموا فهم المرجون لأمر الله (٣) .

٢٨- شى : عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا : المرجون هم قوم قاتلوا يوم بدر وأحد ويوم حنين ، وسلوا (٤) عن المشركين ثم أسلموا بعد تأخره فأمّا يعدّ بهم و إمّا يتوب عليهم (٥) .

٢٩- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « وآخرون مرجون لأمر الله » قال : هم قوم مشركون فقتلوا مثل حمزة و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثم إنهم دخلوا في الاسلام فوحّدوا ، و تركوا الشرك ، و لم يؤمنوا فيكونوا من المؤمنين ، فيجب لهم الجنة ، و لم يكفروا فيجب لهم النار ، فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله .

قال حمران : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال : إنهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكافرين ، و هم المرجون لأمر الله (٦) .

٣٠- شى : عن ابن الطيّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الناس على ست فرق يؤتون إلى ثلاث فرق : الايمان ، والكفر ، والضلال ، وهم أهل الوعد من الذين وعد الله الجنة والنار ، و هم المؤمنون والكافرون والمستضعفون والمرجون لأمر الله

(١) تفسير العياشى ج ٢ ص ٩٣ .

(٢) براءة : ١٠٢ . (٣) أى هجروا المشركين ، وفى المصدر : سلموا .

(٤) و (٥) و (٦) تفسير العياشى ج ٢ ص ١١٠ .

إمّا يعدّ بهم وإمّا يتوب عليهم ، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وأهل الأعراف (١) .

**٣١- شى :** عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين ، فقتلوا مثل قتل حمزة وجعفر وأشباههما ، ثم دخلوا بعد في الاسلام فوحّدوا الله و تركوا الشرك ، و لم يعرفوا الايمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة ، و لم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار ، فهم على تلك الحال إمّا يعدّ بهم وإمّا يتوب عليهم . قال أبو عبد الله عليه السلام : يرى فيهم رأيه قال : قلت : جعلت فداك من أين يرزقون ؟ قال : من حيث شاء الله ، و قال أبو إبراهيم عليه السلام : هؤلاء قوم وقتفهم حتى يرى فيهم رأيه (٢) .

**٣٢- شى :** عن الحارث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته بين الايمان والكفر منزلة ؟ فقال : نعم ، و منازل ، لو يجحد شيئاً منها أكبّه الله في النار : بينهما « آخرون مرجون لأمر الله » و بينهما « المستضعفون » و بينهما « آخرون خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً » و بينهما قوله : « و على الأعراف رجال » (٣) .

**٣٣- شى :** عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المرجون قوم ذكر لهم فضل عليّ فقالوا : ما ندرى لعلّه كذلك و ما ندرى لعلّه ليس كذلك ؟ قال : أرجه قال تعالى : « و آخرون مرجون لأمر الله » (٤) الآية .

**٣٤- كش :** محمد بن قولويه ، عن سعد ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال : دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام فقال : يا زرارة متاهل أنت ؟ قال : لا ، قال : و ما يمنعك عن ذلك ؟ قال : لأنّي لا أعلم تطيب منا كحة هؤلاء أم لا ؟ قال : فكيف تصبر و أنت شاب ؟ قال : أشتري الاماء ، قال : و من أين طابت لك نكاح الاماء ؟ قال : إنّ الأمة إن رايتني من أمرها شيء بعته ، قال : لم أسألك عن هذا ولكن سألتك من أين طاب لك فرجها ؟ قال له : فتأمرني أن أتزوّج ؟ قال له : ذاك إليك .

قال : فقال له زرارة : هذا الكلام ينصرف على ضربين إما أن لا تبالي أن أعصي الله إذ لم تأمرني بذلك ، والوجه الآخر أن يكون مطلقاً لي ، قال : فقال : عليك بالبلهاء ، قال : فقلت : مثل التي يكون على رأي الحكم بن عتيبة ، و سالم ابن أبي حفصة ؟ قال : لا ، التي لاتعرف ما أنتم عليه ولا تنصب ، قد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله أبا العاص بن الربيع و عثمان بن عفان و تزوج عائشة و حفصة و غيرهما .

فقال : لست أنا بمنزلة النبي ﷺ الذي كان يجري عليه حكمه ، و ما هو إلا مؤمن أو كافر ، قال الله عز وجل : « فمنكم كافر و منكم مؤمن » (١) فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فأين أصحاب الأعراف ؟ و أين المؤلفة قلوبهم ؟ و أين الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً ؟ و أين الذين لم يدخلوها و هم يطمعون ؟ .  
قال زرارة : أيدخل النار مؤمن ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا يدخلها إلا أن يشاء الله ، قال زرارة : فيدخل الكافر الجنة ؟ قال أبو عبد الله : لا ، فقال زرارة : هل يخلو أن يكون مؤمناً أو كافراً ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : قول الله أصدق من قولك

(١) التغابن : ٢ ، استدل زرارة بهذه الآية على أن الناس صنفان : مؤمن و كافر ، و قال على ما في رواية الكافي : « لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر » وهو سهو ظاهر ، فان الله عز وجل يقول : فمنكم كافر و منكم مؤمن ، و « من » للتبويض و ليس ظاهرها الترديد بين الكفر و الايمان و لذلك لو قال بعده « و منكم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » أو قال « و منكم المستضعف الذي لا يعرف الايمان و الكفر » كالمجانين و غيرهم لصح الكلام .

وهذا الحديث مروى بطرق مختلفة و عبارات متفاوتة ، فقد مر شرط منه عن تفسير العياشي مرسل و في الكافي باب الضلال تحت الرقم ٢ حديث طويل في ذلك وله شرح ضاف في المرآت ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٣ من أراد الاطلاع فليراجع .

وليعلم أن أحاديث كتاب الكافي التي تناسب هذا الباب لم يخرجها المؤلف العلامة

ههنا ، فليراجع .

يا زرارة بقول الله أقول ، يقول الله تعالى : « لم يدخلوها وهم يطمعون » (١) لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة ، و لو كانوا كافرين لدخلوا النار .  
 قال : فماذا ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : أرجئهم حيث أرجأهم الله أما إنك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام ، و تحللت عنك عقدك .  
 قال : فأصحاب زرارة يقولون : لرجعت عن هذا الكلام و تحللت عنك عقد الايمان (٢) .

## (١) الاعراف : ٤٦ .

(٢) قال في القاموس : تحلل في يمينه : استثنى ، وحل العقدة : نقضها فانحلت وقال : عقد الحبل والبيع والعهد يعقده : شده ، والعقد : الضمان والعهد ، والعقد - بالكسر - القلادة ، والعقدة - بالضم - الولاية على البلد ، والجمع كصرد - الى أن قال : وتحللت عنده : سكن غضبه ، فاذا عرفت هذا فهذا الكلام يحتمل وجوهاً :

الاول : أن يكون العقد بضم العين وفتح القاف جمع العقدة بالضم ، والمراد انك ان كبير سنك رجعت عن هذا المذهب الباطل الذي استقر في نفسك ، وانحلت عنك العقد التي في قلبك من الشكوك والشبهات في ذلك :

استعار العقد للشبهات و هي شايعة في المحاورات بين الناس وهذا أظهر الوجوه ، و من قرء «تحللت» بصيغة المتكلم فهو تصحيف ، اذ لم أجده في اللنة متعدياً .

الثاني أن يكون المراد بتحليل العقد سكون غضبه على المخالفين كما مر عن القاموس .  
 الثالث هذا الذي ذكره الكشي حيث قال : وأصحاب زرارة يقولون الخ ولعل المراد بأصحاب زرارة القائلون بهذا القول الذي كان زرارة عليه ، أولاً ، فانهم لما لم يرجعوا عن هذا القول ظنوا أن الامام عليه السلام كان يصبو رأي زرارة باطناً ويتكلم معه ظاهر اللتقية ، فأخبر بأنه يرجع بعد كبره عن هذا القول ، و يرجع بذلك عن الايمان ، أو يضعف ايمانه ، ولا يخفى ركاكة هذا التأويل ، الا أن يكون مرادهم تحلل العقد في مسألة الايمان ، فيرجع الى ما ذكرنا اولاً .

الرابع ما قبل : ان المعنى رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة —

فكلُّ من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقلَّ ، وتوفيَّ أبو عبد الله عليه السلام و زرارة مريض مات في

→ أو هذا الرأي .

الخامس : أى رجعت عن دين الحق وتحملت عنك هذا العهد والبيعة .  
**وأقول :** لا يخفى اشتغال هذا الخبر على قدح عظيم لزرارة ، ولم يجعله وأمثاله الاصحاب قاذحة فيه ، لاجماع العصاة على عدالته وجلالته وفضله وثقته ، وورد الاخبار الكثيرة فى فضله وعلو شأنه .

والحق أن علو شأن هؤلاء الاجلاء ، وكثرة حاسديهم صار سبباً للقدح فيهم وأيضاً قدحوا فى هذه الرواية (يعنى رواية الكافى عن على ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبى جعفر عليه السلام ؛ بالارسال و بمحمد بن عيسى اليقطينى وان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب فإنه جزم السيدالجليل ابن طاوس بضعفه والصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد .

وقال الشهيد الثانى قدس : قد ظهر اشتراك جميع الاخبار القاذحة فى استنادها الى محمد بن عيسى و هو قرينة عظيمة على ميل وانحراف منه عن زرارة ، مضافاً الى ضعفه فى نفسه ، منه رحمه الله فى شرح الكافى .

**وأقول :** هذه الرواية من الكشى وان لم يكن فى طريقه محمد بن عيسى اليقطينى ولكنه ضعيف بأحمد بن هلال ، ولكن الحديث له طريق آخر فى الكافى باب أصحاب الاعراف وهو محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، فالحديث موثق بهذا السند كما اعترف به العلامة المؤلف فى شرح الكافى ج ٢ ص ٣٩٦ حيث قال : موثق كالصحيح .

فالحق أن يقال: هذه المباحثة والمجادلة كان من زرارة فى شبا به كما قال عليه السلام فكيف تصبروا نتشاب» وليس بلازم أن نقول بجلالة قدره ومعرفته الكاملة فى شبا به ، بل هو كلما طعن فى السن صارت معرفته كاملة حتى بلغ ما بلغ .

مرضه ذلك (١) .

**٣٥- فس :** عن سعيد بن الحسن بن مالك ، عن بكار ، عن الحسن بن الحسين عن منصور بن مهاجر ، عن سعد ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية « محمد رسول الله والذين معه أشدءاء على الكفار رحماء بينهم تربهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً » (٢) فقال: مثل إجراء الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب ، ثم يزربهم في الأرحام ، و يخرجهم للغاية التي أخذ عليها ميثاقهم في الخلق ، منهم أتقياء و شهداء ، و منهم الممتحنة قلوبهم ، و منهم العلماء و منهم النجباء ، و منهم النجداء ، و منهم أهل التقى ، و منهم أهل التقوى ، و منهم أهل التسليم ، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله ، و فضلوا الناس بما فضلوا و جرت للناس بعدهم في المواثيق حالهم - . أسماؤهم :

حدّ « المستضعفين » و حدّ « المرجون لأمر الله إما أن يتوب عليهم » و حدّ « عسى أن يتوب عليهم » و حدّ « لا بين فيها أحقاباً » و حدّ « خالدين فيها مادامت السموات والأرض » ثم حدّ الاستثناء من الله من الفريقين منازل الناس في الخير والشرّ خلقان من خلق الله فيهما المشيئة فمن ساير من خلقه في قسمة ما قسم له تحويل عن حال ، زيادة في الأرزاق أو نقص منها ، أو تقصير في الأجال وزيادة فيها أو نزول البلاء أو دفعه . ثم أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك ، فجعل منه مستقراً في القلوب ثابئاً لأصله ، و عواري بين القلوب والصدور إلى أجل له وقت ، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم فمن ألهمه الله الخير و أسكنه في قلبه ، بلغ منه غايته التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأوّل (٣) .

**٣٦- أقول :** وجدت في كتاب سليم بن قيس فيما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام و بين الأشعث بن قيس لعنه الله أن الأشعث قال له عليه السلام : و الله لئن كان الأمر

(١) رجال الكشي ص ١٢٨ مع اختلاف في الذيل ، وما في المتن اختيار القهباني

راجع قاموس الرجال ج ٤ ص ١٧٨ .

(٣) لم نجده في تفسير القمي .

(٢) الفتح : ٢٩ .



كما تقول لقد هلكت الأمة غيرك ، و غير شيعتك ، قال : فان الحق والله معي يا ابن قيس كما أقول ، وما هلك من الأمة إلا الناصبين والمكابرين و الجاحدين والمعاندين ، فأما من تمسك بالتوحيد ، والاقرار بمحمد والاسلام ، ولم يخرج من الملة ، ولم يظهر علينا الظلمة ، ولم ينصب لنا العداوة ، وشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ، ولم يعرف لنا ولاية ، ولم ينصب لنا عداوة ، فان ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله و يتخوف عليه ذنوبه .

**٣٧- كتاب المسائل : لعلي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن نبي الله هل كان يقول على الله شيئاً قط أو ينطق عن الهوى أو يتكلف ؟ فقال : لا ، فقلت : أرايتك قوله لعلي عليه السلام «من كنت مولاه فعلي مولاه» الله أمره به ؟ قال : نعم ، قلت : فأبرأ إلى الله ممن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله ؟ قال : نعم قلت : هل يسلم الناس حتى يعرفوا ذلك ؟ قال : لا «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» (١) قلت : من هم قال : أرايتم خدمكم ونساءكم ممن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرؤون لكم ؟ وقال : من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه لاخير فيه (٢) .**

(١) النساء : ٨٩ .

(٢) كتاب المسائل أخرجه بتمامه في ج ١٠ ص ٢٣٩-٢٩١ من هذه الطبعة الحديثة

تري موضع النص في ص ٢٦٦ فراجع

## ١٠٣

## \* ( باب النفاق ) \*

**الايات : البقرة :** ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين \* يخادعون الله والذين آمنوا و ما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون \* و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون \* إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون \* و إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون \* و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن \* الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون \* أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين \* مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يبصرون \* صم بكم عمى فهم لا يرجعون \* أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت و الله محيط بالكافرين \* يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه و إذا أظلم عليهم قاموا و لو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم إن الله على كل شيء قدير (١) .

**آل عمران :** و قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم و الله أعلم بما يكتُمون (٢) .

و قال تعالى : لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا و يحبثون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب و لهم عذاب أليم (٣) .

(١) البقرة : ٨ - ٢٠ .

(٢) آل عمران : ١٦٧ .

(٣) آل عمران : ١٨٨ .

**النساء :** وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً (١) .

وقال : فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً (٢) .

وقال : بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً - إلى قوله - إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً - إلى قوله تعالى - إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً (٣) .

**التوبة :** يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله ونسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار ناراً جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم - إلى قوله تعالى : يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين - إلى قوله تعالى : وممن حولكم من الأعراب منافقون

(١) النساء : ٦١ .

(٢) النساء : ٨٨ .

(٣) النساء : ١٣٨ - ١٤٦ .

و من أهل المدينة مردوا على النفاق لتعلمهم نحن نعلمهم سنعدّ بهم مرتين ثم يردّون إلى عذاب عظيم (١) .

وقال سبحانه : وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (٢) .

**العنكبوت :** ومن الناس من يقول آمنا فإذا أودي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله و لكن جاء نصر من ربك ليقولنّ إنّنا كنّا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ؟ وليعلمنّ الله الذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين (٣) .

**الاحزاب :** و إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً إلى قوله تعالى : و يعدّ المنافقين إن شاء أويتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً (٤) .

و قال تعالى : لكن لم ينته المنافقون و الذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً (٥) .

**محمد :** إنّ الذين ارتدّوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملى لهم ؟ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم ؟ فكيف إذا توفّتهم الملائكة يضربون وجوههم وأديبارهم ؟ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ؟ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ؟ ولو نشاء لأرينا لهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم (٦)

(٢) براءة : ١٢٧ .

(١) براءة : ١٠١ - ٦٤ .

(٣) العنكبوت : ١٠ - ١١ .

(٤) الاحزاب : ١٢ - ٢٤ .

(٥) الاحزاب : ٦١ - ٦٠ .

(٦) القتال : ٢٥ - ٣٠ .

**الفتح :** يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً (١) .

**الحديد :** يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنك فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وقرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وقرتكم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وئس المصير (٢) .

**المجادلة :** ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم و يحلفون على الكذب وهم يعلمون ف أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ف اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ف لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ف يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم و يحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون ف استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (٣) .

**المنافقون :** إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون - إلى آخر السورة .

١- ير ، شى : عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كتبت إليه أسأله عن مسألة فكتب إليّ إن الله يقول « إن المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم إلى قوله سبيلاً » (٤) ليسوا من عترة رسول الله ، وليسوا من المؤمنين ، وليسوا من المسلمين ، يظهرن الايمان ويسرطن الكفر والتكذيب لعنهم الله (٥) .

(١) الفتح : ١١ . (٢) الحديد : ١٣ - ١٥ .

(٣) المجادلة : ١٤ - ١٩ .

(٤) النساء : ١٤٢ .

(٥) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٢ .

٢ - جا : المراغي ، عن علي بن الحسن ، عن جعفر بن محمد بن مروان ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلّتان لا يجتمعان في منافق : فقه في الاسلام ، وحسن سمت في الوجه (١) .

٣ - نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (٢) .

٤ - ختص : قال الصادق عليه السلام : أربع من علامات النفاق : قساوة القلب ، وجود العين ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا (٣) .

٥ - محص : عن عباد بن صهيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والفقر ، وحسن الخلق أبداً .

٦ - نهج : من خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين :  
نعمده على ما وفق له من الطاعة ، وزاد عنه من المعصية ، ونسأله لمنته تماماً وبحبله اعتصاماً ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاض إلى رضوان الله كل غمرة ، وتجرّع فيه كل غصة ، وقد تلوّن له الأذنون (٤) وتألّب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها ، وضربت إليه في محاربتة بطون رواحلها ، حتى أنزلت

(١) مجالس المفيد ص ١٤٨ . (٢) نوادر الراوندى ص ١٨ .

(٣) الاختصاص : ٢٢٨ .

(٤) تلون الرجل : اختلفت اخلاقه ، يعنى أن أدنى قرابته تلون عليه ، وانقلب من محبته الى البغضة والشنآن ، وخذله بعدما كان يذب عنه كابي لهب و يقال : تألبوا عليه : أى اجتمعوا و تضافروا ليستأصلوه ، والاقصون الابعاد من قریش وغيرهم ، والمراد بخلع الاعنة - وهى جمع عنان - الاسراع الى محاربتة ، فكما أن الخيل اذا خلعت أعنتها وخرجت عن طاعة ركاها كانت أسرع جرياً وأشد بطشاً وطيشاً ، هكذا قبائل الاعراب خلعوا عنان المروءة وحبائل القومية وأسرعوا الى محاربتة ، ضاربين بطون رواحلهم لتسرع .

بساحته عداوتها ، من أبعاد الدار ، وأسحق المزار .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق ، فانهم الضالون المضلون ، والزالون المزلون ، يتلوون ألواناً ، ويفتنون افتناناً ، ويعمدونكم بكل عماد ، ويرصدونكم بكل مرصاد ، قلوبهم دويبة ، وصفاحهم نقيية (١) يمشون الخفاء ، ويدبون الضراء (٢) وصفهم دواء ، وقولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء ، حسدة الرخاء ، ومؤكثوا البلاء ، ومقنطوا الرجاء .

لهم بكل طريق صريع ، وإلى كل قلب شفيح ، ولكل شجوة دموع يتقارضون الثناء ، ويتراقبون الجزاء ، إن سألوا ألحفوا ، وإن عدلوا كشفوا ، وإن حكموا أسرفوا .

قد أعدوا لكل حق باطلاً ، ولكل قائم مائلاً ، ولكل حي قاتلاً ، ولكل باب مفتاحاً ، ولكل ليل مصباحاً ، يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم ، يقولون فيشبّهون ، ويصفون فيموثّون ، قد هيئوا الطريق وأضلعوا المضيق ، فهم لمة الشيطان ، وحمّة النيران ، وألئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (٣) .

(١) يعني أن قلوبهم مريضة بالشك والريب والنفاق ، وأما ظاهر وجوههم وبشرهم نقية من الامراض ، ذوطلاقة وبشرحسن .

(٢) الضراء - كسحاب - المشى الخفي ختلاً ومكراً ، يقال للرجل اذا ختل صاحبه : هو يدب له الضراء ، ويمشى له الخمر - يعني في ظل الشجر الملتف ليوارى شخصه وشبهه عن أعين الناس .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٥٢٥ ، الرقم ١٩٢ من الخطب .

١٠٤

## \*(باب)\*

«(المرجفة والزبدية والبترية والواقفية)»  
 «(وساير فرق أهل الضلال وما يناسب ذلك)»

١ - كش : سعد بن جناح ، عن علي بن محمد بن يزيد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوزي ، عن فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن سدير قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعني سلمة بن كهيل وأبو المقدم ثابت الحداد وسالم بن أبي حفصة وكثير النوا وجماعة معهم ، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن علي عليه السلام ، فقالوا لأبي جعفر عليه السلام : نتولّى علياً وحسنأ وحسيناً ونتبرأ من أعدائهم ، قال : نعم ، قالوا : نتولّى أبابكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم ، قال : فالتفت إليهم زيد بن علي عليه السلام وقال لهم : أنتبرؤون من فاطمة ؟ بترتم أمرنا بتركم الله ، فيومئذ سموا البترية (١) .

٢ - كش : عمر بن رباح قيل : إنه كان أوّلاً يقول بامامة أبي جعفر عليه السلام ثمّ إنّه فارق هذا القول وخالف أصحابه مع عدّة يسيرة تابعوه على ضلّائه ، فأنّه زعم أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها بجواب ثمّ عاد إليه في عام آخر وزعم أنّه سأل عن تلك المسئلة بعينها فأجابها فيها بخلاف الجواب الأوّل ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : هذا بخلاف ما أجبتني في هذه المسئلة عامك الماضي ، فذكر أنّه قال له : إنّ جوابنا خرج على وجه التقيّة .

فشكّ في أمره وإمامته ، فلقني رجلاً من أصحاب أبي جعفر عليه السلام يقال له : محمد بن قيس فقال : إنني سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألتي فأجابني فيها بجواب ثمّ سألت عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف الجواب الأوّل فقلت له : لم فعلت ذلك ؟ قال : فعلته للتقيّة ، وقد علم الله أنّني ما سألته إلاّ وإنني صحيح العزم على التدين بما يفتمني فيه ، وقبوله والعمل به ، ولا وجه لاتّقاءه إليّ ، وهذه حاله .



فقال له محمد بن قيس : فلعله حضرك من اتقاه ؟ فقال : ما حضر مجلسه في واحد من المجالس غيري . لا ، ولكن كان جوابه جميعاً على وجه التخييب ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله ، فرجع عن إمامته ، وقال : لا يكون إماماً يفتي بالباطل على شيء من الوجوه ، ولا في حال من الأحوال ، ولا يكون إماماً يفتي بتقية من غير ما يجب عند الله ، ولا هو مرخ ستره ، و يعلق بابه ، ولا يسع الامام إلا الخروج ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فمال إلى سنته بقول البتيرية ومال معه نفر يسير (١) .

**أقول :** قد أوردنا كثيراً من أخبار أحوال الزيدية في كتاب الامامة بعد باب النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام (٢) و أوردنا أيضاً أخباراً كثيرة في شأن الواقفية وأمثالهم في مطاوي أبواب أحوالهم عليهم السلام أيضاً .

**٣- شي :** عن موسى بن بكر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أشهد أن المرجئة على دين الذين قالوا : «أرجه و أخاه وابعث في المدائن حاشرين» (٣) .

**٤- كش :** حمدويه ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن عمر ، عن ابن عذافر ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الصدقة على الناصب و على الزيدية فقال : لا تصدق عليهم بشيء ، ولا تسقمهم من الماء ، إن استطعت ، و قال لي : الزيدية هم النصاب (٤) .

**٥- كش :** محمد بن الحسن ، عن أبي علي الفارسي قال : حكى منصور عن الصادق علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام أن الزيدية والواقفية والنصاب بمنزلة عنده سواء (٥) .

(١) رجال الكشي ص ٢٠٦ .

(٢) راجع ج ٣٧ ص ١ - ٣٤ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤ ، و الآية في الاعراف : ١١١ ، والمراد من الذين

قالوا : أرجه و أخاه الخ ملاء فرعون الجبار .

(٤-٥) رجال الكشي ١٩٩ .

٥- كَش : محمد بن الحسن ، عن أبي علي ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير عمَّن حدَّثه قال : سألت محمد بن علي الرضا عليه السلام عن هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة \* عاملة ناصبة » (١) قال : نزلت في النصاب والزيدية ، والواقفية من النصاب (٢) .

٦- كَش : حمدويه ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أحد أجهل منهم يعني العجلية ، إنَّ في المرجئة فتياً وعلماً ، و في الخوارج فتياً وعلماً ، و ما أحد أجهل منهم (٣) .

٧- كَش : محمد بن مسعود ، عن عبدالله بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي الخزّاز ، عن علي بن عقبة ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عرضت لي إلى ربّي تعالي حاجة فهجرت فيها إلى المسجد ، وكذلك كنت أفعل إذا عرضت لي الحاجة ، فبينما أنا أصلي في الروضة إذا رجل على رأسي فقلت : ممَّن الرجل ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : فقلت : ممَّن الرجل ؟ فقال : من أسلم ، قال : قلت : ممَّن الرجل ؟ قال : من الزيدية ، قلت : يا أخا أسلم من تعرف منهم ؟ قال : أعرف خيرهم و سيدهم و أفضلهم هارون بن سعد ، قال : قلت : يا أخا أسلم رأس العجلية أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول : « إنَّ الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا » (٤) و إنَّما الزيدي حقاً محمد بن سالم بياع القصب (٥) .

٨- كَش : سعد بن صباح ، عن علي بن محمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع عن محمد بن فضيل ، عن سعد الجلاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أن البتريّة صفٌ واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعزَّ الله بهم ديناً .

(١) الغاشية ٢ - ٣ .

(٢) رجال الكشي ١٩٩ .

(٣) الاعراف : ١٥٢ .

(٤) رجال الكشي ص ٢٠٠ ، و فيه وهم واختلال فراجع

والبتيرية هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن حي\* و سالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل و أبوالمقدام ثابت الحدّاد ، و هم الذين دعوا إلى ولاية علي\* ثم خلطوها بولاية أبي بكر و عمر ، و يثبتون لهما إمامتهما ، و يبغضون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة ، و يرون الخروج مع بطون ولد علي\* بن أبي طالب عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و يثبتون لكل من خرج من ولد علي\* بن أبي طالب عليه السلام عند خروجه الامامة (١).

٩- دلائل الامامة للطبري الامامي : عن حسن بن معاذ الرضوي\* ، عن لوط بن يحيى الأزدي\* ، عن عمارة بن زيد الواقدي\* قال: حجج\* هشام بن عبد الملك ابن مروان سنة من السنين ، وكان قد حجج\* في تلك السنة محمد بن علي\* الباقر ، وابنه جعفر بن محمد عليهما السلام فقال جعفر بن محمد في بعض كلامه :

الحمد لله الذي بعث محمدًا بالحق\* نبياً ، و أكرمنا به ، فنحن صفوة الله على خلقه ، و خيرته من عباده ، فالسعيد من اتبعنا ، والشقي من عادانا و خالفنا و من الناس من يقول : إنّه يتولانا و هو يوالي أعداءنا ، و من يليهم من جلسائهم و أصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربنا و لم يعمل به .

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فأخبر مسيلمة [بن عبد الملك] أخاه بما سمع ، فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق ، وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بریداً إلى عامل المدينة بأشخاص أبي و إشخاصي معه ، فأشخصنا فلما وردنا دمشق حببنا ثلاثة أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا و إذا هو قد قعد على سرير الملك و جنده و خاصته و قوف على أرجلهم سباطين متسلحين ، و قد نصب البرجاس (٢) حذاه و أشياخ قومه يرمون .

(١) رجال الكشي ص ٢٠٢ .

(٢) البرجاس : بالضم : غرض في الهواء يرمى به و أظنه مولداً قاله الجوهري و قال في برهان قاطع : البرجاس بضم الباء و سكون الجيم و الالف الممدودة : الغرض مطلقاً كان في الهواء ، او منصوباً في الارض ، و العرب تخصه بالاول و يسمى الثاني هدفاً .

فلما دخلنا وأبي أمامي يقدمني عليه بدأه وأنا خلفه على يد أبي (١) حتى حاذيناه فنأدى أبي : يا محمد ارم مع أشياخ قومك الغرض وإنما أراد أن يهتك بأبي وظن أنه يقصر ويخطيء ، ولا يصيب إذا رمى ، فيشتفي منه بذلك ، فقال له أبي : قد كبرت عن الرمي فان رأيت أن تعفيني فقال : وحق من أعزنا بدينه و نبيه محمد ﷺ لا أعفك بم أومى إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك .

فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه ، ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض ، و هشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر ! و أنت أرمى العرب والعجم كلاً زعمت أنك قد كبرت عن الرمي ، ثم أدركته ندامة على ما قال ، وكان هشام لم يكن أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته ، فهم به وأطرق إطراقة يرتوي فيه رأياً ، وأبي واقف بحذاه ، مواجهاً له ، وأنا وراء أبي .

فلما طال ووقوفنا بين يديه غضب أبي فهم به ، وكان أبي عليه و على آباءه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتيسن للناظر الغضب في وجهه ، فلما نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له : يا محمد اصعد ! فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه فلما دنى من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعدته عن يمينه ، ثم اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي ، ثم أقبلت على أبي بوجهه ، فقال له : يا محمد ، لا تزال العرب والعجم تسودها قریش مادام فيهم مثلك ، لله درك من علمك هذا الرمي ، و في كم تعلمته ؟ فقال له أبي : قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حدائتي ثم تركته فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عدت فيه .

فقال له : ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت ، و ما ظننت أن في الأرض

(١) في المصدر المطبوع : مازال يستدنيا منه حتى حاذيناه و جلسنا قليلاً فقال لابي : يا أبا جعفر لودميت مع اشياخ قومك الغرض و انما أراد أن يضحك بأبي ظنانه الخ . وهكذا بين النسختين اختلافات .

أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أين رمي جعفر من رميك ؟ فقال : إننا نحن نتوارث الكمال والتمام والدين إذ أنزل الله على نبيّه في قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً » (١) والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا .

قال : فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فأحولت واحمرّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثمّ أطرق هنيئة ثمّ رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا و نسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكنّ الله جلّ ثناؤه اختصنا من مكنون سرّه و خالص علمه بما لم يخصّ به أحداً غيرنا ، فقال : أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافةً أبيضها و أسودها و أحرها ؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافةً وذلك قول الله تبارك و تعالی : « و ما من غائبة في السماء والأرض » إلى آخر الآية (٢) فمن أين ورثتم هذا العلم ؟ و ليس بعد محمّد نبيٌّ و لا أنتم أنبياء ؟ فقال : من قوله تعالی لنبيّه : « لا تحرّك به لسانك لتعجل به » (٣) [فالتذي أبدأه فهو للناس كافةً و] الذي لم يحرك به لسانه أمر الله أن يخصنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان يناجي أخاه علياً من دون أصحابه ، و أنزل الله بذلك قرآنا في قوله : « و نعيها أذن واعية » (٤) فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : سألت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ فلذلك قال عليّ بن أبي طالب ﷺ بالكوفة : علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب ، خصّه به رسول الله ﷺ من مكنون سرّه فكما خصّ الله أكرم الخلق عليه كذلك خصّ نبيّه أخاه علياً من مكنون سرّه و علمه بما لم يخصّ به أحداً من قومه ؛ حتّى صار إلينا ، فتوارثنا من دون أهلها .

فقال هشام بن عبد الملك : إنّ علياً كان يدّعي علم الغيب ، والله لم يطلع

(١) المائدة : ٣ .

(٢) النمل : ٧٥ ، و المصدر خال من ذكر الآية و سيأتي .

(٣) القيامة : ١٦ . (٤) الحاقة : ١٢ .

على غيبه أحداً فمن أين ادعى ذلك؟ فقال أبى : إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله : « و نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » (١) « وهدى وموعظة للمتقين » و في قوله : « كل شيء أحصيناه في إمام مبين » (٢) و في قوله : « وما فرطنا في الكتاب من شيء » (٣) و في قوله : « و ما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين » (٤) و أوحى الله إلى نبيه عليه السلام أن لا يبقى في غيبه و سره و مكنون علمه شيء إلا يناجي به علماً ، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ، و يتولّى غسله و تكفينه و تحنيطه من دون قومه ، و قال لأصحابه : حرام على أصحابي و أهلي أن ينظروا إلى عورتى غير أخي على<sup>١</sup> فإنه منى و أنا منه ، له مالي و عليه ما على<sup>٢</sup> ، و هو قاضي ديني و منجز موعدي .

ثم قال ﷺ لأصحابه : علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، و لم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله و تمامه إلا عند علي عليه السلام و لذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أقضاكم علي . أي هو قاضيكم و قال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر ، يشهد له عمر و يجحد غيره .

فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك ، فقال : خلقت أهلي و عيالي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم ، و لا تقم أكثر من يومك ، فاعتنقه أبى ودعاه و ودّعه ، و فعلت أنا كفعل أبى ، ثم نهض و نهضت معه ، و خرجنا إلى بابه ، و إذا ميدان بابه ، و في آخر الميدان أناس قعود عدد كثير .

(١) النحل : ٨٩ ، و ذيلها : « وهدى ورحمة و بشرى للمسلمين » و فى سورة

آل عمران : « هذا بيان للناس وهدى و موعظة للمتقين » و لعله سقط ذيل الاولى و صدر الثانية .

(٢) يس : ١٢ . (٣) الانعام : ٣٨ .

(٤) النمل : ٧٥ .

قال أبي : من هؤلاء ؟ قال الحجاب : هؤلاء القسيسون والرهبان ، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم ، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه ، وفعلت أنا فعل أبي ، فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم ، وقعدت وراء أبي ، ورفع ذلك في الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضوع فينظر ما يصنع أبي .

فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا ، وأقبل عالم النصراني وقدمت حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاء إلى صدر المجلس ، فقعده فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثم قال لأبي : أمّا أم من هذه الأمة المرحومة ؟ فقال أبي : بل من هذه الأمة المرحومة فقال : من أين أنت من علمائها أم من جهتها ؟ فقال له أبي : لست من جهتها فاضطرب اضطراباً شديداً ثم قال له : أسألك ؟ فقال له أبي : سل ، فقال : من أين ادّعيتم أن أهل الجنة يطعمون و يشربون و لا يحدثون و لا يبولون ؟ و ما الدليل فيما تدّعون من شاهد لا يجهل ؟ فقال له أبي : دليل ما ندّعي من شاهد لا يجهل الجنيين في بطن أمّه ، يطعم و لا يحدث ، قال : فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً ثم قال : كلاً زعمت أنك لست من علمائها ، فقال له أبي : و لا من جهتها (١) و أصحاب هشام يسمعون ذلك .

فقال لأبي : أسألك عن مسألة أخرى ؟ فقال له أبي : سل ، فقال : من أين ادّعيتم أن فاكهة الجنة أبدأ غضة طرية موجودة غير معدومة ، عند جميع أهل الجنة ، لا تنقطع ، و ما الدليل فيما تدّعون من شاهد لا يجهل ؟ فقال له أبي : دليل ما ندّعي أن قرآننا (٢) أبدأ غصّ طريّ موجود غير معدوم عند جميع المسلمين لا ينقطع ، فاضطرب اضطراباً شديداً ثم قال : كلاً زعمت أنك لست من علمائها فقال له أبي : و لا من جهتها .

فقال : أسألك عن مسألة ؟ فقال له : سل قال : أخبرني عن ساعة من ساعات

(١) في المصدر : فقال أبي : قلت لست من جهاتها : وهكذا فيما يأتي .

(٢) في المصدر : الفرات .

الدنيا ليست من ساعات الليل و لا من ساعات النهار ، فقال له أبي : هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ، ويرقد فيها الساهر ، ويفيق المغمى عليه ، جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين ، و في الآخرة للمعاملين لها ، ودليلاً واضحاً و حججاً بالغاً على الجاحدين المنكرين التاركين لها .

قال : فصاح النصراني صيحة ثم قال : بقيت مسألة واحدة ، والله لأسألك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً فأسألك ؟ فقال له أبي : سل فانك حانث في يمينك ، فقال : أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد ، عمر أحدهما خمسون ومائة سنة ، والآخر خمسون سنة في دار الدنيا .

فقال له أبي : ذلك عزيز وعزرة ولدا في يوم واحد ، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مرتّ عزيز على حمارة راكباً على قرية بأنطاكية ، وهي خاوية على عروشها ، فقال : أنسى يحيي الله هذد بعد موتها ، وقد كان اصطفاه وهداه فلما قال ذلك القول ، غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال ، ثم بعثه على حمارة بعينه و طعامه و شرابه .

فعاد إلى داره ، و عزرة أخوه لا يعرفه ، فاستضافه فأضافه ، و بعث إلى ولد عزرة و ولد ولده و قد شاخوا و عزيز شاب في سن ابن خمس و عشرين سنة ، فلم يزل عزيز يذكر أخاه و ولده و قد شاخوا و هم يذكرون ما يذكّرهم ، ويقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون و الشهور ، و يقول له عزرة و هو شيخ ابن مائة و خمس و عشرين سنة ما رأيت شاباً في سن خمس و عشرين سنة أعلم بما كان بيني و بين أخي عزيز أيام شبابي منك ، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض ؟ فقال عزيز لأخيه عزرة : أنا عزيز سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاني و هداني ، فأماتني مائة سنة ، ثم بعثني ليزدادوا بذلك يقيناً إن الله على كل شيء قدير ، و هاهو هذا حماري و طعامي و شرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان يعيدها فأيقنوا ، فأعاشه الله بينهم خمساً و عشرين سنة ثم قبضه الله و أخاه في يوم واحد .



فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً و قام النصارى على أرجلهم فقال لهم  
عاطمهم : جئتموني بأعلم مني وأقعدتموه معكم حتى يهتكني ويفضحني ويعلم المسلمون  
أن لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا ، لا والله لا كلمتكم من رأسي كلمة  
و لا قعدت لكم إن عشت سنة .

فتفرقوا وأبي قاعد مكانه ، و أنا معه ، و رفع ذلك الخبر إلى هشام بن  
عبد الملك فلما تفرق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الذي كنا فيه فوافانا  
رسول هشام بالجائزة ، وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ، و لا نحتبس لأن  
الناس ماجوا و خاضوا فيما جرى بين أبي و بين عالم النصارى .

فركبنا دوابنا منصرفين ، وقد سبقنا يريد من عند هشام إلى عامل مدين علي  
طريقنا إلى المدينة أن ابني أبي تراب الساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد الكذاب بين  
- بل هو الكذاب لعنه الله - فيما يظهران من الإسلام وردا علي فلما صرقتهما  
إلى المدينة ما إلى القسسيين والرهبان من كفار النصارى و تقر باليهم بالنصرانية  
فكرهت أن أنكل بهما لقرايتهما ، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس : برئت  
الذمة ممن يشاريهم أو يبايعهم أو يوافقهم أو يسلم عليهم ، فانهما قد ارتدا عن  
الإسلام ، و رأى أمير المؤمنين أن يقتلها و دوابها و غلمانها و من معها  
أشر قتلة .

قال : فورد البريد إلى مدينة مدين ، فلما شارفنا مدينة مدين قدم أبي غلمانا  
ليرتادوا له منزلاً ، ويشتروا لدوابنا علفاً ، ولنا طعاماً ، فلما قرب غلماننا من باب  
المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا ، و شتمونا و ذكروا أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب عليه السلام وقالوا : لانزول لكم عندنا ، ولا شري ولا بيع ، يا كفار ! يامشركين  
يا مرتدين يا كذابين يا شر الخلائق أجمعين .

فوقف غلمانا على الباب حتى انتهينا إليهم فكلمهم أبي ، وليتن لهم القول ، وقال  
لهم : اتقوا الله ولا تغلطون ، فلسنا كما بلغكم ، ولانحن كما تقولون ، فأسمعونا (١) .

فقال أبي : فهبنا كما تقولون ، افتحوا لنا الباب ، و شارونا و بايعونا كما يشارون و تبايعون اليهود والنصارى والمجوس ، فقالوا : أنتم أشرُّ من اليهود والنصارى والمجوس ، لأنَّ هؤلاء يؤدُّون الجزية ، وأنتم ما تؤدُّون ، فقال لهم أبي \* افتحوا لنا الباب و أنزلونا ، و خذوا منَّا الجزية كما تأخذون منهم ، فقالوا : لا نفتح و لا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جيعاً ميعاً (١) و تموت دوابكم تحتكم .

فوعظهم أبي فازدادوا عتواً ونشوزاً قال : فنثى أبي برجله عن سرجه وقال لي : مكانك يا جعفر لا تبرح ، ثمَّ صعد الجبل المطلَّ على مدينة مدين ، و أهل مدين ينظرون إليه ما يصنع ؟ فلمَّا صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثمَّ وضع أصبعه في أذنيه ، ثمَّ نادى بأعلا صوته :

« وإلى مدين أخاهم شعيباً » إلى قوله : « بقيَّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » (٢) نحن والله بقيَّة الله في أرضه . فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبتت و احتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان ، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلاَّ صعد السطوح و أبي مشرف عليهم ، و صعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن ، فنظر إلى أبي على الجبل ، فنادى بأعلا صوته : اتَّقوا الله يا أهل مدين ، فأنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعى على قومه فان أنتم لم تفتحوا الباب و لم تنزلوه ، جائكم من العذاب و أتى عليكم ، و قد أندر من أنذر .

ففرزوا وفتحوا الباب و أنزلونا و كتب العامل بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطموه (٣) فأخذوه

(١) لعله اتباع كما يقال : كثير بئر ، و شذر مزر ، و أكثر ما يكون بلاواو .

(٢) هود : ٨٤ - ٨٦ .

(٣) يعنى أن يأخذوه ويدفنوه في حفيرة حياً ، كما هو نص المصدر .

فطمّوه رحمة الله عليه و صلواته ، و كتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شراب فمضى هشام و لم يتهيأ له في أبي شيء من ذلك (١) .

## ١٠٥

## \* ( باب ) \*

## \* ( جوامع مساوي الأخلق ) \*

الآيات : المائة : و ترى كثيراً منهم يسارعون في الأثم والعدوان و أكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (٢) .

الانفال : و لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً و رءاء الناس و يصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٣) .

الرعد : و الذين يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أو لئلك لهم اللعنة و لهم سوء الدار (٤) .

الكهف : و من أظلم ممّن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها و نسي ما قدّمت يده إننا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في آذانهم وقراً و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً (٥) .

ق : ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتدٍ مرتبٍ الذي جعل مع الله إلهاً آخر فآلقياه في العذاب الشديد (٦) .

١- ل : العطار ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام

(١) دلائل الإمامة ص ١٠٤ - ١٠٨ ط النجف .

(٢) المائة : ٦٢ . (٣) الانفال : ٤٧ .

(٤) الرعد : ٢٥ .

(٥) الكهف : ٥٧ .

(٦) ق : ٢٤ - ٢٦ .

يقول : لا يطمعن ذوالكبر في الثناء الحسن ، والخب في كثرة الصديق ، ولا السيئ في الأذى في الشرف ، ولا البخيل في صلة الرحم ، ولا المستهزئ بالناس في صدق المودعة ، ولا القليل الفقه في القضاء ، ولا المغتاب في السلامة ، ولا الجسود في راحة القلب ، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد ، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة (١) .

٢- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن أسلم الجبلي باسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن الله عز وجل يعذب ستة بست : العرب بالعصبية ، والدهاقنة بالكبر ، والأمرء بالجور ، والفقهاء بالاحسد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق بالجهل (٢) .

سن : أبي ، عن داود النهدي ، عن ابن أسباط ، عن الحلبي رفته إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٣) .

ختص : عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٤) .

٣- ل : أبي وابن الوليد معاً ، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً ، عن الأشعري ، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله ، عن أبي يحيى الواسطي عمّن ذكره أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام : أترى هذا الخلق كلّه من الناس ؟ فقال : ألق منهم التارك المسواك ، والمتربّع في موضع الضيق ، والداخل فيما لا يعنيه ، والمماري فيما لا علم له به ، والمتمرّض من غير علّة ، والمتشعث من غير مصيبة ، والمخالف على أصحابه في الحق وقد اتفقوا عليه ، والمفتخر يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج (٥) يقشّر لحاء عن لحاء حتى يوصل إلى جوهريته

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

(٣) المحاسن ص ١٠ .

(٤) الاختصاص : ٢٣٤ .

(٥) شجر كالطرفاء حبه كالخردل .

وهو كما قال الله عز وجل: «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً» (١).

سن: أبي ، عن أبي الحسن الواسطي عمّن ذكره مثله (٢) .

٤- ل: أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن موسى بن جعفر

عن ابن معبد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ في كل يوم من ست: من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد (٣) .

٥- مع: أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن

عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ، ما يجدها عاقاً ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جاراً إزاره خيلاء (٤) ، ولا فتان ، ولا منتان ولا جعظري ، قال: قلت: فما الجعظري؟ قال: الذي لا يشبع من الدنيا وفي حديث آخر: ولا حيّوف وهو النبش ، ولا زنوف وهو المخنث ، ولا جواض ولا جعظري وهو الذي لا يشبع من الدنيا (٥) .

٦- ل: أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن الفارسي ، عن الجعفري ، عن

عبدالله بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وجعل حيطانها الياقوت ، وسقفها الزبرجد ، وحصاؤها اللؤلؤ

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩ .

(٢) المحاسن ص ١١ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .

(٤) الأزار: حلة واسعة كانوا يعتقدونها على أوساطهم سترأ للفرج والفخذ ، وربما

لبسوا حلة طويلة من دون أن يقطعوها حلتين (أزاراً ورداء) ويجرون الزائد منها على

الأرض تكبراً وتعظماً وخيلاء .

(٥) معاني الأخبار ص ٣٣٠ .

وترابها الزعفران ، والمسك الأذفر ، فقال لها : تكلمي ! فقالت : لا إله إلا أنت الحي القيوم ، قد سعد من يدخلني فقال الله عز وجل : بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النمام ، ولا ديوث وهو القلطيان ، ولا قلاع وهو الشرطي . ولا زنوق وهو الخنثى ، ولا خيوف وهو النبش ، ولا عشار ، ولا قاطع رحم ، ولا قدرتي (١) .

٧- ل : أبي وابن الوليد معاً ، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معاً عن الأشعري ، عن محمد بن الحسين رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ، ولا خيوف وهو النبش ، ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرتي .

قال الصدوق رضي الله عنه : يعني الشديد الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته من كبر السن و يسمى الغريب (٢) .

٨- لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن الدهقان ، عن درست ، عن ابن سنان قال : قال أبو عبد الله ﷺ : لا تمزح فيذهب نورك ، ولا تكذب فيذهب بهائك ، وإيتاك وخصلتين : الضجر والكسل ، فانك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقاً ، قال عليه السلام : وكان المسيح ﷺ يقول : من كثر همته سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر كذبه ذهب بهائه ، ومن لاحا الرجال ذهب مروته (٣) .

٩- ل : عن أبيه ، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً ، عن سهل ، عن محمد بن الحسن بن زيد ، عن عمرو بن عثمان ، عن ثابت بن دينار ، عن ابن ظريف عن ابن نباتة قال : كان أمير المؤمنين ﷺ يقول : الصدق أمانة ، والكذب خيانة والأدب رياسة ، والحزم كياسة ، والسرف مثواة ، والقصد مثراة ، والحرص مفقرة

(١-٢) الخصال ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٢٤ .

والدناءة محقرة ، والسخاء قرينة ، واللوم غريبة ، والدقة استكانة ، والعجز مهانة والهوى ميل ، والوفاء كيل ، والعجب هلاك ، والصبر ملاك (١) .

١٠- لى : ابن المتوكّل ، عن مجّد العطار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن عمّه ، عن الصادق عليه السلام قال : ثلاث من لم يكن فيه فلا يرجى خيره أبداً : من لم يخش الله في الغيب ، ولم يروع عند الشيب ، ولم يستحي من العيب (٢) .

١١- ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن البرقي ، عن مجّد بن سنان ، عن العلا ابن فضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث إذا كنّ في الرّجل فلا تجرح أن تقول إنّها في جهنّم : الجفاء والجبن والبخل ، وثلاث إذا كنّ في المرأة فلا تجرح أن تقول إنّها في جهنّم : البذاء والخيلاء والفجر (٣) .

١٢- ل : عن العطار ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النضري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ستّة لا تكون في المؤمن : العسر والنكر واللجاجة والكذب والحسد والبغي (٤) .

١٣- ل : عن أبيه ، عن مجّد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ، عن أبي عليّ بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال : خمس هنّ كما أقول : ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذّة ، ولا لملوك وفاء ، ولا لكذّاب مروّة ، ولا يسود سفيه (٥) .

١٤- مع : عن الطالقاني ، عن البزوفري ، عن إبراهيم بن هيثم ، عن أبيه عن جدّه ، عن المعافا بن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدم بن شريح بن هانئ

(١) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٤٧ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٠ .

عن أبي السرد (١) قال : سألت أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن بن علي فقال : يا بني ما العقل ؟ قال : حفظ قلبك ما استودعه ، قال : فما الحزم ؟ قال : أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنتك ، قال : فما المجد ؟ قال : حمل الغارم وابتناء المكارم قال : فما السماحة قال : إجابة السائل وبذل النائل ، قال : فما الشح قال : أن ترى القليل سرفاً وما أنفقت تلقاً ، قال : فما السرقة ؟ قال : طلب اليسير ومنع الحقيق ، قال : فما الكلفة ؟ قال : التمسك بمن لا يؤمنك ، والنظر فيما لا يعينك ، قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمکان منها ، والامتناع عن الجواب و نعم العوان الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً .

ثم أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له : يا بني ما السؤدد ؟ قال : إحشاش العشيعة (٢) واحتمال الجريرة ، قال : فما الغنى ؟ قال : قلة أمانيك والرضا بما يكفيك ، قال : فما الفقر ؟ قال : الطمع و شدة القنوط ، قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك أميرك و من يقدر على ضرتك و نفعك .

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال : يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فانها زيادة في العقل والحزم والرأي (٣) .

١٥- ل : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس : عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم : الرجل الحليم ذوالعلم الكثير لا يعرف بذلك و لا يذكر به ، والحكيم الذي يدبر ماله كل كاذب منكر لما يؤتى إليه والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة ، والسيد الفظ الذي لا رحمة له ، والأم

(١) في المصدر عن أبيه شريح .

(٢) يقال : أحش فلاناً : أعانه على جمع الحشيش ، وعن حاجته : أعجله عنها ، و

في المصدر المطبوع : اصطناع المشيرة ، ومعناه اسداء المعروف اليهم .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٠١ .



التي لا تكتمن عن الولد السرّ وتفشي عليه (١) والسريع إلى لائمة إخوانه ، والذي يجادل أخاه مخاصماً له (٢) .

١٦- ص : بالاسناد ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن مصعب بن يزيد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه ، قال : وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال : يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان ، فقال إبليس : أعلمك خصلتين ؟ فقال نوح : لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس : إيتاك والحرص فأنه أخرج آدم من الجنة ، وإيتاك والحسد ، فأنه أخرجني من الجنة فأوحى الله إليه [ اقبلهما ] وإن كان ملعوناً .

١٧- ص : بالاسناد عن الصدوق ، عن ابن موسى ، عن الأسدي ، عن سهل عن عبدالعظيم الحسني ، عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال : جاء إبليس إلى نوح فقال : إن لك عندي يداً عظيمة فانتصحي فأنني لأخونك ، فتأنم نوح بكلامه و مساء لته ، فأوحى الله إليه أن كلمه وسله فأنني سأنطقه بحجّة عليه ، فقال نوح : تكلم ، فقال إبليس : إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً أوحريصاً أوحسوداً أو جباراً أو عجولاً تلقّفناه تلقّف الكرة ، فان اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً فقال نوح صلوات الله عليه : ما اليد العظيمة التي صنعت ؟ قال : إنك دعوت الله على أهل الأرض فأحققتهم في ساعة بالنار ، فصرت فارغاً و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهرأ طويلاً .

١٨- ثو : عن أبيه ، عن علي بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن ابن فضال ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن الحسين بن زيد ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أسرع الخير ثواباً البرّ وإن أسرع الشرّ عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه

(١) يعنى بالسرّ، النكاح ، كما فى قوله تعالى «ولكن لاتواعدوهن سرا» ، على ما قيل .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥ .

أويعير الناس بما لا يستطيع تركه ، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه (١) .

١٩- سنن : عن أبيه ، عن نوح بن شعيب النيسابوري ، عن الدهقان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أول ما عصي الله به ست : حب الدنيا ، وحب الرئاسة ، وحب الطعام ، وحب النساء ، وحب النوم ، وحب الراحة (٢) .

٢٠- سنن : عن أبيه ، عن ابن المغيرة ومجد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من خنعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : أي الأعمال أبغض إلى الله ؟ فقال : الشرك بالله ؟ فقال : ثم ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف (٣) .

٢١- شي : عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله سخطاً ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو الله ، ومن أتى غنياً فتواضع لغناؤه ذهب الله بثلثي دينه ومن قرء القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً ومن لم يستشر يندم ، والفقرا موت الأكبر (٤) .

٢٢- جا : عن عمر بن محمد الصيرفي ، عن علي بن مهرويه ، عن داود بن سليمان عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة أخافهن على أمتي الضلالة بعد المعرفة ، و مضلات الفتن ، و شهوة البطن والفرج (٥) .

٢٣- جا : ابن قولويه ، عن الكيني ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني عن يونس ، عن سعدان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينما موسى ابن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس ذو ألوان ، فلمسا دني من

(١) ثواب الاعمال ص ١٥١ .

(٢) (٣ و ٢) المحاسن ص ٢٩٥ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٠ في آية البقرة : ١٣١ .

(٥) مجالس المفيد ص ٧٢ .

موسى عليه السلام خلع البرنس وأقبل عليه فسلم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : أنا إبليس قال موسى : فلا قرّب الله دارك فيم جئت ؟ فقال : إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله عز وجل .

فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : أختطف به قلوب بني آدم قال موسى : فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ فقال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ، وصغر في عينيه ذنبه ، ثم قال له : أوصيك بثلاث خصال : ياموسى لا تخل بامرأة ولا تخل بك فإنه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو به إلا كنت صاحبه دون أصحابي وإيّاك أن تعاهد الله عهداً فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، وإذا هممت بصدقة فأمضها فإنه إذا همّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها ، ثم ولى إبليس وهو يقول : ياويله يا عوله علمت موسى ما يعلمه بني آدم (١) .

**٢٤- جا :** عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصقار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن عبد الله بن زيد ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : قال لي لا يغيرنك الناس عن نفسك ، فإن الأمر يصل إليك دونهم ، ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك ، ولا تستقل قليل الخير فإنك تراه غداً حيث يسرك ، ولا تستقل قليل الشر فإنك تراه غداً حيث يسوءك ، وأحسن فأنني لم أر شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم ، إن الله جل اسمه يقول : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » (٢) .

**٢٥- ختص :** الصدوق ، عن أبيه ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمه عبد الله ، عن محمد بن زياد ، عن ابن أبي عميرة قال : قال الصادق عليه السلام : من لم يبال بما قال وما قيل له فهو شرك الشيطان ، ومن شغف بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو

(١) مجالس المفيد ص ١٠١ .

(٢) مجالس المفيد ص ١١٦ ، ومثله في ص ٥٠ .

شرك الشيطان ، ثم قال ﷺ : إن لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أنه يحن إلى الحرام الذي خلق منه ، وثالثها الاستخفاف بالدين و رابعها سوء المحضر للناس ، ولا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمه في حيضها (١) .

٢٦- نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا إيمان لمن لأمانة له ، ولادين لمن لاعهد له ، ولا صلاة لمن لا يتم ركوعها وسجودها (٢) .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم [ أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم ] (٣) ثم قال : بئس القوم قوم لا يأمرن بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر ، بئس القوم قوم يقذفون الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط ، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرن الناس بالقسط في الناس (٤) بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله ، بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين ، بئس القوم قوم يستحلون المحارم والشهوات بالشبهات . قيل : يا رسول الله فأى المؤمنين أكيس ؟ قال ﷺ : أكثرهم في الموت ذكراً ، وأحسنهم له استعداداً ، أولئك هم الأكياس (٥) .

٢٧- الدرّة الباهرة : قال الصادق عليه السلام : يهلك الله ستاً بست : الأمراء بالجور و العرب بالعصبيّة ، و الدّهاقين بالكبر ، و التجّار بالخيانة ، و أهل الرّسائيق

(١) الاختصاص : ٢١٩ ، وترى مثله في معاني الاخبار ص ١١٣ .

(٢) نوادر الراوندى ص ٥ .

(٣) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر .

(٤) زاد في المصدر : بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى .

(٥) نوادر الراوندى ص ٢٩ .

بالجهالة ، والفقهاء بالحسد .

و قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : الحسد ما حق الحسنات ، والزُّه هو جالب الملقط ، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط (١) والجهل ، والبخل أذمُّ الأُخلاق ، والطمع سجيئة سيئة .

٢٨- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب و يفوته الغنى الذي إياه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ، و عجبت للمتكبر الذي كان بالأُمس نطفة ، و يكون غداً جيفة ، و عجبت لمن شكَّ في الله و هو يرى خلق الله ، و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى من يموت ، و عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى و هو يرى النشأة الأولى و عجبت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء (٢) .

٢٩- عدة الداعي : روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إيتاكم و فضول المطعم فأنه يسمُّ القلب بالفضلة ، و يبطن بالجوارح عن الطاعة ، و يصمُّ الهمم عن سماع الموعدة ، و إيتاكم و فضول النظر فأنه يبذر الهوى ، و يوئد الغفلة ، و إيتاكم و استشعار الطمع ، فأنه يشوب القلب بشدة الحرص ، و يختم على القلب بطابع حبِّ الدنيا ، و هو مفتاح كلِّ معصية ، و رأس كلِّ خطيئة ، و سبب إحباط كلِّ حسنة (٣) .

٣٠- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ، و يرجىء التوبة بطول الأمل ، يقول في الدنيا بقول الزاهدين ، و يعمل فيها بعمل الراغبين ، إن أعطي منها لم يشبع ، و إن منع منها لم

(١) يقال : غمط الناس - من بابى ضرب و علم - استحقرهم و ازدري بهم و العافية :

لم يشكرها و النعمة : بطرها و حقرها ، و غمط الحق - من باب علم - جرده ، و منه قولهم : و شرما استقبلت به الايادى الغمط ، و خير ما شيعت به البسط .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٧٢ ، الرقم ١٢٦ من الحكم .

(٣) عدة الداعي ص ٢٣٦ .

يقنع ، يعجز عن شكر ما أُوتِيَ ، و يبتغي الزيادة فيما بقي ، ينهى ولا يشتهي ، و يأمر بما لا يأتي ، يحبُّ الصالحين ولا يعمل عملهم ، و يبغض المذنبين و هو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ، و يقيم على ما يكره الموت له (١) .

إن سقم ظلَّ نادماً ، و إن صحَّ أمن لاهياً ، يعجب بنفسه إذا عوفي ، و يقنط إذا ابتلي ، إن أصابه بلاءٌ ، عما مضى ، و إن ناله رخاءٌ أعرض مغترّاً ، تغلبه نفسه على ما يظنُّ و لا يغلبها على ما يستيقن ، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ، و يرجو لنفسه بأكثر من عمله ، إن استغني بطروفتين ، و إن افتقر قنط و وهن ، يقصر إذا عمل ، و يبالي إذا سأل ، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية ، و سوف التوبة و إن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة ، يصف العبرة و لا يعتبر ، و يبالي في المواعظ و لا يتعظ ، فهو بالقول مدلٌّ ، و من العمل مقلٌّ ، ينافس فيما يفنى و يسامح فيما يبقى ، يرى الغنم مغرماً ، و الغرم مغنماً .

يخشى الموت ، و لا يبادر الفوت ، يستعظم من معصية غيره ما يستقلُّ أكثر منه من نفسه ، و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره ، فهو على الناس طاعن ، و لنفسه مداهن ، اللغو مع الأغنياء أحبُّ إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ، و لا يحكم عليها لغيره ، يرشد غيره ، و يغوي نفسه ، فهو يطاع و يعصى ، و يستوفي و لا يوفي ، و يخشى الخلق في غير ربِّه ، و لا يخشى ربِّه في خلقه .

قال السيّد - رضي الله عنه - : ولولم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة ، و حكمة بالغة ، و بصيرة لمبصر ، و عبرة لناظر مفكّر (٢) .  
٣١- نوادر الراوندى : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام

(١) معنى أنه يكره الموت لكثرة ذنوبه لئلا يدركه الموت على تلك الحال وعلى أحد الذنوب فتكون له عقبى سوء ، لكنه مع ذلك يقيم على تلك الذنوب و يداوم عليها ولا يزعج عنها .

(٢) نهج البلاغة الرقم ١٥٠ من الحكم .

قال : قال عليٌّ عليه السلام : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أيها الناس الموتة الموتة الوحيدة الوحيدة (١) لا ردة ، سعادة أو شقاوة ، جاء الموت بما فيه : بالروح والراحة ، لأهل دار الحيوان ، الذين كان لها سعيهم ، وفيها رغبتهم ، جاء الموت بما فيه : بالويل والكرثة الخاسرة لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم .

بئس العبد عبد له وجهان : يقبل بوجهه و يدبر بوجه إن أوتي أخوه المسلم خيراً حسده ، و إن ابتلي خذله ، بئس العبد عبد أو له نطفة ، ثم يعود جيفة ، ثم لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك ، بئس العبد عبد خلق للعبادة ، فألهته العاجلة عن الأجلة (٢) . و شقي بالعاقبة ، بئس العبد عبد تجبر و اختال ، و نسي الكبير المتعال ، بئس العبد عبد عتا و بغى ، و نسي الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد له هوى يضله ، و نفس تذله ، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع (٣) .

(١) الموتة : الموت ، و هي أخص منه و « الموتة » الثانية تكرار للاول تأكيداً و نصيهما بتقدير « اتقوا » و نحوه ، وهكذا في « الوحية الوحية » و هما صفتان للموتة ، يقال : موت وحى : أى سريع .

وقوله « لاردة » أى لارجة بعدها حتى يستدرك الشقى السعادة ويستزيد السعيد من السعادة ، بل اذا جاء الموت فبعده اما سعادة أو شقاوة ، وقوله بعد ذلك « جاء الموت بما فيه بالروح والراحة الخ تفصيل بيان السعادة وقوله بعد ذلك « جاء الموت بما فيه : بالويل والكرة الخاسرة » الخ تفصيل بيان الشقاوة وقوله « بالكرة الخاسرة » اشارة الى الحشر الذى يخسر فيه المبطلون ، كما فى قوله تعالى « تلك اذا كرة خاسرة » النازعات : ١٢ .

(٢) زاد فى المصدر : فازبالرغبة العاجلة .

(٣) نوادر الراوندى ص ٢٢ ، و قوله « طبع » بالتحريك : الدنس ومنه قولهم « رب طمع يهدى الى طبع » ، وقيل : الوسخ الشديد من الصداء والشين والعيب والرین ، والوصف منه على كتف ، يقال : « هو طبع طمع » أى دنس لا يستحى من سوءة .

١٠٦

## \*(باب)\*

\*(شَرَّارِ النَّاسِ ، وَ صِفَاتِ الْمُنَافِقِ وَالْمِرَائِي وَالْكَسَلَانِ)\*

\*(وَالظَّالِمِ وَ مَنْ يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ)\*

**الآيات : الاعراف :** و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١) .

**الحج :** إن الله لا يحب كل خوأن كفور (٢) .

**السجدة :** و ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة و هم بالآخرة هم

كافرون (٣) .

**الجاثية :** ويل لكل أفكأثم ☆ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ☆ و إذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين ☆ من ورائهم جهنم و لا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً و لا ما اتخذوا من دون الله أولياء و لهم عذاب عظيم (٤) .

**القلم :** و لا تطع كل حلاف مهين ☆ همأز مشاء بنميم ☆ مناع للخير معتد أثم عتل بعد ذلك زنيم ☆ أن كان ذا مال و بنين ☆ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوثين (٥) .

**الحاقة :** و أمأ من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ☆ و لم أدر ما حسابيه ☆ يا ليتها كانت القاضية ☆ ما أغنى عني ماليه ☆ هلك عني سلطانيه ☆ خذوه فغلوه ☆ ثم الجحيم صلوه ☆ ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه ☆

(١) الاعراف : ١٧٩ .

(٢) الحج : ٣٨ .

(٣) الجاثية : ٧-١٠ .

(٤) السجدة : ٧ .

(٥) القلم : ١٠-١٥ .



إنَّه كان لا يؤمن بالله العظيم ❖ و لا يحضُّ على طعام المسكين ❖ فليس له اليوم ههنا حميم ❖ و لا طعامٌ إلاَّ من غسلين ❖ لا يأكله إلاَّ الخاطئون (١) .  
**المعارج :** كلاًَّ إنَّها لظي ❖ نزاعةٌ للشوى ❖ تدعو من أدبر و تولَّى ❖  
 و جمع فأوعى ❖ إنَّ الانسان خلق هلوعاً ❖ إذا مسَّه الشرُّ جزوعاً ❖ و إذا مسَّه الخير منوعاً (٢) .

**المدثر :** يتسائلون ❖ عن المجرمين ما سلككم في سقر ❖ قالوا لم نك من المصلِّين ❖ و لم نك نطعم المسكين ❖ و كنَّا نخوض مع الخائضين ❖ و كنَّا نكذب بيوم الدين ❖ حتَّى أتانا اليقين (٣) .

**القيامة :** فلا صدق و لا صلَّى ❖ ولكن كذب و تولَّى ❖ ثمَّ ذهب إلى أهله يتمطى ❖ أولى لك فأولى ❖ ثمَّ أولى لك فأولى (٤) .

**الماعون :** أ رأيت الذي يكذب بالدين ❖ فذلك الذي يدع اليتيم ❖ و لا يحضُّ على طعام المسكين ❖ فويلٌ للمصلِّين ❖ الذين هم عن صلواتهم ساهون ❖ الذين هم يراعون و يمنعون الماعون .

١- مع (٥) لمي : الوراق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عن الحارث بن محمد بن النعمان ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحبَّ أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، و من أحبَّ أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله ، و من أحبَّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عزَّ وجلَّ أوثق منه بما في يده .

ثمَّ قال صلى الله عليه وآله : ألا أنبئكم بشر الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من أبغض الناس و أبغضه الناس ، ثمَّ قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الذي لا يقبل عثرة ، و لا يقبل معذرة ، و لا

(٢) المعارج : ١٥ - ٢١ .

(١) الحاقة : ٢٥ - ٣٢ .

(٣) المدثر : ٤٠ - ٤٧ .

(٤) القيامة : ٣١ - ٣٥ .

(٥) معاني الاخبار ص ١٩٦ .

يغفر ذنباً ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من لا يؤمن شره ، ولا يرجي خيره .

إن عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجاهل فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم .

الأمر ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك غيئه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عز وجل (١) .

٣- ل : حمزة العلوي ، عن أحمد الهمداني ، عن يحيى بن الحسن ، عن محمد بن ميمون الخزّاز ، عن القدّاح ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستّة لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب (٢) الزائد في كتاب الله ، والمكذّب بقدر الله ، والتارك لسنتي ، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله ، والمتسلّط بالجبروت ليدلّ من أعزّه الله ، ويعزّه من أدلّه الله ، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلّ له (٣) .

٣- ل : ابن المتوكّل ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي القاسم الكوفي ، عن عبدالمؤمن الأنصاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٣ .

(٢) قدّم في الباب ٩٩ ص ١١٥ هذا الحديث وكان لفظه «سبعة لعنهم- وكل نبيّ مجاب»

والمعنى أن هذه السبعة لعنهم أنا والحال أن كل نبيّ مجاب الدعوة يتحقّق دعاؤه على الناس ولهم باذن الله تعالى ، فكيف دعائي وأنا أفضل النبيين وأوجههم عند الله عز وجل .

وأما على ما في هذا الحديث وما يأتي بعده فالمعنى أن هذه السبعة ملعونون على لسان الله ولسان أنبيائه قبلي ، لكنه لا يناسب الأوصاف السبعة المذكورة ، فانها من خصائص شرعه ودينه صلى الله عليه وآله ، خصوصاً قوله « والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله » وهكذا قوله « المستأثر بفيء المسلمين » والمغانم إنما احلّ في هذه الشريعة . والظاهر عندي أن تغيير العبارة من الرواية توهماً منهم أن هذا هو الصحيح .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

قال: قال رسول الله ﷺ: إنني لعنت سبعة لعنهم الله وكلُّ نبيٍّ مجابٍ قبلي ، فقيل : ومن هم يا رسول الله ؟ فقال : الزايد في كتاب الله ، والمكذِّب بقدر الله ، والمخالف لسنتي ، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله ، والمتسلِّط بالجبريَّة ليعزَّ من أذلَّ الله و يذلُّ من أعزَّ الله ، والمستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلاً له ، والمحرَّم ما أحلَّ الله عزَّ وجلَّ (١) .

سنن : أبي ، عن عبدالرحمن بن حماد ، عمِّين ذكره ، عن عبدالمؤمن الأَنْصَارِيِّ مثله (٢) .

٤- ل : الحافظ ، عن محمد بن الحسين الخثعمي ، عن ثابت بن عامر ، عن عبدالمملك بن الوليد ، عن عمرو بن عبدالجبار ، عن عبدالله بن زياد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي ﷺ : سبعة لعنهم الله وكلُّ نبيٍّ مجابٍ المغيِّر لكتاب الله ، والمكذِّب بقدر الله ، والمبدِّل سنة رسول الله ، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله عزَّ وجلَّ ، والمتسلِّط في سلطانه ليعزَّ من أذلَّ الله ، ويذلُّ من أعزَّ الله ، والمستحلُّ لحرم الله ، والمتكبر على عباد الله عزَّ وجلَّ (٣) .

٥- لى : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمِّه ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطية ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : المنافق ينهى ولا ينهى ويأمر بما لا يأتي ، إذا قام في الصلاة اعترض ، وإذا ركع ربض ، وإذا سجد نقر وإذا جلس شجر ، يمسي وهمته الطعام وهو مفطر ، ويصبح وهمته النوم ولم يسهر إن حدثتْك كذبتك ، وإن عدك أخلفك ، وإن أئتمنته خانك ، وإن خالفته اغتابك (٤) .

٦- ب عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ

(١) الخصال ج ٢ ص ٦ .

(٢) المحاسن : ١١ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٦ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٥ .

قال : للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، و ينشط إذا كان عنده أحد و يجب أن يحمد في جميع أموره ، و للظالم ثلاث علامات: يقهر من فوقه بالمعصية و من هودونه بالغلبة ، و يظهر الظلمة ، و للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، و يفرط حتى يضيع ، و يضيع حتى يائس . و للمنافق ثلاث علامات : إذا حدث كذب ، و إذا وعد أخلف ، و إذا ائتمن خان (١) .

٧ - ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها ، و إن للدين ثلاث علامات العلم ، و الايمان ، و العمل به ، و للايمان ثلاث علامات : الايمان بالله و كتبه و رسله ، و للعالم ثلاث علامات: العلم بالله و بما يحب و ما يكره ، و للعامل ثلاث علامات : الصلاة و الصيام و الزكاة .

و للمتكلف ثلاث علامات : ينازع من فوقه ، و يقول ما لا يعلم ، و يتعاطا ما لا ينال و للظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية ، و من دونه بالغلبة ، و يعين الظلمة و للمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، و قلبه فعله ، و علانيته سريره ، و للأثم ثلاث علامات: يخون ، و يكذب ، و يخالف ما يقول ، و للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده و ينشط إذا كان الناس عنده ، و يتعرض في كل أمر للمحمدة ، و للحاسد ثلاث علامات يفتاب إذا غاب ، و يتملق إذا شهد ، و يشمت بالمصيبة ، و للمسرف ثلاث علامات يشترى ما ليس له ، و يلبس ما ليس له ، و يأكل ما ليس له ؛ و للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، و يفرط حتى يضيع ، و يضيع حتى يائس ، و للغافل ثلاث علامات : السهو و اللهو و النسيان .

قال حماد بن عيسى : قال أبو عبد الله عليه السلام : و لكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب ، و ألف باب و ألف باب ، فكن يا حماد طالبا للعلم في آناء الليل و النهار ، و إن أردت أن تقر عينك ، و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس ، و عد نفسك في الموتى ، و لا تحدثن نفسك

أنتك فوق أحد من الناس ، و اخزن لسانك كما تخزن مالك (١) .  
أقول: قد مضى مثله في أبواب العقل .

٨ - مض : قال الصادق عليه السلام : المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى لأنه يأتي بأعماله الظاهرة شبيهاً بالشريعة ، وهو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقها مستهزئ فيها ، وعلامة النفاق قلة المبالاة بالكذب والخيانة و الوقاحة ، والدعوى بلامعنى ، و سخنة العين (٢) و السفه و الغلط ، و قلة الحياء و استصغار المعاصي و استضياع أبواب الدين ، و استخفاف المصايب في الدين ، و الكبر ، و حب المدح و الحسد ، وإيثار الدنيا على الآخرة والشر على الخير ، والحث على النسيمة ، و حب اللهو ، و معونة أهل الفسق والبغى والتخلف عن الخيرات ، و تنقص أهلها واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من حسن ، وأمثال ذلك كثيرة .

وقد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عز من قائل : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » (٣) وقال عز وجل « في صفتهم » ومن الناس من يقول آمنا بالله وبالنوم الآخر وما هم بمؤمنين [يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون] في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً « (٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : المنافق من إذا وعد أخلف ، وإذا فعل أفشى (٥) وإذا قال كذب ، وإذا ائتمن خان ، وإذا رزق طاش ، وإذا منع عاش .  
وقال النبي صلى الله عليه وآله : من خالفت سريره علانيته فهو منافق ، كائناً من كان

(١) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٢) السخنة بالضم . الحرارة ، وهي كناية عن الحزن والبكاء لان دموع الحزن تكون سخنة ودموع السرور تكون باردة قارة ، ولذلك يقال فيمن يدعى عليه : « أسخن الله عينه ، ولمن يدعى له : « أقر الله عينه » .

(٣) الحج : ١١ .

(٤) البقرة : ٨-٩ . (٥) في المصدر : أساء .

وحيث كان ، وفي أي أرض كان ، وعلى أي رتبة كان (١) .

٩ - ين : النضر ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا أحب الشيخ الجاهل ، ولا الغني الظلوم ، ولا الفقير المختال .

١٠ - نوادر الراوندي : باسناده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسيرة المؤمن ولا يقتدي بحسنه .

١٠٧

### (باب)

\* « لعن من لا يستحق اللعن ، وتكفير من لا يستحقه » \*

١- ب : عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : إن اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذي يلعن ، فان وجدت مسافاً وإلا عادت إلى صاحبها ، و كان أحق بها ، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم (٢) .

٢- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن البطائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت ، فان وجدت مسافاً وإلا رجعت على صاحبها (٣) .

٣- ثو : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد ابن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا باء به أحدهما : إن كان شهد على كافر صدق ، وإن كان

(١) مصباح الشريعة ص ٢٥ .

(٢) قرب الاسناد ص ٨ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٤٠ .

مؤمناً رجوع الكفر عليه ، وإيّاكم والطعن على المؤمنين (١) .  
**٤- كسر الكرا جكي** : عن أحمد بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن ابن الوليد  
 عن الصفّار ، عن محمد بن زياد ، عن المفضل بن عمر ، عن يونس بن يعقوب ، عن  
 أبي عبد الله عليه السلام قال : ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر ، و من رمى مؤمناً بكفر  
 فهو كقتله .

**٥- م** : إنّ الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض و تلاعنا ارتفعت اللعنتان  
 فاستأذنتا ربهما في الوقوع بمن لعنا إليه ، فقال الله لهما لئلا تكنته : انظروا فان كان اللاعن  
 أهلاً للعن و ليس المقصود به أهلاً فأنزلوهما جميعاً باللائعن ، وإن كان المشار إليه  
 أهلاً و ليس اللاعن أهلاً فوجهوهما إليه ، و إن كانا جميعاً لها أهلاً فوجهوها لعن  
 هذا إلى ذلك ، و وجهوها لعن ذلك إلى هذا ، و إن لم يكن واحد منهما لها أهلاً  
 لايمانها ، و إنّ الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجهوها اللعنتين إلى اليهود الكاتمين  
 نعت محمد و صفته عليه السلام و ذكر علي عليه السلام و حليته ، و إلى النواصب الكاتمين  
 لفضل علي عليه السلام والدافعين لفضله (٢) .

## ١٠٨

## \*(باب)\*

## \*(الخصال التي لا تكون في المؤمن)\*

**أقول** : سيأتي بعض الأخبار في باب اللواط .

١- سر : من جامع البنزطي ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام  
 قال : ستة لا تكون في المؤمن : الحسر والنكد واللجاجة والكذب والحسد والبغي .

٢- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن عدّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط

(١) ثواب الاعمال ص ٢٤٢ .

(٢) تفسير الامام ص ٢٦٠ و ٢٦١ في قوله تعالى : أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

البقرة : ١٥٩ .

عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع : بأن يكونوا لغير رغبة ، وأن يسألوا بأكفهم ، وأن يؤتوا في أدبارهم ، وأن يكون فيهم أخضر أزرق (١) .

٣- ل : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أربع خصال لا تكون في مؤمن : لا يكون مجنوناً ، ولا يسأل عن أبواب الناس ، ولا يولد من الزنا ، ولا ينكح في دبره (٢) .

٤- ل : القطان و ابن موسى معاً ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق عليه السلام و ابن حبيب ، عن عبد الله بن محمد بن باطويه ، عن علي بن عبد المؤمن الزعفراني ، عن مسلم بن خالد الزنجي ، عن الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام و ابن حبيب ، عن الحسن بن شيبان ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن مسلم بن خالد ، عن جعفر بن محمد قالوا كلهم : ثلاثة عشر و قال تميم : ستة عشر صنفاً من أمة جدّي لا يحبّونا و لا يحبّوننا إلى الناس ، و يبغضونا و لا يتولّوننا ، و يخذلوننا و يخذلون الناس عنا ، فهم أعداؤنا حقاً لهم نار جهنّم و لهم عذاب الحريق .

قال : قلت : بيّتهم لي يا أبه و قاك الله شرّهم ، قال : الزايد في خلقه فلا ترى أحداً من الناس في خلقه زيادة إلا وجدته مناصباً و لم تجده لنا موالياً (٣)

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٠٩ .

(٣) قدمر في ج ٦٧ باب شدة ابتلاء المؤمن ص ١٩٦-٢٥٩ روايات كثيرة تخالف

هذا الحديث المزور ، وفيها ما يدل على أن المؤمن يبتلى في جسده بالجذام والبرص .

روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٥٤ عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين

عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : ان المغيرة

يقول : ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ، ولا بكذا وكذا ، فقال عليه السلام : ان



والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً ناقص الخلقة إلا وجدت في قلبه علينا غلاً ، والأعور باليمين للولادة ، فلا ترى لله خلقاً ولد أعور اليمين إلا كان لنا محارباً ولا عدائنا مسالماً ، والغريب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً غريباً - وهو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب - إلا كان علينا مؤلباً ولا عدائنا مكاثراً .

والحللكوك (١) من الرجال فلا ترى منهم أحداً إلا كان لنا شتاً ولا عدائنا مدحاً ، والأقرع من الرجال فلا ترى رجلاً به قرع إلا وجدته همماً لماً مشاء بالميممة علينا ، والمفضض بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحداً وهم كثيرون إلا وجدته يلقتنا بوجهه ويستدبرنا بآخر ، يبتغي لنا الغوائل ، والمنبوذ (٢) من الرجال فلا تلقى منهم أحداً إلا وجدته لنا عدواً مضلاً مبيئاً ، والأبرص من الرجال

كان لغافلا عن صاحب ياسين انه كان مكنعاً - ثم رد أصابعه - فقال كاني ! نظر الى تكميمه أتاهم فأذهرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال عليه السلام : ان المؤمن يبغى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا أنه لا يقتل نفسه .

**أقول :** روى الكشي في رجاله ص ١٩٤ في المغيرة بن سعيد أنه كان يدس الاحاديث روى ان هشام بن الحكم سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة ، وتجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي ، الحديث .

ولعل هذا الحديث الذي يوافق مذهبه ومسلكه في عدم ابتلاء المؤمن بالعاهات من مدسوساته لعنه الله في روايات أصحابنا رضوان الله عليهم ، وكيف كان لما كان هذا الحديث مخالفاً لسائر أحاديثهم عليهم السلام لأيد من طرحه .

(١) الحللكوك كعصفور ورق بوس - الشديد السواد ، ولعله أراد مثل جون غلام أبي ذر اوبلال بن رباح الحبشي ، ؟ نموذ بالله من الضلال .

(٢) المنبوذ : الصبي تلقىه امه في الطريق ، وولد الزناء ، ولعله أراد المعنى الاخير

والافماذنب الصبي المنبوذ .

فلا تلقى منهم أحداً إلاَّ ووجدته يرصد لنا المرصد ، و يقعد لنا و لشيعتنا مقعداً  
ليقتلنا بزعمه عن سواء السبيل ، والمجذوم و هم حسب جهنم هم لها واردون  
والمنكوح فلا ترى منهم أحداً إلاَّ ووجدته يتغننى بهجائنا و يؤلب علينا .

و أهل مدينة تدعى سجستان (١) هم لنا أهل عداوة و نصب و هم شرُّ الخلق  
والخليقة ، عليهم من العذاب ما على فرعون و هامان و قارون ، و أهل مدينة تدعى  
الرثى هم أعداء الله و أعداء رسوله ﷺ و أعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت  
رسول الله جهاداً و مالهم مغنماً ، و لهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والأخرة  
و لهم عذاب مقيم ، و أهل مدينة تدعى الموصل شرُّ من على وجه الأرض ، و أهل  
مدينة تسمى الزوراء تبني في آخر الزمان يستشفون بدمائنا و يتقرَّبون ببغضنا  
يوالون في عداوتنا و يرون حربنا فرضاً و قتالنا حتماً .

يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم ، فانه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك  
إلاَّ هموا بقتله .

و اللفظ لتميم من أوَّل الحديث إلى آخره (٢) .

(١) كان أهل سجستان والرى والموصل و بغداد ان كان هو الزوراء معادياً لاهل  
البيت في سابق الازمان ، فانهم كانوا من أهل الجماعة وبعضهم كان خارجياً و اسماعيلياً  
واما الان فكلهم شيعة أهل البيت ، وقال العلامة المؤلف في ج ٦٠ ص ٢٠٦ بعد نقل هذا  
الخبر: الزوراء يطلق على دجلة بغداد وعلى بغداد ، لان أبوابها الداخلة جعلت مزورة  
عن الخارجة ، ويمكن أن تتبدل احوال هذه البلاد باختلاف الازمنة و يكون ما ذكر في  
الخبر حالهم في ذلك الزمان .

أقول : مع ذلك يبقى الكلام في بغداد و من محلاتها الكرخ أعظم محللة منها كانت  
تسكنها الشيعة وبها نشأ أعظم الاصحاب ، مع قوله عليه السلام في الزوراء أنها مدينة  
تبني في آخر الزمان ، و بغداد بنيت في زمن المنصور العباسي وكان معاصراً لابي عبدالله  
عليه السلام .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٩٤-٩٥ ، و تميم هو ابن بهلول .

١٠٩

\*(باب)\*

\*(من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع)\*

\*(وما ينسبون الى أنفسهم)\*

\*(من الاكاذيب و أنها من الشيطان)\*

١- كش: عن سعد ، عن عبدالله بن علي بن عامر باسناده ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال ترائنا والله إبليس لأبي الخطاب علي سور المدينة والمسجد وكأنتي أنظر إليه و هو يقول : أيها تظفر الآن أيها تظفر الآن (١) .

٢- كش: عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه و يعقوب بن يزيد والحسين ابن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن حفص بن عمرو النخعي قال : كنت جالسا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له رجل : جعلت فداك إن أبا منصور حدثني أنه رفع إلى ربه و مسح على رأسه ، فقال له بالفارسية : « بايست » فقال له أبو عبدالله عليه السلام : حدثني أبي عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن إبليس اتخذ عرشاً في ما بين السماء والأرض ، واتخذ زبانية كعدد الملائكة فاذا دعى رجلاً فأجابه و وطىء عقبه وتخطت إليه الأقدام ، ترائنا له إبليس و رفع إليه ، و إن أبا منصور كان رسول إبليس ، لعن الله أبا منصور ، لعن الله أبا منصور ثلاثاً (٢) .

٣- كش: سعد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن بناناً والسرى و بزيعاً لعنهم الله ترائنا لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرتنه ، قال : فقلت : إن بناناً يتأول هذه الآية « و هو الذي في السماء إله و في

الأرض إله « (١) أن الذي في الأرض غير إله السماء ، وإله السماء غير إله الأرض وأن إله السماء أعظم من إله الأرض ، وأن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظمونه فقال عليه السلام : والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ، إله في السماوات وإله في الأرضين كذب بنان ، عليه لعنة الله ، لقد صغر الله جل جلاله وصغر عظمته (٢) .

٤- كَشْ : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدَّثني محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن حماد بن عثمان ، عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أخبرني عن حمزة أيزعم أن أبي يأتيه ؟ قلت : نعم ، قال : كذب والله ما يأتيه إلا المتكوثن إن إبليس سلط شيطاناً يقال له : المتكوثن يأتي الناس في أي صورة شاء إن شاء في صورة صغيرة وإن شاء في صورة كبيرة ، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي عليه السلام (٣) .

٥- كَشْ : سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه والحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، و محمد بن عيسى ، عن يونس و ابن أبي عمير ، عن محمد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجلي قال : كان حمزة بن عمار البربري لعنه الله يقول لأصحابه : إن أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة ، ولا يزال إنسان يزعم أنه قد أراه إياه ، فقد ر لي أنني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة ، فقال : كذب ، عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي (٤) .

٦- كَشْ : محمد بن مسعود ، عن علي بن محمد بن يزيد ، عن ابن عيسى ، عن البنظي ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت وجلست ، فقال لي : كان في مجلسك هذا أبو الخطاب ومعه سبعون رجلاً كلهم إليه

(١) الزخرف : ٨٤ .

(٢) رجال الكشي ص ٢٥٧ .

(٣) رجال الكشي ص ٢٥٤ .

(٤) رجال الكشي ص ٢٥٧ .

ينالهم منه شيء فرحمتهم فقلت لهم : ألا أخبركم بفضائل المسلم فلا أحسب أصغرهم إلا قال : بلى جعلت فداك قلت : من فضائل المسلم أن يقال له : فلان قارىء لكتاب الله عز وجل وفلان ذوحظ من ورع ، وفلان يجتهد في عبادته لربه فهذه فضائل المسلم ما لكم وللرياسات ؟ إنما للمسلمين رأس واحد إيتاكم والرجال ، فإن الرجال مهلكة ، فإني سمعت أبي يقول : إن شيطاناً يقال له : المذهب يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي ، ولا أحسبه إلا وقد تراثا لصاحبكم فاحذروه ، فبلغني أنهم قتلوا معه ، فأبعدهم الله وأسحقهم ، إنه لا يهلك على الله إلا هالك (١)

٧ - كش : محمد بن قولويه ، عن سعد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس قال : سمعت رجلاً من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنه قال : كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف ، فإذا نداء من فوق رأسي يا يونس « إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري » فرفعت رأسي فاذاح [كذا] .  
فغضب أبو الحسن غضباً لم يملك نفسه ثم قال للرجل : اخرج عني لعنك الله ولعن الله من حدثك ، و لعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك إلى قعر جهنم وأشهد ما ناداه إلا شيطان أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان ، وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب ، سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام .

فقال يونس : فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب إلا عشرة خطاء حتى صرع مغشياً عليه قد قاء رجيعه وحمل ميتاً فقال أبو الحسن عليه السلام : أتاه ملك بيده عمود فضربه على هامته ضربة قلب فيها مئنته حتى قاء رجيعه وعجل الله بروحه إلى الهاوية وألحقه بصاحبه الذي حدثه يونس بن ظبيان ، ورأى الشيطان الذي كان تراثا له (٢) .

(١) رجال الكشي ص ٢٤٨ و ٢٤٩ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٠٩ .

٨ - نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمل في بدعة خلافة الشيطان والعبادة ، و ألقى عليه الخشوع والبكاء .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة وأبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة ، فقليل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : أمّا صاحب البدعة فقد أشرب قلبه حبمها ، وأمّا صاحب الخلق السيئ فأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه (١) .

١١٠

### \*( باب )\*

\*( عقاب من احدث ديناً أو أضل الناس )\*

\* « و أنه لا يحمل أحد الوزر عن يستحقه » \*

الايات : النساء : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلّوا السبيل ؟ و الله أعلم بأعدائكم و كفى بالله ولياً و كفى بالله نصيراً (٢) .

و قال تعالى : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهولاء أهدي من الذين آمنوا سبيلاً ؟ أولئك الذين لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجد له نصيراً (٣) .

الاعراف : ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعدون و تصدّون عن سبيل الله من آمن

(١) نوادر الراوندى ص ١٨ .

(٢) النساء : ٤٤ - ٤٥ .

(٣) النساء : ٥١ - ٥٢ .

به وتبغونها عوجاً (١) .

**هود :** ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو لئك يعرضون على ربهم  
و يقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ✨ الذين  
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالأخرة هم كافرون ✨ أولئك لم يكونوا  
معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا  
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ✨ أولئك الذين خسروا أنفسهم وذلّ عنهم  
ما كانوا يفترون ✨ لاجرم أنّهم في الاخرة هم الآخسرون (٢)

**ابراهيم :** و يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً أولئك في ضلال  
بعيد (٣) .

وقال تعالى : و جعلوا لله أنداداً ليضلّوا عن سبيله قل تمتّعوا فإنّ  
مصيركم إلى النار (٤) .

**النحل :** ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير  
علمٍ ألساء ما يزرّون (٥) .

**الشعراء :** و برزت الجحيم للغاوين - إلى قوله تعالى - و ما أضلّنا إلاّ  
المجرمون (٦) .

**القصص :** و جعلناهم أئمة يدعون إلى النار و يوم القيمة لا ينصرون ✨  
و أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة و يوم القيمة هم من المقبوحين (٧) .

**العنكبوت :** وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل  
خطاياكم و ما هم بحاملين من خطاياهم من شيءٍ إنّهم لكاذبون ✨ و ليحملنّ أثقالهم

(٢) هود : ١٨ - ٢٢ .

(١) الاعراف : ٨٤ .

(٣) ابراهيم : ٣٠ .

(٢) ابراهيم : ٣ .

(٥) النحل : ٢٥ .

(٦) الشعراء : ٩١ - ٩٩ .

(٧) القصص : ٤١ - ٤٢ .

و أثقالاً مع أثقالهم و ليسئلنَّ يوم القيمة عما كانوا يفترون (١) .  
 سبأ : و لو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض  
 القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكننا مؤمنين ☆ قال الذين  
 استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جائكم بل كنتم  
 مجرمين ☆ و قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ  
 تأمرونا أن نكفر بالله و نجعل له أنداداً (٢) .

**الصافات :** و أقبل بعضهم على بعض يتسائلون ☆ قالوا إنكم كنتم تأتوننا  
 عن اليمين ☆ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ☆ و ما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم  
 قوماً طاغين ☆ فحق علينا قول ربنا إننا لذائقون ☆ فأغويناهم إننا كنا غاوين (٣) .  
 ص : هذا فوجٌ مقتحمٌ معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار ☆ قالوا بل  
 أنتم لا مرحباً بكم أنتم قد متموه لنا فبئس القرار ☆ قالوا ربنا من قدم لنا هذا  
 فزده عذاباً ضعفاً من النار (٤) .

**المؤمن :** و إذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إننا كنا  
 لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار ☆ قال الذين استكبروا إننا كل فيها  
 إن الله قد حكم بين العباد (٥) .

**النجم :** أم لم ينبأ بما في صحف موسى ☆ و إبراهيم الذي وقى ☆ ألا تزر  
 وازرةٌ و زر أخرى ☆ و أن ليس للانسان إلا ما سعى ☆ و أن سعيه سوف يرى ☆  
 ثم يجزيه الجزاء الأوفى (٦) .

(١) العنكبوت : ١٢-١٣ .

(٢) سبأ : ٣١-٣٣ .

(٣) الصافات : ٢٧-٣٢ .

(٤) ص : ٥٩-٦١ .

(٥) المؤمن : ٤٧-٤٨ .

(٦) النجم : ٣٦-٤١ .



١- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله غافر كل ذنب إلا من أحدث ديناً أو اغتصب أجيراً أجره أو رجلاً باع حراً (١) .

٢- ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها ، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها . فأتاه الشيطان فقال له : يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك و يكثر به تبعك ؟ قال : بلى قال : تبذع ديناً و تدعو إليه الناس .

ففعل فاستجاب له الناس و أطاعوه و أصاب من الدنيا ثم إنه فكّر فقال : ما صنعت ؟ ابتدعت ديناً و دعوت الناس ما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته إليه فأردّه عنه ، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول لهم : إن الذي دعوتكم إليه باطل ، و إنما ابتدعته ، فجعلوا يقولون : كذبت و هو الحق ولكنك شككت في دينك ، فرجعت عنه ، فلمّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوثد لها و بدأ ثم جعلها في عنقه ، و قال : لا أحلّها حتّى يتوب الله عزّ وجلّ عليّ .

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء قل لفلان : و عزّتي لو دعوتني حتّى تنقطع أوصالك ، ما استجبت لك ، حتّى تردّ من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه (٢) .

ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام و عن محمد بن حمران ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل إلى آخر ما مرّ (٣) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٣٠ .

٣- مع : عن ماجيلويه ، عن عمته ، عن البرقي ، عن النهيكي " رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : من مثل مثلاً أو اقتنى كلباً فقد خرج من الاسلام فقبل له : هلك إذاً كثير من الناس ؟ فقال : ليس حيث ذهبتم إنَّما عنيت بقولي من مثل مثلاً من نصب ديناً غير دين الله ، و دعا الناس إليه ، و بقولي من اقتنى كلباً مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه و سقاه ، من فعل ذلك فقد خرج من الاسلام (١) .

٤- مع : عن ابن الوليد ، عن الصفسار ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف عن حماد ، عن حريز ، عن ابن مسكان ، عن أبي الربيع قال : قلت : ما أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان ؟ قال : الرأي يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه (٢) .

٥- مع : بالاسناد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير عن حماد ، عن الحلبي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما أدنى ما يكون به العبد كافراً ؟ قال : أن يبتدع شيئاً فيتولّى عليه و يبرأ ممن خالفه (٣) .

٦- مع : بالاسناد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن يزيد العجلي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما أدنى ما يصير به العبد كافراً ؟ قال : فأخذ حصاة من الأرض فقال : أن يقول لهذه الحصاة : إنَّها نواة ، و يبرء ممن خالفه على ذلك ، و يدين الله بالبراءة ممن قال بغير قوله ، فهذا ناصب قد أشرك بالله و كفر من حيث لا يعلم (٤) .

٧- ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن آباءه ، عن علي بن الحسين عليهم السلام في تفسير قوله تعالى : « و لكم في القصاص حيوة » (٥) الآية و لكم يا أُمَّة محمد في القصاص حياة لأنَّ من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان هم بقتله ، و حياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل

(١) معاني الاخبار ص ١٨١ .

(٢-٤) معاني الاخبار ص ٣٩٣ ، و قد مر بعض هذه الاخبار ج ٦٩ ص ١٦ و ١٧

باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً و أدنى ما يخرج به عنه .

(٥) البقرة : ١٧٩ .

و حياة لغيرهما من الناس ، إذا علموا أنّ القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص « يا أولي الألباب » أولي العقول « لعلمكم تتقون » .

ثمّ قال عليه السلام : عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا و تقنون روحه ، ألا أنبئكم بأعظم من هذا القتل و ما يوجهه الله على قاتله ممّا هو أعظم من هذا القصاص ؟ قالوا : بلى يا ابن رسول الله قال : أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا ينجبر و لا يحيى بعده أبداً ، قالوا : ما هو ؟ قال : أن يضله عن نبوة محمد و عن ولاية عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما ، و يسلك به غير سبيل الله و يغريه باتّباع طرائق أعداء عليّ عليه السلام و القول بامامتهم ، و دفع عليّ عن حقه و جحد فضله و ألبالي باعطائه واجب تعظيمه فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلّداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم (١) .

٨- ل : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعريّ ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد ابن إبراهيم النوفليّ ، عن الحسين بن المختار باسناده يرفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ملعون ملعون من كمه أعمى ، ملعون ملعون من عبد الدينار والدّرهم ، ملعون ملعون من نكح بهيمة (٢) .

مع : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن إبراهيم النوفليّ مثله .

ثمّ قال الصدوق : قوله : « من كمه أعمى » يعني من أرشد متحيّراً في دينه إلى الكفر و قرّره في نفسه حتّى اعتقده ، و قوله : « من عبد الدينار والدّرهم » يعني به من يمنح زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه ، فيكون قد آثر عبادة الدينار والدّرهم على عبادة خالقه (٣) .

أقول : قد مضت أخبار كثيرة في باب البدع و المقاييس في ذلك .

(١) الاحتجاج ص ١٧٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٣) معاني الأخبار ص ٤٠٢ .

٩- سن : عددّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن عمّه يعقوب ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من اجترأ على الله في المعصية و ارتكاب الكبائر فهو كافر ، و من نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك (١) .

١٠- شى : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة » (٢) يعني ليستكملوا الكفر يوم القيامة « و من أوزار الذين يضلّونهم بغير علم » يعني كفرالذين يتولّونهم قال الله : « ألا ساء ما يزرون » (٣) .

## ١١١

## \*(باب)\*

﴿من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره﴾

الايات : البقرة : أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (٤) .

تفسير : « أتأمرون الناس بالبرّ » في تفسير الامام عليه السلام أي بالصدقات و أداء الأمانات « و تنسون أنفسكم » أي تتركونها « و أنتم تتلون الكتاب » أي التوراة الأمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات « أفلا تعقلون » ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون ، و في نهيككم عما أنتم فيه منهمكون .

نزلت في علماء اليهود و رؤسائهم المردة المنافقين المحتججين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء ، الذين كانوا يأمررون بالخير و يتركونه ، و ينهون عن الشرّ و يرتكبونه (٥) .

(١) المحاسن ص ٢٠٩ .

(٢) النحل : ٢٥ .

(٣) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٤) البقرة : ٤٤ .

(٥) تفسير الامام ص ١١٣ .

**أقول :** في القاموس احتجج المال ضمّه و احتواه .

و قال عليّ بن إبراهيم : نزلت في الخطباء والقصاص و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام : و عليّ كلُّ منبر خطيب مصقع يكذب على الله و عليّ رسوله و عليّ كتابه (١) .

و في المجمع عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مررت ليلة أُسري بي على أناس تفرض شغاهم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرّون الناس بالبرّ و ينسون أنفسهم (٢) . و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال : من لم ينسلخ من هوا جسده ، و لم يتخلّص من آفات نفسه و شهواتها ، و لم يهزم الشيطان ، و لم يدخل في كنف الله و أمان عصمته ، لا يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلمّا أظهر يكون حجّة عليه ، و لا ينتفع الناس به ، قال الله تعالى : « أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم » و يقال له : يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به نفسك ، و أرخيت عنه عنانك (٣) .

١-٣٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يوسف البنّاز ، عن المعلّى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ عمل بغيره (٤) .

**بيان :** « من وصف عدلاً » أي بيّن للناس أمراً حقاً موافقاً لقانون العدل أو أمراً وسطاً غير مائل إلى إفراط أو تفريط و لم يعمل به ، أو وصف ديناً حقاً و لم يعمل بمقتضاه كما إذا ادّعى القول بامامة الأئمة عليهم السلام و لم يتابعهم قولاً و فعلاً و يؤيّد الأوّل قوله عليه السلام : « أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم »

(١) تفسير التقي ص ٣٨ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٩٨ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٤٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩٩ .

و قوله سبحانه : « لم تقولون ما لا تفعلون » (١) و ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : مرت ليلة أسري بي يقوم تقرض شفاهم بمقارض من نار ، فقلت : من أنتم؟ قالوا : كنا نأمر بالخير و لا نأتيه ، و ننهى عن الشر و نأتيه ، ومثله كثير .

٢-٥ : عن محمد ، عن أحمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن قتيبة الأعمش ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً و عمل بغيره (٢) .

٣-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً و خالفه إلى غيره (٣) .

بيان : و إنما كانت حسرته أشد لوقوعه في الهلكة مع العلم ، و هو أشد من الوقوع فيها بدونه ، و لمشاهدته نجاته الغير بقوله ، و عدم نجاته به ، و كان أشد ية العذاب والحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم و لم يعمل و لم يأمر ، لا بالنسبة إلى من علم و لم يفعل و لم يأمر ، لأن الهداية و بيان الأحكام و تعليم الجهال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها واجبة كما أن العمل واجب ، فاذا تركهما ترك واجبين ، و إذا ترك أحدهما ترك واجباً واحداً .

لكن الظاهر من أكثر الأخبار بل الآيات اشتراط الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعمل ، و يشكل التوفيق بينها و بين سائر الآيات والأخبار الدالة على وجوب الهداية والتعليم ، والنهي عن كتمان العلم ، و على أي حال الظاهر أنها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الاتيان بالنوافل مثلاً ، و يبين للناس فضلها و أمثال ذلك .

٤-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن

(١) الصف : ٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ .

عبدالله بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عز وجل : « فكبكبوا فيها هم والغاوون » (١) قال : يا بابصير هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره (٢) .

بيان : « فكبكبوا » أقول : قبلها في الشعراء « و برزت الجحيم للغاوين » وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون « و فسرو المفسرون « ما كنتم تعبدون » بالهتيم « فكبكبوا فيها هم والغاوون » قالوا : أي الالهة وعبدتهم ، والكبكة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها .

قوله عليه السلام : هم قوم أي ضمير « هم » المذكور في الآية راجع إلى قوم أو « هم » ضمير راجع إلى مدلولهم في الآية ، والمعنى أن المراد بالمعبودين في بطن الآية المطاعون في الباطل ، كقوله تعالى : « أن لا تعبدوا الشيطان » (٣) و هم قوم وصفوا الاسلام ، و لم يعملوا بمقتضاه ، كالغاصبين للخلافة حيث ادعوا الاسلام و خالفوا الله و رسوله في نصب الوصي ، و تبعهم جماعة ، و هم الغاوون ، أو وصفوا الايمان و ادعوا اتصافهم به ، و خالفوا الأئمة الذين ادعوا الايمان بهم ، و غيروا دين الله ، و أظهروا البدع فيه ، و تبعهم الغاوون .

و يحتمل أن يكون « هم » راجعاً إلى الغاوين ، فهم في الآية راجع إلى عبدة الأوثان أو معبوديهم أيضاً لكنه بعيد عن سياق الآيات السابقة ، و قال علي بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مرسلًا عن الصادق عليه السلام : وفي خبر آخر : قال : هم بنو أمية « والغاوون » بنو فلان أي بنو العباس (٤) .

٥-ك : عن محمد ، عن أحمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن علي

(١) الشعراء : ٩٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ ، ومثله في المحاسن ص ١٢٠ .

(٣) يس : ٦٠ .

(٤) تفسير القمي ص ٤٧٣ .

ابن عطية ، عن خيثمة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل ، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره (١) .

بيان : ما عند الله أي من المثوبات والدراجات والقربات .

## ١١٢

## \* ( باب ) \*

\* ( الاستخفاف بالدين ، والتهاون بأمر الله ) \*

الآيات : الكهف : و يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي و ما أنذروا هزواً (٢) .

طه : و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزماً (٣) .

الروم : ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن (٤) .

الصافات : بل عجبنا و يسخروننا و إذا ذكرونا لا يذكرون و إذا رأوا آية يستسخروننا و قالوا إن هذا إلا سحر مبين (٥) .

ص : و قالوا مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار و اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار (٦) .

الزخرف : فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون (٧) .

الجاثية : وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (٨) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٢) الكهف : ٥٦ .

(٣) طه : ١١٥ .

(٤) الروم : ١٠ .

(٥) الصافات : ١٢ - ١٥ .

(٦) ص : ٦٢ - ٦٣ .

(٧) الزخرف : ٤٧ .

(٨) الجاثية : ٩ .



و قال تعالى : و بدالهم سيئات ما عملوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن إلى قوله تعالى : ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً و غرّتمكم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها و لا هم يستعتبون (١) .

**النجم** : أفمن هذا الحديث تعجبون ❦ و تضحكون و لا تبكون ❦ و أنتم سامدون (٢) .

١- ل : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمته ، عن محمد بن زياد ، عن ابن عميرة ، عن الصادق عليه السلام قال : إنَّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت و ثانيها أنَّهُ يحنُّ إلى الحرام الذي خلق منه ، و ثالثها الاستخفاف بالدين ، و رابعها سوء المحضر للناس ، و لا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به أمه في حيضها (٣) .

٢- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنني أخاف عليكم استخفافاً بالدين و بيع الحكم ، و قطيعة الرحم ، و أن تتخذوا القرآن منامير ، تقدّمون أحدكم و ليس بأفضلكم في الدين (٤) .

٣- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله ، عن عبد الله بن ميمون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إيّاكم والغفلة ، فأنه من غفل فأنما يغفل عن نفسه ، و إيّاكم و التهاون بأمر الله عزّ وجلّ ، فأنه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة (٥) .

(١) الجاثية : ٣٣ - ٣٥ .

(٢) النجم : ٥٩ - ٦١ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٠٢ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤٢ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٨٤ .

سن : جعفر بن محمد الأشعري ، عن القدرّاح مثله (٢) .  
 ٤٣- سن : النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله ، عن آباءه عليهم السلام قال :  
 قال رسول الله ﷺ : إن الله ليبيغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له .

## ١١٣

## (باب)

﴿الاعراض عن الحق والتكذيب به﴾

الآيات : البقرة : فان تولّوا فانتما هم في شقاق (٢) .  
 آل عمران : ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب  
 الله ليحكم بينهم ثم يتولّى فريق منهم وهم معروضون (٣) .  
 وقال : فان تولّوا فان الله لا يحب الكافرين (٤) .  
 وقال : فان تولّوا فان الله عليهم بالْمُفْسِدِينَ (٥) .  
 وقال : فان تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦) .  
 الانعام : و ما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴿ فقد  
 كذّبوا بالحق ﴾ فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون (٧) .  
 وقال تعالى : أنظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدفون (٨) .  
 وقال تعالى : فمن أظلم ممّن كذّب بآيات الله و صدف عنها سنجزي الذين  
 يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (٩) .  
 التوبة : و إن يتولّوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة و ما لهم

- |                              |                       |
|------------------------------|-----------------------|
| (١) المحاسن ص ٩٤ .           | (٢) البقرة : ١٣٧ .    |
| (٣) آل عمران : ٢٣ .          | (٤) آل عمران : ٣٢ .   |
| (٥ و ٦) آل عمران : ٦٣ و ٦٤ . | (٧) الانعام : ٤ و ٥ . |
| (٨) الانعام : ٤٦ .           |                       |
| (٩) الانعام : ١٥٧ .          |                       |

من ناصرين (١) .

**هود :** و إن تولّوا فأنّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير (٢) .

**الحجر :** و آتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين (٣) .

**طه :** إنّنا قد أوحى إلينا أنّ العذاب على من كذّب وتولّى إلى قوله تعالى :  
و لقد أريناه آياتنا كلّها فكذّب و أبى (٤) .

و قال تعالى : من أعرض عنه فأنّه يحمل يوم القيمة وزراً (٥) .

**الانبياء :** بل أكثرهم لا يعلمون الحقّ فهم معرضون (٦) .

**الحج :** و إذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشرّ من ذلكم النار وعدّها الله الذين كفروا و بسّ المصير (٧) .

**المؤمنون :** قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ❖

مستكبرين به سامراً تهجرون - إلى قوله تعالى : بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون (٨) .

**الفرقان :** فقد كذّبتم فسوف يكون لزاماً (٩) .

**الشعراء :** و ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدثٍ إلا كانوا عنه معرضين ❖

فقد كذّبوا فسيأتهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن (١٠) .

و قال تعالى : فكذّبوه فأهلكناهم إنّ في ذلك لآيةً و ما كان أكثرهم

مؤمنين (١١) .

(٢) هود: ٣ .

(١) براءة : ٧٤ .

(٣) طه : ٤٨ - ٥٦ .

(٣) الحجر : ٨١ .

(٤) الانبياء : ٢٤ .

(٥) طه : ١٠٠ .

(٦) المؤمنون : ٦٦ - ٧١ .

(٧) الحج : ٧٢ .

(٨) الشعراء : ٥ و ٦ .

(٩) الفرقان : ٧٧ .

(١١) الشعراء : ٨ .

- وقال تعالى : فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلّة (١) .
- النمل** : و جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً فانظر كيف كان عاقبة  
المفسدين (٢) .
- العنكبوت** : و إن تكذبوا فقد كذب أممٌ من قبلكم و ما على الرسول  
إلاّ البلاغ المبين (٣) .
- لقمان** : و إذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ في أذنيه  
وقراً فبشره بعذابٍ أليم (٤) .
- وقال تعالى : و ما يجحد بآياتنا إلاّ كلُّ ختارٍ كفور (٥) .
- فاطر** : و إن يكذب بوك فقد كذب الذين من قبلهم جائتهم رسلكم بالبينات  
و بالزّبر و بالكتاب المنير ؎ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير (٦) .
- وقال تعالى : و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم نذيرٌ لّ يكوننّ أهدي  
من إحدى الأمم فلمّا جاءتهم نذيرٌ ما زادهم إلاّ نفورا (٧) .
- يس** : و ما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلاّ كانوا عنها معرضين (٨) .
- ص** : قل هو نباٌ عظيمٌ ؎ أنتم عنه معرضون (٩) .
- المؤمن** : كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون إلى قوله تعالى :  
ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنّى يصرفون ؎ الذين كذبوا بالكتاب  
وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون (١٠) .

- |                         |                      |
|-------------------------|----------------------|
| (١) الشعراء : ١٨٩ .     | (٢) النمل : ١٤ .     |
| (٣) العنكبوت : ١٨ .     | (٤) لقمان : ٧ .      |
| (٥) لقمان : ٣٢ .        | (٦) فاطر : ٢٥ - ٢٦ . |
| (٧) فاطر : ٤٢ .         |                      |
| (٨) يس : ٤٦ .           |                      |
| (٩) ص : ٦٧ - ٦٨ .       |                      |
| (١٠) المؤمن : ٦٣ - ٧٠ . |                      |

**الجائية :** ويل لكل أفك أثيم ☆ يسمع آيات الله تنلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم (١) .

**محمد :** إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم و أملى لهم (٢) .

**ق :** بل كذبوا بالحق لما جاءتهم فهم في أمرٍ مريج (٣) .

**الطور :** فويل يومئذ للمكذبين ☆ الذين هم في خوضٍ يلعبون (٤) .

**الرحمن :** فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥) .

**نوح :** رب إنني دعوت قومي ليلاً و نهاراً ☆ فلم يزدهم دعائي إلا فراراً ☆ و إنني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم و أصرأوا واستكبروا واستكباراً (٦) .

**الجن :** و من يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً (٧) .

**المدثر :** و كنا نخوض مع الخائضين ☆ و كنا نكذب بيوم الدين - إلى قوله تعالى : فما لهم عن التذكرة معرضين ☆ كأنهم حمرٌ مستنقرة ☆ فرت من قسورة (٨) .

**المرسلات :** ويل يومئذ للمكذبين (٩) .

**العلق :** أ رأيت إن كذب و تولى ☆ ألم يعلم بأن الله يرى ☆ كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناسية ☆ ناصية كاذبة خاطئة ☆ فليدع ناديه ☆ سندع الزبانية (١٠) .

**١- فس :** في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى :

(١) الجائية : ٧ - ٨ .

(٢) القتال : ٢٥ .

(٣) ق : ٥ .

(٤) الطور : ١١ - ١٢ .

(٥) في آيات عديدة .

(٦) نوح : ٥ - ٧ .

(٧) الجن : ١٧ .

(٨) المدثر : ٤٥ - ٥١ .

(٩) في آيات عديدة .

(١٠) العلق : ١٣ - ١٨ -

« و خاب كلُّ جبارٍ عنيدٍ » (١) قال : العنيد المعرض عن الحقّ (٢) .

٣- جا : بالاسناد إلى أبي قتادة ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ الحقّ منيف فاعملوا به ، ومن سرّه طول العافية فليستق الله (٣) .

٣- ف : عن أبي محمد عليه السلام قال : ما ترك الحقّ عزيز إلاّ ذلّ ، ولا أخذ به ذليل إلاّ عزّ (٤) .

## ١١٤

### \*( باب )\*

#### « الكذب و روايته و سماعه »

الآيات : المائة : ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب - إلى قوله تعالى :  
يحرّفون الكلم من بعد مواضعه - إلى قوله تعالى : سمّاعون للكذب (٥) .  
التوبة : فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا  
يكذبون (٦) .

النحل : و تصف ألسنتهم الكذب أنّ لهم الحسنی لاجرم أنّ لهم النار وأنّهم  
مفرطون (٧) .

الكهف : إن يقولون إلاّ كذباً (٨) .

الحج : واجتنبوا قول الزور (٩) .

الاحزاب : لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في

(١) ابراهيم : ١٥ . (٢) تفسير القمى : ٣٤٤ .

(٣) مجالس المفيد : (٤) تحف العقول : ٤٨٩ فى ط .

(٥) المائة : ٤١ - ٤٢ . (٦) براءة : ٧٧ .

(٧) النحل : ٦٢ . (٨) الكهف : ٥ .

(٩) الحج : ٣٠ .

- المدينة لنغريبتك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً (١) .  
 الزمر : إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار (٢) .  
 المؤمن : إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٣) .  
 الجاثية : ويل لكل أفاك أثيم (٤)

١-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن إسحاق بن عمار ، عن أبي النعمان قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا با النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية ، ولا تظلمن أن تكون رأساً فتكون ذنباً ، ولا تستأكل الناس بنا فتمتقر ، فانك موقوف لامحالة ومسؤل ، فان صدقت صدقناك وإن كذبت كذبناك (٥) .

بيان : « كذبة » أي كذبة واحدة فكيف الأكثر ، والكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، سواء طابق الاعتقاد أم لا ، على المشهور ، وقيل : الصدق مطابقة الاعتقاد ، والكذب خلافه وقيل : الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد معاً والكذب خلافه ، والكلام فيه يطول ، ولا ريب في أن الكذب من أعظم المعاصي وأعظم أفراده وأشنعها الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام .  
 « فتسلب الحنيفية » الحنيفية مفعول ثان لتسلب أي الملة المحمدية المائلة عن الضلالة إلى الاستقامة ، أو من الشدة إلى السهولة ، أي خرج عن كمال الملة والدين ولم يعمل بشرابطها لأنه يخرج من الملة حقيقة ، وقد مر نظائره ، وهو محمول على ما إذا تعمد ذلك ، لاحداث بدعة في الدين ، أو للطنع على الأئمة الهادين .

(١) الاحزاب : ٦٠ .

(٢) الزمر : ٣ .

(٣) المؤمن : ٢٨ .

(٤) الجاثية : ٧ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٨ .

وفي النهاية الحنيف المائل إلى الاسلام ، الثابت عليه ، والحنيفية عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل ، و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة انتهى .

والكذب يصدق على العمد والخطا ، لكن الظاهر أن الاتم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم ، و صرف حديثهم إلى غير مرادهم والجزم به ، ونسبة فعل إليهم لا يرضون به ، أو ادعاء مرتبة لهم لم يدعوا كالر بوبية و خلق العالم ، و علم الغيب ، أو فضلهم على الرسول ﷺ و أمثال ذلك أو نسبة ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة و أشباهه .

« و لا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً » الفاء متفرع على الطلب و هو

يحتمل وجوهاً :

**الاول :** أن يكون الذنب كناية عن الذل والهوان عند الله و عند الصالحين من عباده .

**الثاني :** أن يكون المراد به التأخر في الآخرة عمّن طلب الر ياسة عليهم و قد نبه على ذلك بتشبيه حسن و هو أن الر كبان المترتين الذاهبين في طريق إذا بدالهما لر جوع أو اضطرؤا إليه يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخر متقدماً والمتقدم متأخراً ، و كذا القطيع من الغنم و غيره إذا رجعوا ينعكس الترتيب .

**الثالث :** أن يكون المعنى تكون ذنباً و ذليلاً و لا يتحصل مرادك في الدنيا أيضاً فإن الطالب لكل مرتبة من مراتب الدنيا يصير محروماً منها غالباً ، و الهارب من شيء منها تدركه .

**الرابع :** أن يكون المعنى أن الرياسة في الدنيا لأوساط الناس لا يكون إلا بالتوسل برئيس أعلى منه إما في الحق أو في الباطل ، و لما كان في غير دولة الحق لا يمكن التوسل بأهل الحق في ذلك ، فلا بد من التوسل بأهل الباطل فيكون ذنباً و تابعاً لهم و من أعوانهم و أنصارهم ، محشوراً في الآخرة معهم ، لقوله تعالى : « أحشروا الذين ظلموا و أزواجهم » (١) إلا أن يكون مأذوناً من قبل إمام الحق خصوصاً أو عمومياً ، و يفعل



ذلك بنياً بتمهم على الوجه الذي أمروا به ، وهذا في غاية الندرة ، و أكثر الوجوه ممّا خطر بالبال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وربّما يقرء « ذئباً » بالهمزة بدل النون أي آكلًا للناس وأموالهم ، وهو مخالف للنسخ المضبوطة .

« ولا تستأكل الناس بنا » أي لا تطلب أكل أموال الناس بوضع الأخبار الكاذبة فينا ، أو بافتراء الأحكام و نسبتها إلينا « فتفتقر » أي في الدنيا والآخرة والأخير أنسب بما هنا ، لكن كان في ما مضى « ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإِنَّكَ موقوف » .

٣ - ٤ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن مهران ، عن ابن عميرة ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول لولده : اتقوا الكذب الصّغير منه والكبير ، في كلّ جدّ وهزل ، فإنّ الرّجل إذا كذب في الصّغير اجترأ على الكبير ، أما علمتم أنّ رسول الله قال : ما يزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله صديقاً ، وما يزال العبد يكذب حتّى يكتبه الله كذّاباً (١) .

بيان : في المصباح جدّ في الأمر يجدّ جدّاً من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجدّ بالكسر ، ومنه يقال فلان محسن جدّاً أي نهاية ومبالغة وجدّ في الكلام جدّاً من باب ضرب هزل ، والاسم منه الجدّ بالكسر أيضاً ، والأوّل هو المراد هنا للمقابلة ، وهزل في كلامه هزلاً من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزّال مبالغة ، والظاهر أنّ كلّ واحد من الجدّ والهزل متعلّق بالصّغير والكبير وتخصيص الأوّل بالصّغير ، والثاني بالكبير بعيد .

وظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضاً و يؤيّدّه عمومات النهي عن الكذب مطلقاً ولم أذكر تصرّيحاً من الأصحاب في ذلك ، وروي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك فويل له ثمّ ويل له ، وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان يمزح ولا يقول إلّا حقّاً ولا يؤذّي قلباً ولا يفرط فيه .

فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب والأذى لا حرج فيه بل هو من خصال الإيمان ولا ريب أن ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعاريض الممجوزة التي يكون مقصود القائل فيها حقاً كما سيأتي أولى وأحوط ، لكن الحكم بالتحريم بمجرد هذه الأخبار مشكل ، لا سيما إذا لم يترتب عليه مفسدة و يظهر خلافه قريباً ، وإنما المقصود محض المطابقة فإن أكثر هذه الأخبار مسوقة لبيان مكارم الأخلاق والزجر عن مساوئها أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة محرمة أو مكروهة ، والمراد بالكبير إما الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام كما سيأتي أنهم من الكبائر أو الأعم منها ومما تعظم مفسدته وضرره على المسلمين وقوله «اجترى على الكبير» أي على الكبير من الكذب بأحد المعنيين أو الكبير من المعاصي أعم من الكذب وغيره ، فإن الكذب كثيراً ما يؤدي إلى ذنوب غيره كما أن الصدق يؤدي إلى البر والعمل الصالح حتى يكتب صدقاً .

ويخطر بالبال وجه آخر: وهو أن يكون المراد بالكبير الرب العليم القدير أي لا تجتر على الكذب الصغير بأنه صغير فإنه معصية الله ، ومعصية الكبير كبيرة وماسيأتي بالأول أنسب قال الرب أغب الصديق من كثر منه الصدق ، وقيل بل يقال ذلك : لمن لم يكذب قط ، وقيل بل لمن لا يأتي منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله ، والصدق يقون هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة ، وقيل : لعل معنى يكتب على ظاهره ، فإنه يكتب في اللوح المحفوظ أوفي دفتر الأعمال أوفي غيرهما أن فلاناً صديق وفلاناً كذاب ليعرفهما الناظرون إليه بهذين الوصفين ، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين وثوابهم ، وصفة الكذابين وعقابهم ، أو معناه أنه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين ويشهره بين المقرين .

٣- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان

عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل جعل للشرك

أقفالاً و جعل مفاتيح تلك الأقوال الشراب ، والكذب شرٌّ من الشراب (١).  
 بيان : الشرُّ في الأوَّل صفة مشبهة و في الثاني أفعال التفضيل ، و المراد  
 بالشراب جميع الأشربة المسكرة ، وكان المراد بالأقوال الأمور المانعة من  
 ارتكاب الشرور من العقل و ما يتبعه و يستلزمه من الحياء من الله و من الخلق  
 و التفكير في قبورها و عقوباتها و مفسادها الدنيوية و الأخروية ، و الشراب يزيل  
 العقل ، و بزوالها ترتفع جميع تلك الموانع ، فتفتح جميع الأقوال ، و كأنَّ  
 المراد بالكذب الذي هو شرٌّ من الشراب ، الكذب على الله و على حججه ﷺ  
 فأنه تالي الكفر و تحليل الأشربة المحرمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب  
 فانَّ المخالفين بمثل ذلك حللواها .

و قيل : الوجه فيه أنَّ الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور ، بخلاف  
 الشرور التابعة للكذب و قد يقال : الشرُّ في الثاني أيضاً صفة مشبهة و « من » تعليلية  
 و المعنى أنَّ الكذب أيضاً شرٌّ ينشأ من الشراب ، لثلاثين في ماسياتي في كتاب الأشربة  
 أنَّ شرب الخمر أكبر الكبائر .

٣ - ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن  
 حماد بن عثمان ، عن الحسن الصيقل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إننا قد روينا  
 عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام : « أيتها العير إنكم لسارقون » (٢) فقال :  
 والله ما سرقوا و ما كذب ، و قال إبراهيم « بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن  
 كانوا ينطقون » (٣) فقال : والله ما فعلوا و ما كذب .

قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما عندكم فيها يصيقل ؟ قال : قلت : ما عندنا فيها  
 إلا التسليم ، قال : فقال : إنَّ الله أحبُّ اثنين و أبغض اثنين أحبُّ الخطر فيما بين  
 الصفيين و أحبُّ الكذب في الاصلاح ، و أبغض الخطر في الطرقات ، و أبغض الكذب

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٢) يوسف : ٧٠ .

(٣) الانبياء : ٦٣ .

في غير الاصلاح ، إن إبراهيم عليه السلام إنما قال : « بل فعله كبيرهم هذا » إرادة الاصلاح ودلالة على أنهم لا يعقلون ، وقال يوسف عليه السلام : إرادة الاصلاح (١) .

بيان : « في قول يوسف عليه السلام » هذا لم يكن قول يوسف عليه السلام وإنما كان قول مناديه ، ونسب إليه لوقوعه بأمره ، والعبير بالكسر الأبل تحمل المطيرة ثم غلب على كل قافلة ، « وقال إبراهيم عليه السلام » عطف على الجملة السابقة بتمديد رؤينا وقيل ، قال : هنا مصدر فإن القال والقيل مصدران كالقول فهو عطف على « قول يوسف » . « بل فعله كبيرهم » أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم ، قيل كانت لهم سبعون صنماً مصطفة ، و كان ثممة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ، ولعل إرجاع الضمير المذكور العاقل إلى الأصنام من باب التهكم أو باعتبار أنها تعقل وتفهم وتجب بزعم عباده .

وأما ضمير الجمع في قوله « والله ما فعلوا » فراجع إلى الكبير ، باعتبار إرادة الجنس الشامل للتعدد ولو فرضاً ، أو إلى الأصنام للتشبيه على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه ، وقيل : إنما أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أو مبني على أن الفعل الصادر عن أحد من الجماعة قد ينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى : « فنادته الملائكة » (٢) بناء على أن المنادي جبرئيل فقط ، وقيل : ويمكن أن يكون إرجاع ضمير « فاسألوهم » أيضاً من هذا القبيل إذ لو كان المقصود نطق كل واحد في الزمان المستقبل ، تكون زيادة « كانوا » في المضارع لغواً ، وإن كان الغرض النطق في الزمان الماضي لا يترتب عليه صحة السؤال ، إذ لا يلزم من جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده .

« أحب الخطر في ما بين الصفتين » في النهاية يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه و حطه إنما يفعل ذلك عند الشبع والسمن ومنه حديث مرحب فخرج يخطر بسيفه أي يهزه معجباً بنفسه متعريضاً للمبارزة ، أو أنه كان يخطر في

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤١ .

(٢) آل عمران : ٣٩ .

مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب ، وسيفه في يده أي كان يخطر سيفه معه .  
« إرادة الاصلاح » لعلّ المراد إرادة إصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الأصنام ، وجه الدلالة أنّ العاقل إذا تفكّر في نسبة الكسر إليها وعلم أنّه لا يصحّ ذلك إلاّ من ذي شعور عاقل قادر و علم أنّ هذه الأوصاف منتفية منها وعلم أنّها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضّرر من أنفسها علم أنّها ليست بمستحقّة للألوهيّة والعبادة ، ويكون ذلك داعياً إلى الرجوع عنها ورفض العبادة لها .  
وللمعلماء فيه وجوه أخرى :

**الاول :** أنّه من المعارض التي يقصد بها الحقّ وإلزام الخصم و تبكيته فلم يكن قصده عليه السلام أن ينسب الفعل الصّادر عنه إلى الصنم وإنّما قصد أن يقرّره لنفسه على أسلوب تعريضيّ مع الاستهزاء والتبكيك كما لو قال لك من لا يحسن الخطّ فيما كتبه بخطّ رشيق: أنت كتبت؟ فقلت: بل كتبه أنت ، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لانفيه عنك وإثباته لصاحبك الأثميّ والتعريض ممّا يجوز عقلاً و نقلاً لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه ونحوها .

**الثاني :** أنّه عليه السلام غاظته الأصنام حين رآها مصطفةً مزيّنة ، وكان غيظ كبيرها أشدّ ممّا رأى من زياده تعظيمهم و توقيرهم له ، فأسند الفعل إليه ، لأنّه هو السبب في استهانتها و كسره لها والفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السبب أيضاً .

**الثالث :** أنّ ذلك حكاية لما يقود إليه مذهبهم كأنّه قال : ما تنكرون أن يفعلها كبيرهم فإنّ من حقّ من يعبد ويدعى إليه أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيّما الكبير الذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصغار .

**الرابع :** ما روي عن الكسائي أنّه كان يقف عند قوله : « بل فعله » ثمّ يبتدىء « كبيرهم هذا » أي فعله من فعله و هذا من باب التورية إذ له ظاهر وباطن ، وباطنه ما ذكر ، و ظاهره إسناد الفعل إلى الكبير ، و فهمهم تعلق به و مراده عليه السلام

هو الباطن .

**الخامس :** ماروي عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله : « كبيرهم » ثمَّ يبتدئ بقول : « هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » و أراد بالكبير نفسه ، لأنَّ الانسان أكبر من كلِّ صنم ، وهذا أيضاً من باب التورية و قيل : إنه يتمُّ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدَّسة ، والمغايرة بين المشير والمشار إليه كاف بحسب الاعتبار .

**السادس :** أنَّ في الكلام تقدماً وتأخيراً ، والتقدير بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فيكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين ، فلمَّا لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين ، والغرض منه تسفيه القوم و تفريعهم و توبيخهم لعبادة من لا يسمع و لا ينطق و لا يقدر أن يخبر من نفسه بشيء .

و يؤيده ما روي في كتاب الاحتجاج أنه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ في قصة إبراهيم : « قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » قال : ما فعله كبيرهم ، و ما كذب إبراهيم ، قيل : و كيف ذلك فقال : إنَّما قال : إبراهيم فاسألوهم إن كانوا ينطقون إن نطقوا فكبيرهم فعل ، و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً ، فما نطقوا و ما كذب إبراهيم (١) .

وقال البيضاوي : وما روي أنَّ لا إبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذباً لما شابهت صورتها صورته .

« و قال يوسف عليه السلام إرادة الاصلاح » كأنَّ المراد الاصلاح بينه و بين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده ، و إلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محلٌّ منازعة ولم يتيسر له ذلك إلاَّ بأمرين : أحدهما نسبة السرقة وثانيهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق ، و هو استرقاق السارق سنة ، وكان حكم ملك مصر أن يضرب السارق و يعرم ما سرق ، فلم يتمكَّن من أخذ أخيه في دين الملك ، فلذلك أمر فتياه بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه و أن ينسبوا السرقة إليه و أن يستفتوا في

جزاء السارق منهم « فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » أي أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير .

فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل أخيه ، فأخذوا برقبته ، و حكموا برقيسته ، و لم يبق لأخوته محل منازعة في حبسه ، إلا أن قالوا على سبيل التضرع والالتماس : « فخذنا مكانه إننا نريك من المحسنين » (١) فردهم بقوله : « معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إننا إذا لظالمون » قيل : أراد أننا إذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لأن استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم ، أو أراد أن الله أمرني وأوحى إلي أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي ، و للعلماء فيه أيضاً وجوه أخرى :

الأول أن ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه .

الثاني أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه ، يدل عليه ما رواه الصدوق في العلل باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية : إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنهم حين قالوا : ماذا تفقدون ؟ قالوا : نفقد صواع الملك ، ولم يقولوا : سرقتم صاع الملك (٢) . الثالث لعل المراد من قولهم : إنكم لسارقون الاستفهام كما في قولنا ، حكاية عن إبراهيم : « هذا ربِّي » (٣) وإن كان ظاهره الخبر وأيد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود « إنكم » بالهمزتين .

وقال بعض الأفاضل : حاصل الجواب أن لكل من الصدق والكذب معنيين أحدهما لغوي والآخر عرفي ، فالأول هو الموافق للواقع والمخالف للواقع والثاني الموافق للحق والمخالف للحق ، والمراد بالحق رضا الله تعالى فكما

(١) يوسف : ٧٨ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٤٩ .

(٣) الانعام : ٧٦ .

يمكن أن لا يكون الصادق اللغوي صادقاً عرفياً كما قال تعالى : « فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون » (١) فكذلك يمكن أن لا يكون الكاذب اللغوي كاذباً عرفياً كما ذكره عليه السلام في هذا الخبر .

٥-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن صعوان ، عن أبي مخلد السراج ، عن عيسى بن حسّان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كل كذب مسؤل عنه صاحبه يوماً إلا كذباً في ثلاثة : رجل كائد في حربته فهو موضوع عنه ، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا ، يريد بذلك الاصلاح ما بينهما ، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم (٢) .

بيان : يوماً لعلّ الابهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة و يحتمل الدنيا أيضاً فإنّ للناس أن يعيروه بذلك « إلا كذباً » المراد به الكذب اللغوي فهو موضوع عنه أي إثمه مرفوع عنه لا ياثم عليه ، « يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا » كأن يقول لكل منهما : التقصير منك و هو غير مقصّر في حقتك أو يلقى كلاً منهما بكلام غير الكلام الذي سمع من الآخر فيه من الشتم و إظهار العداوة و هذا أنسب معنى ، والأوّل لفظاً .

و « ما » في قوله : « ما بينهما » موصولة و هو مفعول الاصلاح « أو رجل وعد أهله » فيه أن الوعد من قبيل الانشاء والصدق والكذب إنّما يكونان في الخبر و لعلّه باعتبار أنّه يلزم إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمّن الكذب ، كأن يقول : نسيت أو لم يمكنني وأمثال ذلك ، باعتبار ما يستلزمه من الاخبار ضمناً بإرادة الوفاء ، هذا بحسب ما هو أظهر عندي في الوعد لكن ظاهر أكثر العلماء أنّه من قبيل الخبر و سيأتي الكلام فيه في باب خلف الوعد .

قال الراغب : الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً ، وعداً كان أو غيره ، و لا يكونان بالقصد الأوّل إلا في القول ، و لا يكونان من القول

(١) النور : ١٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٢ .



إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام [ الاستفهام والأمر والدعاء ] ولذلك قال: « ومن أصدق من الله قيلاً » (١) « ومن أصدق من الله حديثاً » (٢) « واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد » (٣) وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام والأمر والدعاء ، وذلك نحو قول القائل : أزيد في الدار فان في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد ، وكذا إذا قال : واسني في ضمنه أنّه محتاج إلى المواسة ، وإذا قال : لا تؤذني ففي ضمنه أنّه يؤذيه انتهى (٤) .

ثم أعلم أنّ مضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ، فروى الترمذي عن النبي ﷺ لا يحل الكذب إلا في ثلاث : يحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، والكذب في الاصطلاح بين الناس ، وفي صحيح مسلم قال ابن شهاب وهو أحد رواة : لم أسمع يرخّص في شيء مما يقول الناس كذباً إلا في ثلاث الحرب والاصطلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .

قال عياض : لا خلاف في جوازه في الثلاث وإنما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها ، فأجاز قوم فيها صريح الكذب وأن يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد ، قالوا : وقد يجب لنجاة مسلم من القتل ، وقال بعضهم : لا يجوز فيها التصريح بالكذب ، وإنما يجوز فيها التورية بالمعاريض ، وهي شيء يخلص من المكروه والحرام إلى الجائز إما لقصد الاصطلاح بين الناس أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك ، وتأول المروي على ذلك وقال : مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها ويحسن إليها ، ونسبته إن قدر الله تعالى ، أو يأتيتها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك في الاصطلاح بين الناس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل ، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوّه : انحلّ حزام سرجك ويريد فيما مضى ، ويقول لجيش عدوّه : مات أميركم ، ليدعّر قلوبهم

(١) النساء : ١٢٢ . (٢) النساء : ٨٧ .

(٣) مريم : ٥٤ .

(٤) مفردات غريب القرآن : ٢٧٧ .

و يعني النوم أو يقول لهم غداً يأتينا مدد ، و قد أعدّ قوماً من عسكره ليأتوا في صورته المدد ، أو يعني بالمدد الطعم ، فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة . وقال القرطبي : لعلّ ما استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل ، و أمّا الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأمم لا عرب و لا عجم و من الكذب الذي يجوز بين الزّوجين الاخبار بالمحبّة والاعتباط ، و إن كان كذباً لما فيه من الاصلاح و دوام الألفة .

٤-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي ، عن محمد بن مالك ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : حدثني أبو عبدالله عليه السلام بحديث فقلت له : جعلت فداك أليس زعمت لي الساعة كذا و كذا ؟ فقال : لا ، فعظم ذلك عليّ فقلت : بلى والله زعمت ، فقال : لا والله ما زعمته ، قال : فعظم عليّ فقلت : بلى والله قد قلت ، قال : نعم قد قلت أما علمت أن كلّ زعم في القرآن كذب (١) .

بيان : في التاموس الزّعم مثلثة القول الحقّ والباطل والكذب ضدّ ، و أكثر ما يقال فيما يشكّ فيه والزّعمى الكذب والصادق ، وزعمتني كذا ظننتني والتزعم التكذب و أمر مزعم كمقعد ، لا يوثق به ، وفي النهاية فيه أنّه ذكر أيوب عليه السلام فقال : إذا كان مرّاً برجلين يتزاعمان وقال الزّمخشري : معناه أنّهما يتحدّثان بالزّعمات وهي ما لا يوثق به من الأحاديث ، ومنه الحديث بئس مطيّة الرّجل زعموا ، معناه أنّ الرّجل إذا أراد المسير إلى باد والظنّ في حاجة ركب مطيّة حتى يقضي إربه ، فشبّه ما يقدّمه المتكلّم أمام كلامه ويتوصّل به إلى غرضه من قوله : زعموا كذا وكذا ، بالمطيّة التي يتوسّل بها إلى الحاجة ، وإنّما يقال : زعموا في حديث لا سند له و لا ثبت فيه ، و إنّما يحكي عن الألسن على البلاغ فذمّ من الحديث ما هذا سبيله ، والزّعم بالضمّ والفتح قريب من الظنّ .

و قال في المصباح : زعم زعماً من باب قتل و في الزعم ثلاث لغات فتح الزاي للحجاز ، و ضمها لأسد ، و كسرهما لبعض قيس ، و يطلق بمعنى القول ، و منه زعمت الحنيفة ، و زعم سيمويه أي قال ، و عليه قوله تعالى : « أو تسقط السماء كما زعمت » (١) أي كما أخبرت ، و يطلق على الظن يقال : في زعمي كذا ، و على الاعتقاد و منه قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا » (٢) قال الأزهري : و أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ، و لا يتحقق ، و قال بعضهم : هو كناية عن الكذب ، و قال المرزوقي : أكثر ما يستعمل في ما كان باطلاً و فيه ارتياب و قال ابن القوطية : زعم زعماً قال خبراً لا يدري أحق هو أو باطل ، قال الخطابي : و لذا قيل : زعم مطيئة الكذب ، و زعم من غير مزعم ، قال غير مقول صالح و ادعى ما لا يمكن انتهى .

**أقول :** و إذا علمت ذلك ، ظهر لك أن الزعم إما حقيقة لغوية أو عرفية أو شرعية في الكذب ، أو ما قيل بالظن أو بالوهم من غير علم و بصيرة ، فإسناده إلى من لا يكون قوله إلا عن حقيقة و يقين ، ليس من دأب أصحاب اليقين ، و إن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فغرضه عليه السلام تأديبه و تعليمه آداب الخطاب مع أئمة الهدى و ساير أولي الألباب ، و أمّا الحكم بكون ذلك كذباً و حراماً فهو مشكل إذ غاية الأمر أن يكون مجازاً و لا حجر فيه ، و أمّا يمينه عليه السلام على عدم الزعم فهو صحيح لأنّه قصد به الحقيقة أو المجاز الشائع و كأنّه من التورية و المعارض لمصلحة التاديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة فإنّ المعتبر في ذلك قصد المحق من المتخاصمين كما ذكره الأصحاب ، و كأنّه لذلك ذكر المصنّف رحمه الله (٣) الخبر في هذا الباب و إن كان مع قطع النظر عن ذلك له مناسبة خفية له فتأمل .

قوله عليه السلام : « إن كل زعم في القرآن كذب » أي أطلق في مقام

(١) الاسراء ، ٩٢ .

(٢) يعني الكليني في الكافي باب الكذب .

(٣) التغابن : ٧ .

إظهار كذب المخبر به ، فلا ينافي ذلك قوله تعالى حاكياً عن المشركين : « أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً » فانهم أشاروا بقوله : زعمت إلى قوله تعالى : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء » (١) فان ما أشاروا إليه بقوله : زعمت ، حق لكنهم أوردوه في مقام التكذيب ، ويمكن أيضاً تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك من غيره كما قال تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا » و قال سبحانه : « بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً » (٢) و قال : « أين شركائي الذين كنتم تزعمون » (٣) و قال : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه » (٤) .

٧-٥ : العدة ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراساني قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إيتاكم والكذب فان كل راج طالب ، و كل خائف هارب (٥) .

بيان : فيه إما إرسال أو إضمار بأن يكون ضمير قال راجعاً إلى الصادق عليه السلام أو الرضا عليه السلام « إيتاكم والكذب » أراد عليه السلام لا تكذبوا في ادعائكم الرجاء والخوف من الله سبحانه ، و ذلك لأن كل راج طالب لما يرجو ساع في أسبابه وأنتم لستم كذلك ، و كل خائف هارب مما يخاف منه مجتنب مما يقر به منه ، و أنتم لستم كذلك ، و هذا مثل قوله عليه السلام الذي رواه في نهج البلاغه أنه عليه السلام قال بعد كلام طويل مدّح كاذب أنه يرجو الله : يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب و العظيم ، ما باله لا يتبين رجاءه في عمله ، و كل من رجا عرف رجاءه في عمله ، إلا رجاء الله فانه مدخول ، و كل خوف محقق إلا خوف الله فانه معلول ، يرجو الله في الكبير ، و يرجو العباد في الصغير ، فيعطي العبد ما لا يعطي الرب ، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده ، أتخاف أن تكون

. (٢) الكهف : ٤٨ .

. (١) سبأ : ٩ .

. (٤) أسرى : ٥٦ .

. (٣) الانعام : ٢٢ .

. (٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٣ .

في رجائك له كاذباً أو تكون لا تراها للرجاء موضعاً؟ وكذلك إن هو خاف عبداً من عبده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه ، فجعل خوفه من العباد نقداً ، و خوفه من خالقه ضماراً و وعداً (١) .

و قال بعضهم : حدثنا من الكذب على الله وعلى رسوله و على غيرهما في ادعاء الدين مع ترك العمل به ، و رغبت في الصدق بأن الكذب ينافي الايمان ، وذلك لأن الكاذب لم يطلب الثواب ، و كل من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الأولى ، و لم يهرب من العقاب و كل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية ، و من انتفى عنه الخوف و الرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقر عند أهل الايمان انتهى ، و ارتكب أنواع التكلف لقلّة التتبع و المقصود ما ذكرنا .

٨-٣ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الكذب هو خراب الايمان (٢) .

بيان : الحمل على المبالغة أي هو سبب خراب الايمان و قد يقرء بتشديد الراء بصيغة المبالغة .

٩-٣ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن أبان الأحمري ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أوّل من يكذب الكذاب الله عز وجل ، ثم الملكان اللذان معه ، ثم هو يعلم أنه كاذب (٣) .

بيان : لفظه ثم إما للترتيب الرتبي و يحتمل الزماني أيضاً إذ علم الله مقدّم على إرادته أيضاً ثم بالهام الله يعلم الملكان المقرّبان أو عند الارادة تظهر منه رائحة خبيثة ، يعلم الملكان قبحة و كذبه كما يظهر من بعض الأخبار ، و يمكن أن يكون

(١) نهج البلاغة الرقم ١٥٨ من الخطب .

(٢ - ٣) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ .

علم الملكين لمصاحبتهم له و علمهما بأحواله ، بناء على عدم تبدُّلهما في كلِّ يوم كما هو ظاهر أكثر الأخبار، وأمَّا تأخُّر علمه فلا نُه ما لم يتمَّ الكلام لا يعلم يقيناً صدور الكذب منه .

١٠-٥ : عن عليِّ بن الحكم [عن أبان] عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ الكذَّاب يهلك بالبيِّنات و يهلك أتباعه بالشبَّهات (١) .  
بيان : أُريد بالكذَّاب في هذا الحديث إمَّا مدَّعي الرِّياسة بغير حقٍّ ، و سبب هلاكه بالبيِّنات إفتاؤه بغير علم مع علمه بجهله ، و سبب إهلاك أتباعه بالشبَّهات تجويز كونه عالماً و عدم قطعهم بجهله ، فهم في شبهة من أمره أو من يضع الحديث و يبتدع في الدِّين فهو يهلك نفسه بأمر يعلم كذبه ، و أتباعه يهلكون بالشبَّهة والجهالة لحسن ظنِّهم به ، و احتمالهم صدقه ، والوجهان متقاربان .

١١-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي نجران عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ آية الكذَّاب بأن يخبرك خبر السَّماء والأرض والمشرق والمغرب ، فإذا سألته عن حرام الله و حلاله لم يكن عنده شيء (٢) .

بيان : « بأن يخبرك » كأنَّ الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن يخبرك و إنَّما كان هذا آية الكذَّاب لأنَّه لو كان علمه بالوحي والالهام لكان أحرى بأن يعلم الحلال والحرام ، لأنَّ الحكيم العلام يفيض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقائق والأحكام ، و كذا لو كان بالوراثة عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام و لو كان بالكشف فعلى تقدير إمكان حصوله لغير الحجج عليهم السلام فالعلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه لا يحصل لأحد إلاَّ بالتقوى ، و تهذيب السرِّ من رذائل الأخلاق ، قال الله تعالى : « واتَّقوا الله و يعلمكم الله » (٣) و لا يحصل التقوى إلاَّ بالافتصار على الحلال

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ والسند معلق على سابقه .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٣) البقرة : ٢٨٢ .

والاجتناب عن الحرام ، و لا يتيسر ذلك إلا بالعلم بالحلال والحرام ، فمن أخبر عن شيء من حقائق الأشياء و لم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام ، فهو لا مجاله كذاب يدعي ما ليس له .

١٢-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الكذبة لتفطر الصائم ، قلت : و أينا لا يكون ذلك منه ؟ قال : ليس حيث ذهبت إنما ذلك الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام (١) .

بيان : يدل على أن الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام يفسد الصوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب ، و هم اختلفوا فقليل : يجب به القضاء والكفارة ، و قيل : القضاء خاصة ، والمشهور أنه لا يفسد ، وإن نقص به ثوابه و فضله ، و تضاعف به العذاب والعقاب .

١٣ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام : أنه ملعون فقال : إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله و على رسوله عليه السلام (٢) .

بيان : قوله : «أنه ملعون» بفتح الهمزة بدل اشمال للحائك ، و يحتمل أن يكون الحديث عنده عليه السلام موضوعاً و لم يمكنه إظهاره ذلك تقيّة ، فذكر له تأويلاً يوافق الحقّ و مثل ذلك في الأخبار كثير يعرف ذلك من اطّلع على أسرار أخبارهم عليهم السلام واستعادة الحياة لوضع الحديث شائعة بين العرب والعجم .

١٤ - ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة ، عن عبد الحميد الطائي ، عن الأصبع بن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجد عبد طعم الايمان حتّى يترك الكذب هزله وجدّه (٣) .

بيان : وجدان طعم الايمان كناية عن كماله ، وترتب الثمرات العظيمة عليه

ولا يكون ذلك إلا بوصوله درجة اليقين ، وصاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة وعقوباتها دائماً ، لا يجتريء على شيء من المعاصي ، لا سيما الكذب الذي هو من كبائرهما .

١٥ - ٥ : عن علي\* ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الكذاب هو الذي يكذب في الشيء ؟ قال : لا ، ما من أحد إلا يكون ذاك منه ، ولكن المطبوع على الكذب (١) .

بيان : « المطبوع على الكذب » المجهول عليه ، بحيث صار عادة له ولا يتحرز عنه ولا يبالي به ولا يندم عليه ، ومن لا يكون كذلك لا يصدق عليه الكذاب مطلقاً فإنه صيغة مبالغة أو المراد الكذاب الذي يكتبه الله كذاباً كما مرّ أو الكذاب الذي ينبغي أن يجتنب مواخاته كما سيأتي وفيه إيحاء إلى أن الكذب مطلقاً ليس من الكبائر وفي القاموس طبع على الشيء بالضم جبل .

١٦ - ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن الحسين بن طريف عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : من كثر كذبه ذهب بهاؤه (٢) .

بيان : ذهب بهاؤه أي حسنه وجماله ووقره عند الله سبحانه وعند الخلق ، فإن الخلق وإن لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب و يقبّحونه و يتنقرون من أهله .

١٧ - ٥ : [عنه] عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن سالم رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق (٣) .

بيان : « حتى يجيء بالصدق فلا يصدق » الظاهر أنه على بناء المفعول من التفعيل أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٢ - ٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤١ .



أيضاً، فلا تنتفع بمواخاته ومصاحبته، مع أنه جذّاب لطبع الجليس إلى طبعه، ويخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون المراد به أن هذا الرجل المواخي يكذب نقلاً عن الأخ الكذّاب لاعتماده عليه، ثم يظهر كذب ما أخبر به حتى لا يعتمد الناس على صدقه أيضاً كما ورد في الخبر كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع، وما سيأتي في البابين يؤيد المعنى الأول، وربما يقرء «يصدق» على بناء المجرّد أي إذا أخبر بصدق يغيّره ويدخل فيه شيئاً يصير كذباً.

١٨ - ٥ : عنه، عن ابن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد ابن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن ممّا أعان الله [به] على الكذّابين النسيان (١).

بيان: «إن ممّا أعان الله على الكذّابين» أي أضرتهم به وفضحهم فإن كثيراً ما يكذبون في خبر ثم ينسون ويخبرون بما ينافيه ويكذب به فيفتضحون بذلك عند الخاصّة والعامة، قال الجوهري: في الدّعاء ربّ أعنّي ولا تعن عليّ.

١٩ - ٥ : عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس، قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبر نفسك فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه (٢).

بيان: «تسمع من الرجل كلاماً» كأن «من» بمعنى «في» كما في قوله تعالى: «إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة» (٣) أي فيه وكذا قالوا في قوله سبحانه: «أروني ماذا خلقوا من الأرض» (٤) أي في الأرض، ويحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاماً في حقّ رجل آخر يدعّمه به فيبلغ الرجل الثاني ذلك

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤١.

(٣) الجمعة: ٩.

(٤) فاطر: ٤٠.

الكلام فتخبث نفسه على الأُوّل أي يتغيّر عليه ويبغضه ، فتلقى الرجل الثاني فتقول سمعت من الرجل الأوّل فيك كذا وكذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمّه والتكلّف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثاني وهو غير مذكور في الكلام ، لكنّه معلوم بقريئة المقام .

وهذا القول وإن كان كذباً لغة وعرفاً جازين لقصد الاصلاح بين الناس ، وكأنّه لاخلاف فيه عند أهل الاسلام والظاهر أنّه لا تورية ولا تعريض فيه وإن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كأن ينوي أنّه كان حقّه أن يقول كذا ولو صافيته لقال فيك كذا لكنّه بعيد ، وقد اتفقت الأئمة على أنّه لو جاء ظالم ليقتل رجلاً مختفياً ليقتله ظلماً أو يطلب وديعة مؤمن ليأخذها غصباً وجب الاخفاء على من علم ذلك ، فلو أنكرها فطولب باليمين ظلماً يجب عليه أن يحلف .

لكن قالوا: إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب وجبت التورية ، كأن يقصد ليس عندي مال يجب عليّ أدأؤه إليك ، أولاً أعلم علماً يلزمني الأخبار به وأمثال ذلك .

وقالوا : إذا لم يعرفها وجب الحلف والكذب بغير تورية أيضاً فإنّه وإن كان قبيحاً إلاّ أنّ إذهاب حقّ الأدميّ أشدّ قبحاً من حقّ الله تعالى في الكذب أو اليمين الكاذبة ، فيجب ارتكاب أخفّ الضررين ، ولأنّ اليمين الكاذبة عند الضرورة مأذون فيه شرعاً كمطلق الكذب النافع بخلاف مال الغير ، فإنّه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه ، وأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الأمر ، بل إمّا واجبة أو مندوبة ويدلّ الحديث على أنّ الكذب شرعاً إنّمّا يطلق على ما كان مذموماً ، فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمّى إصلاحاً فهو واسطة بين الصدق والكذب .

٣٠-٥ : عن الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبّار ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، عن معمر بن عمرو ، عن عطا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا كذب على مصلح ثمّ تلا « أيتها العير إنكم لسارقون » (١) ثمّ قال : والله ما سرقوا وما كذب

ثم تلا « بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » (١) ثم قال : والله ما فعلوه و ما كذب (٢) .

**تكملة :** قال بعض المحققين : اعلم أن الكذب ليس حراماً لعينه ، بل لما فيه من الضرر على المخاطب ، أو على غيره ، فان أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به ، فيكون جاهلاً ، وقد يتعلق به ضرر غيره ، و رب جهل فيه منفعة ومصالحة ، فالكذب تحصيل لذلك الجهل . فيكون مأذوناً فيه وربما كان واجباً كما لو كان في الصدق قتل نفس بغير حق .

فنقول : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام ، و إن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ، إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً ، و واجب إن كان المقصود واجباً كما أن عصمة دم المسلم واجبة ، فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ، و مهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه إلا بالكذب ، فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحترز عنه ما يمكن ، لأنه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغني عنه ، و إلى ما لم يقتصر فيه على حد الواجب ومقدار الضرورة ، فكان الكذب حراماً في الأصل إلا لضرورة .

والذي يدل على الاستثناء ما روي عن أم كلثوم قالت : ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث : الرجل يقول القول يريد الإصلاح والرجل يقول القول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها . و قالت أيضاً : قال رسول الله ﷺ : ليس بكذب من أصلح بين اثنين

(١) الانبياء : ٦٣

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٣ . وقوله « ثم تلا » كلام الراوى ، والضمير راجع الى الصادق

عليه السلام ، أو كلام الامام والضمير راجع الى الرسول صلى الله عليه وآله و الاول أظهر وقد مر مثله تحت الرقم ٤ فى حديث الصيقل ، منه رحمه الله .

فقال خيراً أو نما خيراً .

وقالت أسماء بنت يزيد : إن رسول الله ﷺ قال : كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما .  
و روي عن أبي كاهل قال : وقع بين رجلين من أصحاب النبي ﷺ كلام حتى تصادما فلقيت أحدهما فقلت : مالك ولفلان فقد سمعته يحسن الثناء عليك ، ولقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت : أهلكت نفسي وأصلحت بين هذين ، فأخبرت النبي ﷺ فقال : يا أبا كاهل أصلح بين الناس ولو بالكذب .  
وقال عطاء بن يسار : قال رجل للنبي ﷺ : أ كذب أهلي ؟ قال : لا خير في الكذب قال : أعدها وأقول لها ؟ قال : لا جناح عليك .

و عن النوفاس بن سمعان الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ : مالي أراكم تنهافتون في الكذب تنهافت الفراش في النار ؟ كل الكذب مكتوب كذباً لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها .

وقال علي بن أبي طالب : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلا تخر من السماء أحب إلي من أن أ كذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة .  
فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء ، وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره ، أمّا ماله فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكر أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله ارتكبها فله أن ينكرها ، ويقول ما زينت ولا شربت ، قال رسول الله ﷺ : من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ، و ذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى .

فللرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلماً و عرضه بلسانه و إن كان كاذباً . وأمّا عرض غيره فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره وأن يصلح بين [اثنين وأن يصلح بين] الضررات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه ، أو كانت امرأته

لاتطيعه إلا" بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها الحال تطيباً لقلبها أو يعتذر إلى إنسان بالكذب وكان لا يطيب قلبه إلا" بانكار ذنب و زيادة تودد فلا بأس به .

ولكن الحد" فيه أن" الكذب محذور ، ولكن لو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور ، فينبغي أن يقابل أحدهما بالأخر ، و يزن بالميزان القسط ، فإذا علم أن" المحذور الذي يحصل بالصدق أشد" وقعا في الشرع من الكذب ، فله الكذب وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق ، وقد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما ، و عند ذلك الميل إلى الصدق أولى ، لأن" الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمة فإذا شك" في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع إليه .

و لأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحترز الإنسان من الكذب ما أمكنه ، و كذلك مهما كانت الحاجة له ، فيستحب" أن يترك أغراضه و يهجر الكذب ، فأما إذا تعلق بغرض غيره ، فلا يجوز المسامحة بحق" الغير والاضرار به و أكثر كذب الناس إنتما هو لحظوظ أنفسهم ، ثم" هولن زيادات المال والجاه ولا أمور ليس فواتها محذورا حتى أن" المرأة ليحكى من زوجها ما تنفاخر به و تكذب لأجل مراغمة الضررات و ذلك حرام .

قالت أسماء : سمعت امرأة تسأل رسول الله ﷺ قالت : إن" لي ضرة وأنا أتكثر من زوجي بما لا يفعل أضرارها بذلك فهل لي فيه شيء ؟ فقال : المتشبه بما لم يعط كلابس ثوبي زور ، و قال النبي ﷺ : من تطعم بما لم يطعم ، و قال لي و ليس له ، و أعطيت و لم يعط ، كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة ، ويدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحققه ، ورواية الحديث الذي ليس يثبت فيه ، إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه ، فهو لذلك يستنكف من أن يقول : لأدري وهذا حرام و ممّا يلتحق بالنساء الصبيبان فان" الصبي" إذا كان لا رغبة له في المكتب إلا" بوعد و وعيد و تخويف ، كان ذلك مباحاً .

نعم روينا في الأخبار أن" ذلك يكتب كذبة ، ولكن" الكذب المباح أيضاً

يكتب و يحاسب عليه ، و يطالب لتصحيح قصده فيه ، ثم يعفى عنه ، لأنه إنما أبيع بقصد الاصلاح ، و يتطرق إليه غرور كثيرة ، فانه قد يكون الباعث له حظه و غرضه الذي هو مستغن عنه ، و إنما يتعلل ظاهراً بالاصلاح ، فلهذا يكتب .  
و كل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب له هل هو أهم في الشرع من الصدق أو لا ، و ذلك غامض جداً ، فالحزم في تركه إلا أن يصير واجباً حيث لا يجوز تركه كما يؤدي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية ، كيف كان .

وقد ظن ظانون أنه يجوز وضع الأخبار في فضائل الأعمال و في التشديد في المعاصي ، و زعموا أن القصد منه صحيح و هو خطأ محض إذ قال صلى الله عليه وآله : من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار ، و هذا لا يترك إلا لضرورة ، و لا ضرورة ههنا . إذ في الصدق مندوحة عن الكذب ، ففيمما ورد من الآيات و الأخبار كفاية عن غيرها .

وقول القائل: إن ذلك قد تكرر على الأسماع و سقط وقعها ، و ما هو جديد على الأسماع فوقعه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله ﷺ و على الله تعالى ، و يؤدي فتح بابها إلى أمور تشوش الشريعة [ فلا يقاوم خير هذا بشره أصلاً ، فالكذب على رسول الله ﷺ من الكبائر التي لا يقاومها شيء .

ثم قال : [ (١) قد نقل عن السلف أن في المعارض لمندوحة عن الكذب و عن ابن عباس وغيره أما في المعارض ما يغني الرجل عن الكذب ، و إنما أرادوا من ذلك إذا اضطر الإنسان إلى الكذب ، فأما إذا لم يكن حاجة و ضرورة فلا يجوز التعريض و لا التصريح جميعاً ، ولكن التعريض أهون .

ومثال المعارض ماروي أن مطرفاً دخل على زياد فاستبطأه فتعلل بمرض فقال : مارفعت جنبي منذ فارقت الأمير إلا مارفعني الله ، وقال إبراهيم : إذا بلغ الرجل عنك

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ .

شيء فكرهت أن تكذب فقل إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء ، فيكون قوله «ما» حرف النفي عند المستمع و عنده للابهام .

وكان النخعي لا يقول لابنته أشترى لك سكرأ بل يقول أرأيت لو اشتريت سكرأ فإنه ربما لا يتفق وكان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية : قولي له اطابه في المسجد ، و كان لا يقول ليس ههنا لئلا يكون كاذباً ، و كان الشعبي إذا طلب في البيت و هو يكرهه فيخط دائرة و يقول للجارية ضع الاصبع فيها و قولي ليس ههنا .

و هذا كله في موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا ، لأن هذا تفهيم للكذب ، وإن لم يكن اللفظ كذبا ، و هو مكروه على الجملة ، كما روي عن عبد الله ابن عتبة قال : دخلت مع أبي علي عمر بن عبدالعزيز فخرجت وعلي ثوب فجعل الناس يقولون : هذا كساء أمير المؤمنين ! فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيراً ، فقال لي يا بني اتق الكذب إياك والكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لأن فيه تقريراً لهم على ظن كاذب لأجل غرض المفاخرة ، و هو غرض باطل ، فلا فائدة فيه .

نعم المعاريض مباح لغرض خفيف كتطيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وآله لا تدخل الجنة عجوز ، و في عين زوجك بياض ، و نحملك على ولد البعير . و أمّا الكذب الصريح فكما يعتاده الناس من مداعبة الحمقى بتغيريرهم بأن امرأة قدرغبت في تزويجك ، فان كان فيه ضرر يؤديه إلى إيذاء قلب فهو حرام ، وإن لم يكن إلا مطاينة فلا يوصف صاحبها بالفسق ، ولكن ينقص ذلك من درجة إيمانه ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يستكمل المرء الايمان حتى يحب لا أخيه ما يجب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحه .

و أمّا قوله صلى الله عليه وآله إن الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس يهوي بها أبعد من الشرياً أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب ، دون محض المزاح . و من الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت

لك كذا مائة مرة ، وطلبتك مائة مرة ، فإنه لا يراد بها تفهيم المرقات بعددها ، بل تفهيم المبالغة ، فإن لم يكن طلب إلا مرة واحدة كان كاذباً وإن طلب مرقات لا يعتاد مثلها في الكثرة ، فلا يأنم ، وإن لم يبلغ مائة ، و بينهما درجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب .

وربما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام لأحد فيقول : لأشتهيهِ وذلك منهى عنه ، وهو حرام ، إن لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد : قالت أسماء بنت عميس : كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعى نسوة قال : فوالله ما وجدنا عنده قوتاً إلا قدحاً من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت : فاستحييت الجارية فقلت : لا تردن يدر رسول الله خذي منه ، قالت : فأخذته على حياء فشربت منه ثم قال : ناولي صواحبك فقلن : لا نشتهيهِ ، فقال : لا تجمعن جوعاً وكذباً قالت : فقلت يا رسول الله إن قالت أحدنا شيء يشتهيهِ : لا نشتهيهِ أيعد ذلك كذباً ؟ قال : إن الكذب ليكتب حتى يكتب الكذبية كذبية .

وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب ، قال الليث ابن سعد : كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له : لومسحت هذا الرمص فيقول : فأين قول الطبيب وهو يقول لي : لا تمس عينيك فأقول : لأفعل ، وهذه من مراقبة أهل الورع ، ومن تركه انسل لسانه عن اختياره فيكذب ولا يشعر .

وعن خوأت التيمي قال : قد جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني لي فانكبت عليه فقالت : كيف أنت يا بني ، فجلس الربيع فقال : أرضعته ؟ فقالت لا ، قال : ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت .

ومن العادة أن يقول «يعلم الله» فيما لا يعلمه قال عيسى : إن من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم ، وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم ، قال رسول الله ﷺ : إن من أعظم الفري أن يدعي الرجل إلى غير أبيه أو يري عينيه في المنام ما لم تريا أو يقول علي ما لم أقل ، وقال ﷺ : من



كذب في حلمه كلّف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين .

٢١- لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقلّ الناس مروّة من كان كاذباً (١) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكلام ، و بعضها في باب العدالة .

٢٢- لى : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كثرة المزاح تذهب بماء الوجه ، و كثرة الضحك يمحو الإيمان ، و كثرة الكذب تذهب بالبهاء (٢) .

٢٣- لى : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاسوء أسوء من الكذب (٣) .

٢٤- لى : العطّار ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن القندي ، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث الأعور ، عن علي عليه السلام قال : لا يسلح من الكذب جدّ ولا هزل ، ولا أن يعد أحدكم صبيته ثم لا يفي له ، إن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، و ما يزال أحدكم يكذب حتّى يقال كذب و فجر ، و ما يزال أحدكم يكذب حتّى لا يبقى في قلبه موضع أبرة صدق ، فيسمّى عند الله كذاباً (٤) .

٢٥- لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شرّ الرّواية رواية

الكذب (٥) .

٢٦- لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن أبي هاشم ، عن الدّهقان ، عن درست ، عن

(١) أمالى الصدوق ص ١٤ .

(٢) أمالى الصدوق : ١٦٣ .

(٣) أمالى الصدوق ص ١٩٣ .

(٤) أمالى الصدوق ص ٢٥٢ .

(٥) أمالى الصدوق ص ٢٩٢ .

عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا تمزح فيذهب نورك ، ولا تكذب فيذهب بهاؤك ، وإيّاك وخصلتين الضجر والكسل ، فانك إن ضجرت لم تصبر على حق ، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً .

قال : وكان المسيح عليه السلام يقول : من كثر همّه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه ، ومن لاحا الرجال ذهب مروته (١) .

٢٧- ع (٢) ما : عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا فاصدقوا فانّ الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فانّ الكذب مجانب الايمان ، ألا وإنّ الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإنّ الكاذب على شفا مخزاة وهلكة (٣) .

٢٨- ما : عن المقيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد بن همام ، عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى ، عن الحسن بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فيمن ينتحل هذا الأمر لمن يكذب حتّى يحتاج الشيطان إلى كذبه (٤) .

٢٩- ع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن هارون بن مسلم ، عن عليّ بن الحكم ، عن حسين بن الحسن الكندي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الرّجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة اللّيل ، فاذا حرم صلاة اللّيل حرم بها الرّزق (٥) .

٣٠- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لابليس كجلاً ولعوقاً وسعوطاً فكجله السعاس ، ولعوقه الكذب ، وسعوطه الكبر (٦) .

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢٤ والملاحاة : المشاجرة .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٥ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٩ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥١ .

(٦) معاني الاخبار ص ١٣٨ .

٣١- ل : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن مرارة ، عن يونس رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب (١) .

٣٢- ل : عن الخليل ، عن أبي العباس السراج ، عن قتبية ، عن قرعة ، عن إسماعيل بن أسيد ، عن جبلة الأفريقي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أنا زعيم بيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلا الجنة ، لمن ترك المراء وإن كان محققاً و لمن ترك الكذب وإن كان هازلاً ، و لمن حسن خلقه (٢) .

٣٣- ل : عن سفيان الثوري قال : قال الصادق عليه السلام : يا سفيان لا مروءة للكذوب ، ولا أخ لملوك ، ولا راحة لحسود ، ولا سودد لسيء الخلق (٣) .

٣٤- ل : عن العسكري ، عن محمد بن موسى بن وليد ، عن يحيى بن حاتم ، عن يزيد بن هارون ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن عبدالله بن مرثدة ، عن مسروق ، عن عبدالله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أربع من كن فيه فهو منافق ، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر (٤) .

٣٥- ل : عن الصادق عليه السلام قال : ليس لكذاب مروءة (٥) .

٣٦- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اعتياد الكذب يورث الفقر (٦) .

٣٧- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الصدق أمانة ، والكذب خيانة (٧) .

٣٨- ثو : عن جعفر ، عن أبيه علي [عن الحسين] ، عن أبيه الحسن بن المغيرة ، عن

(١) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٠ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٨٠ ، ولاخاه لملوك خ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢١ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٨ .

(٦-٧) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

عثمان ابن عيسى، عن ابن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل جعل للشرك أفعالاً ، و جعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب و أشر من الشراب الكذب (١) .

٣٩- سن : في رواية أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد ليكذب حتّى يكتب من الكذّابين و إذا كذب قال الله : كذب و فجر (٢) .  
٤٠- سن : عن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله يكون المؤمن جباناً؟ قال : نعم ، قيل : و يكون بخيلاً؟ قال : نعم ، قيل : و يكون كذّاباً؟ قال : لا (٣) .

٤١- سن : في رواية الأصمغ بن نباتة قال : قال علي عليه السلام : لا يجد عبد حقيقة الايمان حتّى يدع الكذب جدّه و هزله (٤) .

٤٢- سن : في رواية الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل من يكذب الكاذب الله عز وجل ، ثم الملكان اللذان معه ، ثم هو يعلم أنّه كاذب (٥) .  
٤٣- ضا : روي أنّ رجلاً أتى سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علّمني خلقاً يجمع لي خيراً الدنيا والآخرة ، فقال : لا تكذب ، فقال الرجل : فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفاً من أن يسألني سائل عملت كذا و كذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما حملني عليه .

٤٤- شى : عن العباس بن هلال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه ذكر رجلاً كذّاباً ثم قال : قال الله : « إنّما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون » (٦) .

٤٥- ختص : قال النبي صلى الله عليه وآله : لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه و أصل السخريّة الطمأنينة إلى أهل الكذب (٧) .

(١) ثواب الاعمال ص ٢١٨ :

(٢-٥) المحاسن ص ١١٨ .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ، والاية في سورة النحل : ١٠٥ .

(٧) الاختصاص : ٢٣٢ .

٤٦- الدرّة الباهرة : عن أبي عبد الله العسكري عليه السلام قال : جعلت الخبائث في

بيت و جعل مفتاحه الكذب .

٤٧- دعوات الراوندى : قال النبي صلى الله عليه وآله : أربا الربا بالكذب ، و قال

رجل له صلى الله عليه وآله : المؤمن يزني ؟ قال : قد يكون ذلك ، قال : المؤمن يسرق ؟ قال صلى الله عليه وآله : قد يكون ذلك ؟ قال : يا رسول الله المؤمن يكذب ؟ قال : لا ، قال الله تعالى : « إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون » (١) .

٤٨- جمع : قال عليه السلام : إيساكم والكذب ، فان الكذب يهدي إلى

الفجور والفجور يهدي إلى النار .

عن عبدالرزاق ، عن نعمان ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وآله : المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك و خرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش و يلعنه حملة العرش و كتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمه .

وقال الصادق عليه السلام : الكذب مذموم إلا في أمرين : دفع شر الظلمة ، وإصلاح

ذات البين .

قال موسى عليه السلام : يا رب أي عبادك خير عملاً ؟ قال : من لم يكذب لسانه

و لا يفجر قلبه ، و لا يزني فرجه .

وقال الامام الزكي العسكري عليه السلام : جعلت الخبائث كلها في بيت و جعل

مفتاحها الكذب (٢) .

(١) النحل : ١٠٥ .

(٢) جامع الاخبار ص ١٧٣ .

١١٥

## \*(باب)\*

\*(استماع اللغو والكذب والباطل والقصة)\*

- الآيات : المائدة : و من الذين هادوا سماعون للكذب (١) .  
 مريم : لا يسمعون فيها لغواً إلاّ سلاماً (٢) .  
 المؤمنون : والذين هم عن اللغو معرضون (٣) .  
 الفرقان : والذين لا يشهدون الزور ؕ وإذا مروا باللغو مروا كراماً (٤) .  
 القصص : وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥) .  
 لقمان : و من الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (٦) .  
 المدثر : و كنّا نخوض مع الخائضين (٧) .  
 النبأ : لا يسمعون فيها لغواً و لا كذاباً (٨) .
- ١- عد : ذكر القصاصون عند الصادق عليه السلام فقال : لعنهم الله إنهم يشيعون علينا وسئل الصادق عليه السلام عن القصاص أيحلّ الاستماع لهم ؟ فقال : لا ، وقال عليه السلام : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس .
- وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاؤون » (٩)

- |                     |                    |
|---------------------|--------------------|
| (١) المائدة : ٤١ .  | (٢) مريم : ٦٢ .    |
| (٣) المؤمنون : ٣ .  | (٤) الفرقان : ٧٢ . |
| (٥) القصص : ٥٥ .    | (٦) لقمان : ٦ .    |
| (٧) المدثر : ٤٥ .   | (٨) النبأ : ٣٥ .   |
| (٩) الشعراء : ٢٢٤ . |                    |

قال : هم القصاص .

وقال النبي ﷺ : من أتى ذا بدعة فوقه فقد سعى في هدم الاسلام (١) .

**أقول :** ويلوح من سوق كلام الصدوق في كتاب عقايدہ المشار إليه أنه قد حمل الخبر الأخير على معنى يشمل حكاية حال القصاصين أيضاً ولكن لا دلالة في هذا الخبر عليه ، فتأمل .

٢- ذكر القصاصون وساق الحديث إلى قوله : قال : هم القصاص (٢) .

٣- ٣ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصاً في المسجد فضربه [بالدرة] وطرده (٣) .

التهذيب : باسناده عن علي بن إبراهيم مثله (٤) .

## ١١٦

### \*(باب الرياء)\*

الآيات : البقرة : كالذي ينفق ماله رياء الناس (٥) .

النساء : والذين يتفقون أموالهم رياء الناس (٦) .

وقال تعالى في وصف المنافقين : يراؤون الناس (٧) .

الانفال : و لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً و رياء الناس

و يصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٨) .

الماعون : الذينهم يراؤون و يمنعون الماعون (٩) .

(١) المعائد : ١١٥ ، وترى الحديث الاخير في الفقيه ج ٣ ص ٣٧٥ .

(٢) الكافي ج ٧ ص ٢٦٣ .

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٤٨٦ . (٤) البقرة : ٢٦٤ .

(٥) النساء : ٣٨ . (٦) النساء : ١٤٢ .

(٧) الماعون : ٦ - ٧ . (٨) الانفال : ٤٧ .

١-٥٦ : عن عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعريّ عن ابن القدّاح ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لعبّاد بن كثير البصريّ في المسجد : ويلك يا عبّاد إيّاك والرياء فأنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له (١) .

بيان : « وكله الله إلى من عمل له » أي في الآخرة كما سيأتي أو الأعمّ منها ومن الدنيا وقيل : وكل ذلك العمل إلى الغير ولا يقبله أصلاً وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قيل : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء قال : يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا ، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم .

و قال بعض المحقّقين : اعلم أنّ الرياء مشتقّ من الرؤية ، والسّمة مشتقّ من السّماع ، وإنّما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب النّاس براءتهم خصال الخير ؛ إلاّ أنّ الجاه والمنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى العبادات ويطلب بالعبادات ، و اسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فجدّ الرياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى فالمرائي هو العابد ، والمرائي هو النّاس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم والمرائي به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها ، والرياء هو قصد إظهار ذلك ، والمرائي به كثيرة و يجمعها خمسة أقسام وهي مجامع ما يتزيّن العبد به للناس ، وهو البدن والزّي والقول والعمل والأتباع والأشياء الخارجة .

ولذلك أهل الدنيا يراؤن بهذه الأسباب الخمسة إلاّ أنّ طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات .

[الاول] الرياء في الدين من جهة البدن ، وذلك باظهار النحول والصفار ليوهم بذلك شدّة الاجتهاد ، وعظم الحزن على أمر الدّين ، وغلبة خوف الآخرة ، وليدلّ



بالنحول على قلة الأكل ، وبالصفار على سهر الليل وكثرة الأرق في الدّين وكذلك يرأى بتشعث الشعر ليبدل به على استغراق الهمّ بالدّين ، وعدم التفرّغ لتسريح الشعر ، ويقرب من هذا خفض الصّوت وإغارة العينين وذبول الشّفتين فهذه مراءاة أهل الدّين في البدن .

وأما أهل الدنيا فيراون باظهار السّمْن و صفاء اللّون و اعتدال القامة و حسن الوجه و نظافة البدن و قوّة الأعضاء .

وثانيها الرّئاء بالزّيّ والهيئة ، أمّا الهيئة فتشعث شعر الرّأس ، وحلق الشارب وإطراق الرّأس في المشي والهدوء في الحركة ، وإبقاء أثر السجود على الوجه ، وغلظ الثياب ولبس الصّوف وتشميرها إلى قريب من نصف الساق ، وتقصير الأكمّام ، وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقاً كل ذلك يرأى به ليظهر من نفسه أنّه يتبع السنّة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين .

وأما أهل الدنيا فمراءاتهم بالثياب النفيسة ، والمرآكب الرفيعة ، وأنواع التوسّع والتجمل .

**الثالث:** الرياء بالقول ورياء أهل الدّين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة إظهاراً لغزاة العلم ، ولدلالته على شدّة العناية بأقوال السلف الصالحين ، وتحريك الشّفتين بالذكر في محضر الناس ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق ، وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصي وتضعيف الصّوت في الكلام .

وأما أهل الدّنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الأمثال والأشعار والتفصيح في العبارات ، وحفظ النّحو الغريب للاغراب على أهل الفضل وإظهار التودّد إلى الناس لاستمالة القلوب .

**الرابع :** الرياء في العمل كمراءات المصلّي بطول القيام ومدّه و تطويل الركوع والسّجود وإطراق الرّأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون ، وتسوية القدمين واليدين ، وكذلك بالصّوم وبالحنج وبالصدقة وبالطعام والطعام وبالآخيات

بالشيء عند اللقاء كرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى أن المرأى قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطلع عليه واحد من أهل الدين رجع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه ، ومنهم من يستحي أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته بمرئى من الناس ، فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة ، حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظن أنه تخلص به من الرياء وقد تضاعف به رباؤه فانه صار في خلواته أيضاً مرأياً .

وأما أهل الدنيا فمرآاتهم بالتبخر والاختيال ، وتحريك اليدين ، وتقريب الخطأ ، والأخذ بأطراف الذيل وإدارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة .

**الخامس** المرآة بالأصحاب والزائرين والمخالطين كالذي يتكلف أن يزور عالماً من العلماء ليقال إن فلاناً قد زار فلاناً أو عابداً من العباد لذلك أو ملكاً من الملوك وأشباهه ليقال إنهم يتبركون به ، كالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقي شيوخاً كثيراً واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه ، ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته ومنهم من يقصد التوصل بذلك إلى جمع حطام وكسب مال ولو من الأوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك .

وأما حكم الرياء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فأقول : فيه تفصيل ، فان الرياء هو طلب الجاه ، وهو إما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات ، فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث إنه طلب منزلة في قلوب العباد ، ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورة ، فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الألفات محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال « إنني حفيظٌ علمي » (١) وكما أن المال فيه سمٌ نافع وترياق نافع ، فكذلك الجاه .

وأما انصراف الهمِّ إلى سعة الجاه فهو مبدأ الشرور كانصراف الهمِّ إلى كثرة المال ، ولا يقدر محبُّ الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها .

وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ، ومن غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه ، فلاجاه أوسع من جاء رسول الله ﷺ ومن بعده من علماء الدين ولكن انصراف الهمِّ إلى طلب الجاه نقصان في الدين ، ولا يوصف بالتحريم .

وبالجملة المراعات بما ليس هو من العبادات قد يكون مباحاً وقد يكون طاعة ، وقد يكون مذموماً ، وذلك بحسب الغرض المطلوب به ، وأما العبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج ، فللمرائي فيه حالتان إحداهما أن لا يكون له قصد إلا الرِّياء المحض دون الأجر ، وهذا يبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات وهذا ليس يقصد العبادة ، ثم لا يقتصر على إحباط عبادته ، حتى يقال : صار كما كان قبل العبادة ، بل يعصي بذلك ويأثم ، لما دللت عليه الأخبار والآيات .

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلّق بالعبادة ، وهو التلبّيس والمكر لأنّه خيّل إليهم أنّه مخلص مطيع لله ، وأنّه من أهل الدين وليس كذلك ، والتلبّيس في أمّ الدُّنيا أيضاً حرام حتى لو قضى دين جماعة و خيّل إلى الناس أنّه متبرّع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك ، لما فيه من التلبّيس وتملّك القلوب بالخداع والمكر .

والثاني يتعلّق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزئ به بالله ، فهذا من كبائر المهلكات ، ولهذا سمّاه رسول الله ﷺ الشرك الأصغر فلو لم يكن في الرِّياء إلا أنّه يسجد ويركع لغير الله ، لكان فيه كفاية ، فانه إذا لم يقصد التقرُّب إلى الله فقد قصد غير الله ، لعمرى لو قصد غير الله بالسُّجود لكفر ككفر أجلياً إلا أن الرِّياء هو الكفر الخفي .

واعلم أن بعض أبواب الرِّياء أشدّ وأغلظ من بعض ، واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه ، وأركانه ثلاثة : المرأئاه به ، والمرأئاه [له] ، ونفس قصد الرِّياء .

الركن الاول نفس قصد الرِّياء ، وذلك لا يخلو إمّا أن يكون مجرداً

دون إرادة الله والثواب، وإمّا أن يكون مع إرادة الثواب فإن كان كذلك فلا يخلو إمّا أن يكون إرادة الثواب أقوى و أغلب أو أضعف أو مساوياً لارادة العباد ، فيكون الدرّجات أربعاً .

الأولى وهي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً كالذي يصلي بين أظهر الناس و لو انفرد لكان لا يصلي ، فهذه الدرّجة العليا من الرّياء .  
الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله و لا يحمله ذلك القصد على العمل ، و لو لم يكن الثواب لكان قصد الرّياء يحمله على العمل ، فهذا قريب ممّا قبله .

الثالثة أن يكون قصد الرّياء و قصد الثواب متساويين بحيث لو كان كل واحد خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل ، فلما اجتمعا انبعثت الرغبة فكان كل واحد لو انفرد لا يستقلّ بحمله على العمل ، فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فنرجو أن يسلم رأساً برأس لا له و لا عليه ، أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب ، و ظواهر الأخبار تدلّ على أنّه لا يسلم .

الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرجحاً و مقويّاً لنشاطه ، و لو لم يكن لكان لا يترك العبادة ، و لو كان قصد الرّياء وحده لما أقدم والذي نظنّه والعلم عند الله أنّه لا يحبط أصل الثواب ولكنّه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرّياء ، ويثاب على مقدار قصد الثواب . وأمّا قوله تعالى : أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ، فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرّياء أرجح .

**الركن الثاني :** المرآة به ، وهي الطّاعات وذلك ينقسم إلى الرّياء بأصول العبادات وإلى الرّياء بأوصافها .

**القسم الاول :** وهو الأغلظ الرّياء بالأصول وهو على ثلاث درجات :  
الأولى الرّياء بأصل الايمان و هو أغلظ أبواب الرّياء ، و صاحبه مخلّد في النار ، وهو الذي يظهر كلمتي الشهادة و باطنه مشحون بالتكذيب ، ولكنّه يرآئي بظاهر الاسلام ، و هم المنافقون الذين ذمهم الله سبحانه في مواضع كثيرة و قد قال :

« يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً » (١) .

وكان النفاق في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك ممّا يقلّ في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسلّ من الدين باطناً فيجحد الجنّة والنار والدّار الآخرة ، ميلاً إلى قول الملحدة أو يعتقد طيّ بساط الشرع والأحكام ، ميلاً إلى أهل الاباحة ، و يعتقد كفرة أو بدعة وهو يظهر خلافه فهؤلاء من المرائين المنافقين المخلّدين في النار ، و حال هؤلاء أشدّ من حال الكفّار المجاهرين لأنّهم جمعوا بين كفر الباطن و نفاق الظاهر .

الثانية الرِّياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضاً عظيم عند الله ، ولكنّه دون الأوّل بكثير ، و مثاله أن يكون مال الرّجل في يد غيره فيأمره باخراج الزّكاة خوفاً من ذمّه ، والله يعلم منه أنّه لو كان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصّلاة و هو في جمع فيصلّي معهم وعادته ترك الصّلاة في الخلوة وكذا ساير العبادات ، فهو مرءاء معه أصل الايمان بالله يعتقد أنّه لامعبود سواه ، ولو كلف أن يعبد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل ، ولكنّه يترك العبادات للكسل و ينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحبّ إليه من منزلته عند الخالق ، و خوفه من مذمّة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ، و رغبته في محمديتهم أشدّ من رغبته في ثواب الله ، و هذا غاية الجهل ، و ما أجدر صاحبه بالمقت ، و إن كان غير منسلّ عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد .

الثالثة أن لا يرائي بالايمان ولا بالفرائض ، ولكن يرائي بالانوافل والسنن التي لو تركها لا يعصي ، ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ، و لا يثار لذّة الكسل على ما يرجي من الثواب ، ثمّ يبعثه الرِّياء على فعله ، و ذلك كحضور الجماعة في الصّلاة ، و عيادة المريض ، و اتّباع الجنائز ، و كالتهجّد بالليل و صيام السنة والتطوُّع و نحو ذلك ، فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفاً من المذمّة أو طلباً للمحمدة ، و يعلم الله تعالى منه لوخلّي بنفسه لما زاد على أداء الفرائض ، فهذا أيضاً

عظيم ، ولكن دون ما قبله ، وكأنه على الشطر من الأوقل و عقابه نصف عقابه .  
**القسم الثاني :** الرّياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهي أيضاً على ثلاث درجات :

الأولى أن يرأى بفعل ما في تركه نقصان العبادة ، كألذي غرضه أن يخفف الرّكوع والسّجود ولا يطوّل القراءة فإذا رآه النّاس أحسن الرّكوع ، وترك الالتفات ، وتمّم القعود بين السجدين ، وقد قال ابن مسعود : من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربّه .

فهذا أيضاً من الرّياء المحذور لكنّه دون الرّياء بأصول التطوّعات ، فإن قال المرأى : إنّما فعلت ذلك صيانة لأستنتهم عن الغيبة ، فإنهم إذا رأوا تخفيف الرّكوع والسّجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللّسان بالذّم والغيبة ، فإنما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية ، فيقال له : هذه مكيدة للشيطان وتلبيس ، وليس الأمر كذلك ، فإنّ ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولاك ، أعظم من ضررك من غيبة غيرك ، فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر .

نعم للمرأى فيه حالتان إحداهما أن يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند النّاس ، وذلك حرام قطعاً ، والثانية أن يقول : ليس يحضرني الاخلاص في تحسين الرّكوع والسّجود ، و لو خففت كان صلاتي عندالله ناقصة ، و آذاني النّاس بدمهم و غيبتهم ، و أستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم و لا أرجو عليه ثواباً فهو خير من أن أترك تحسين الصّلاة فيفوت الثواب ، و تحصل المذمة ، فهذا فيه أدنى نظر فالصّحيح أنّ الواجب عليه أن يحسن و يخلص ، فإن لم يحضره النية فينبغي أن يستمرّ على عبادته في الخلوة و ليس له أن يدفع الذّمّ بالمرءات بطاعة الله فإنّ ذلك استهزاء .

الثانية أن يرأى بفعل ما لا نقصان في تركه ، ولكن فعله في حكم التكملة والتمّة لعبادته ، كالنطويل في الرّكوع والسّجود ، ومدّ القيام و تحسين الهيئة في رفع اليدين ، والزّيادة في القراءة على السّورة المعتادة ، و أمثال ذلك ، و كلّ

ذلك ممّا لو حلّي و نفسه لكان لا يقدم عليه .

الثالثة أن يرأى بزيادات خارجة عن نفس النوافل ، كحضوره الجماعة قبل القوم ، وقصده الصف الأوّل ، وتوجّهه إلى يمين الامام ، وما يجري مجراه ، وكلّ ذلك ممّا يعلم الله منه أنه لو حلّي بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف ومتى يحرم بالصلاة ، فهذه درجات الرياء بالنسبة إلى ما يرأى به وبعضه أشدّ من بعض ، والكلّ مذموم .

**الرسم الثالث** المراد لا أجله فانّ للمرائي مقصوداً لا محالة ، فانّما يرأى لادراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضاً ثلاث درجات : الأولى وهي أشدّها وأعظمها أن يكون مقصده التمكن من معصيته كالذي يرأى بعبادته ليعرف بالأمانة فيؤلّي القضاء أو الأوقاف أو أموال الأيتام ، فيحكم بغير الحقّ ويتصرف في الأموال بالباطل ، وأمثال ذلك كثيرة .

الثانية أن يكون غرضه نيل حظّ مباح من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة ، فهذا رياء محذور لأنّه طلب بطاعة الله متاع الدنيا ولكنه دون الأوّل . الثالثة أن لا يقصد نيل حظّ وإدراك مال أو شبهه ، ولكن يظهر عبادته خيفة من أن ينظر إليه بعين النقص ، ولا يعدّ من الخاصّة والزهاد ، كأن يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح ، فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار ، فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ، وإظهار الحزن ، ويقول : ما أعظم غفلة الانسان عن نفسه ، والله يعلم منه أنه لو كان في الخلوة لما كان يثقل عليه ذلك .

فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين ، وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهي من أشدّ المهلكات .

وأما ما يحبط العمل من الرياء الخفيّ والجلبيّ وما لا يحبط فنقول : إذا عقد العبد العبادة على الاخلاص ثمّ ورد وادار الرياء ، فلا يخلو إمّا أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ ، فان ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل ، إذ العمل قد تمّ على نعت الاخلاص سالماً من الرياء ، فما يطرد بعده فنرجو

أن لا ينعطف عليه أثره لاسيما إذا لم يتكلّف هو إظهاره والتحدّث به ، ولم يتمنّ ذكره وإظهاره ، ولكن اتفق ظهوره باظهار الله إيّاه ، ولم يكن منه إلا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه ، ويدلّ على هذا ما سيأتي . وقد روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أسرّ العمل لا أحبّ أن يطّلع عليه أحد فيطّلع عليه فيسرّني قال : لك أجران أجر السرّ وأجر العلانية .

وقال الغزالي : نعم لو تمّ العمل على الاخلاص من غير عقد رياء ، ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدّث به وأظهره فهذا مخوف ، وفي الأخبار والآثار ما يدلّ على أنّه محبّب ، ويمكن حملها على أنّ هذا دليل على أنّ قلبه عند العبادة لم يدخل عن عقد الرياء وقصده ، لما أن ظهر منه التحدّث به ، إذ يبعد أن يكون ما يطرء بعد العمل مبطلاً للثواب بل الأقيس أن يقال إنّهُ مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مراءاته بطاعة الله بعد الفراغ منها ، بخلاف ما لو تغيّر عقده إلى الرياء قبل الفراغ فأنّه مبطل .

ثمّ قال المحقّق المذكور : وأمّا إذا ورد وادّ الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها وادّ الرياء ، فلا يخلو إما أن يكون مجرد سرور لا يؤثّر في العمل فهو لا يبطله وإمّا أن يكون رياء باعناً على العمل فتحتم وختم به العمل فاذا كان كذلك حبّط أجره .

ومثاله أن يكون في تطوُّع فتجدت له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر إليه ، أو يدكر شيئاً نسيه من ماله ، وهو يريد أن يطلبه ، ولولا الناس لقطع الصلاة فاستتمّها خوفاً من مذمّة الناس فتدّحبّط أجره ، وعليه الاعادة إن كان في فريضة وقد قال ﷺ : العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوّلُه أي النظر إلى خاتمته ، وروي من رائا بعمله ساعة حبّط عمله الذي كان قبله ، وهو منزّل على الصلاة في هذه الصورة ، لاعلى الصدقة ، ولاعلى القراءة ، فإنّ كلّ جزء منها مفرد فما يطرء يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحجّ من قبيل الصلاة .

فأمّا إذا كان وادّ الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الثواب



كما لو حضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم واعتقد الرياء ، وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم ، وكان لولا حضورهم لكان يتممها أيضاً ، فهذا رياء قد أثار في العمل وانتفض باعثاً على الحركات ، فان غلب حتى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً ، فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه ، لأننا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطء ما يغلبها ويغمرها .

ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظراً إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل قصد الثواب ، وإن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ، والأقيس أن هذا التقدير إذا لم يظهر أثره في العمل ، بل بقي العمل صادراً عن باعث لدين وإنما انضاف إليه سرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لا ينعدم به أصل نيته ، وبقيت تلك النية باعثة على العمل ، وحاملة على الاتمام ، وروي في الكافي ، عن أبي جعفر عليه السلام ما يدل عليه وأما الأخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلا الخلق ، وأما ما ورد في الشراكة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساوياً لقصد الثواب أو أغلب منه ، أما إذا كان ضعيفاً بالاضافة إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الأعمال ، ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضاً أن يقال إن الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله ، والخالصة ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤدياً للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه ، فهذا حكم الرياء الطاري بعد عقدا للعبادة إما قبل الفراغ أو بعده .

القسم الثالث الذي يقارن حال العقد بأن يبتديء في الصلاة على قصد الرياء فان تم عليه حتى يسلم فلا خلاف في أنه يعصي ولا يعتد بصلوته ، وإن ندم عليه في أثناء ذلك و استغفر و رجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه :

قالت فرقة : لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليستأنف .

وقالت فرقة : تلزمه إعادة الأفعال كالركوع والسجود ، وتفسد أعماله دون

تحرمة الصلاة ، لأن التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقداً .

وقالت فرقة : لا تلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتمُّ العبادة على الإخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كما لو ابتدأها بالإخلاص و ختم بالرياء ، لكن يفسد عمله ، وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فإذا أُزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا : إنَّ الصلاة والركوع والسجود لا يكون إلا لله ولو سجد لغير الله لكان كافراً ولكن قد اقترن به عارض الرياء ثمَّ إنَّ زال بالندم والتوبة و صار إلى حالة لا يبالي بحمد الناس و ذمهم فتصحُّ صلاته .

ومذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدًّا خصوصاً من قال يلزمه إعادة الرُّكوع والسجود دون الافتتاح ، لأنَّ الرُّكوع والسجود إن لم يصحَّ صارت أفعالاً زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة ، و كذلك قول من يقول لو ختم بالإخلاص صحَّ نظراً إلى الخاتمة فهو أيضاً ضعيف لأنَّ الرياء يقدر بالنية ، وأولى الأوقات بمراعات الأحكام النية حالة الافتتاح .

فألذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال إن كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الأمر لم ينعقد افتتاحه ، و لم يصحَّ ما بعده وذلك من إذا خلا بنفسه لم يصلِّ و لمَّا رآه النَّاس يحرِّم بالصلاة ، و كان بحيث لو كان ثوبه أيضاً نجساً كان يصلِّي لأجل النَّاس . فهذه صلاة لانية فيها إذ النية عبادة عن إجابة باعث الدِّين ، و ههنا لا باعث ولا إجابة .

فأمَّا إذا كان بحيث لولا النَّاس . أيضاً لكان يصلِّي إلاَّ أنه ظهرت له الرغبة في المحمودة أيضاً فاجتمع الباعثان فهذا إمَّا أن يكون في صدقة أو قراءة و ما ليس فيه تحريم و تحليل أو في عقد صلاة و حج ، فإن كان في صدقة فقد عصى بإجابة باعث الرياء وأطاع بإجابة باعث الثواب « فمن يعمل مثقال ذرَّة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرَّة شراً يره » (١) وله ثواب بقدر قصده الصحيح ، وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر .

و إن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرُّق خلل إلى النية ، فلا يخلو إمَّا أن

يكون نفلاً أو فرضاً فإن كان نفلاً فحكمها أيضاً حكم الصدقة ، فقد عصي من وجه و أطاع من وجه إذا اجتمع في قلبه الباعثان ، و أمّا إذا كان في فرض و اجتمع الباعثان و كان كل واحد منهما لا يستقلّ و إنّما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لأنّ الواجب لم ينتهض باعثاً في حقه بمجرد استقلاله وإن كان كل باعث مستقلاً حتّى لو لم يكن باعث الرِّياء لأدّى الفرض ، و لو لم يكن باعث الفرض لأنّ صلاة تطوّعاً لأجل الرِّياء ، فهذا في محلّ النظر و هو محتمل جداً .

فيحتمل أن يقال : إنّ الواجب صلاة خالصة لوجه الله ، و لم يؤدّ الواجب الخالص ، و يحتمل أن يقال : إنّ الواجب امثال الأمر الواجب بواجب مستقلّ بنفسه وقد وجد ، فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه ، كما لوصلّى في دار مغصوبة فأنه و إن كان عاصياً بايقاع الصلاة في الدار المغصوبة ، فانه مطيع بأصل الصلاة ، و مستقط للفرض عن نفسه ، و تعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة ، أمّا إذا كان الرِّياء في المبادرة مثلاً دون أصل الصلاة ، مثل من بادر في الصلاة في أوّل الوقت لحضور جماعة ، و لو خلا لأخرها إلى وسط الوقت و لولا الفرض لكان لايتدي صلاة لأجل الرِّياء ، فهذا ممّا يقطع بصحة صلاته و سقوط الفرض به ، لأنّ باعث أصل الصلاة من حيث إنّها صلاة لم يعارضها غيره ، بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد من القدر في النيّة .

هذا في رياء يكون باعثاً على العمل و حاملاً عليه فأما مجرد السرور باطلاع النّاس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثّر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة ، فهذا ما نراه لاثقاً بقانون الفقه ، والمسئلة غامضة من حيث إنّ الفقهاء لم يتعرّضوا لها في فنّ الفقه ، والذين خاضوا فيه و تصرّفوا لهم يلاحظوا قوانين الفقه ، و مقتضى فتاوى العلماء في صحة الصلاة و فسادها ، بل حملهم الحرص على تصفية القلوب و طلب الاخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر ، وما ذكرناه هو الأقتصد فيما نواه و العلم عند الله تعالى انتهى كلامه .

وقال الشهيد قدس الله روحه في قواعده : النية يعتبر فيها القربة ، و دل عليها الكتاب والسنة ، قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » (١) والاخلاص فعل الطاعة خاصة لله وحده و هنا غايات ثمان الأوّل الرّياء و لا ريب في أنه مخلّ بالاخلاص فيتحقق الرّياء بقصد مدح الرّائي أو الانتفاع به أو دفع ضرره .

فان قلت فما تقول : في العبادة المشوبة بالتقيّة ؟ قلت : أصل العبادة واقع على وجه الاخلاص ، و ما فعل منها تقيّة فانّ له اعتبارين بالنظر إلى أصله و هو قربة و بالنظر إلى ما طرء من استدفاع الضرر ، و هو لازم لذلك ، فلا يقدر في اعتباره ، أمّا لو فرض إحداث صلاة مثلاً تقيّة فانّها من باب الرّياء ، الثّاني قصد الثّواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معاً الثّالث فعلها شكراً لنعم الله تعالى و استجلاباً لمزيد ، الرّابع فعلها حياء من الله تعالى الخامس فعلها حباً لله تعالى السادس فعلها تعظيماً لله تعالى ومهابة وانقياداً و إجابة السّابع فعلها موافقة لارادته و طاعة لأمره الثّامن فعلها لكونه أهلاً للعبادة ، و هذه الغاية مجمع على كون العبادة تقع بها معتبرة و هي أكمل مراتب الاخلاص و إليه أشار الامام الحقّ أمير المؤمنين عليه السّلام ما عبدتك طمعاً في جنتك و لا خوفاً من نارك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك .

وأمّا غاية الثّواب والعقاب فقد قطع الأصحاب بكون العبادة فاسدة (٢) بقصدها وكذلك ينبغي أن يكون غاية الحياء والشكر ، و باقي الغايات الظاهر أن قصدها مجزء لأنّ الغرض بها الله في الجملة ، و لا يقدر كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعني الطمع والرجاء والشكر والحياء لأنّ الكتاب والسنة مشتملة على المرهبات من الحدود ، والتعزيرات والذم والايعاد بالعقوبات ، و على المرغبات من المدح والثناء في العاجل ، والجنّة و نعيمها في الأجل ، وأمّا الحياء فغرض

(١) البينة : ٥ .

(٢) في شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٣ : «لا يفسد» لكنه سهو، وقدمر في ج ٧٠ ص ٢٣٦

باب الاخلاص ما يحقق ذلك .

مقصود ، وقد جاء في الخبر عن النبي ﷺ استحيووا من الله حقّ الحياء ، اعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك ، فإنه إذا تخيّل الرؤية انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد قال له ذعلب اليماني - بالذال المعجمة المكسورة والعين المهملة الساكنة واللام المكسورة - : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ، فقال : وكيف تراه ؟ فقال : لا تدرّكه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدرّكه القلوب بحقائق الايمان ، قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد منها غير مبائن ، متكلم بلارؤية ، مرید بلاهمة ، صانع لا بجارحة ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، بعيد لا يوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقّة ، تعنو الوجوه لعظمته ، و توجه القلوب من مخافته (١) .

و قد اشتمل هذا الكلام الشّريف على أصول صفات الجلال والاکرام التي عليها مدار علم الكلام ، و أفاد أنّ العبادة تابعة للرؤية ، و يفسّر معنى الرؤية و أفاد الاشارة إلى أنّ قصد التعظيم بالعبادة حسن وإن لم يكن تمام الغاية ، و كذلك الخوف منه تعالى .

ثمّ لما كان الركن الأعظم في النيّة هو الاخلاص ، وكان انضمام تلك الأربعة غير قادح فيه فخلق أن يذكر ضمائم أخر ، وهي أقسام :

الأوّل ما يكون منافية له كضمّ الرياء و يوصف بسببه العبادة بالبطلان بمعنى عدم استحقاق الثواب ، و هل يقع مجزياً بمعنى سقوط التعبد به و الخلاص من العقاب ؟ الأصحّ أنّه لا يقع مجزياً ولم أعلم فيه خلافاً إلاّ من السيّد الامام المرتضى قدّس الله لطيّفه فانّ ظاهره الحكم بالأجزاء في العبادة المنويّ بها الرياء .

الثاني من الضّمائم ما يكون لازماً للفعل كضمّ التبرّد و التسخّن أو التنظيف

(١) تراه في النهج تحت الرقم ١٧٧ من الخطب ، و فيه « تجب القلوب

من مخافته » .

إلى نية القربة ، وفيه وجهان ينظران إلى عدم تحقق معنى الاخلاص ، فلا يكون الفعل مجزياً وإلى أنه حاصل لامحالة فنيته كتحصيل الحاصل الذي لفائدة فيه وهذا الوجه ظاهر أكثر أصحاب والأوّل أشبه ولا يلزم من حصوله نية حصوله ويحتمل أن يقال [ إن كان الباعث الأصلي هو القربة ، ثم طرأ التبرّد عند ابتداء في الفعل لم يضرب ، وإن ] (١) كان الباعث الأصلي هو التبرّد فلمّا أراد ضمّ القربة لم يجزىء ، وكذا إذا كان الباعث مجموع الأمرين ، لأنّه لأولى فندافعاً فتساقطاً فكأنه غير ناو ، ومن هذا الباب ضمّ نية الحمية إلى القربة في الصوم ، وضمّ ملازمة الغريم إلى القربة في الطواف والسعي والوقوف بالمشعرين .

الثالث ضمّ ما ليس بمناف ولا لازم ، كما لو ضمّ زيادة دخول السوق مع نية التقرب في الطهارة أو أراد الأكل ولم يرد بذلك الكون على طهارة في هذه الأشياء فأنه لو أراد الكون على طهارة كان مؤكداً غير مناف ، وهذه الأشياء وإن لم يستحب لها الطهارة بخصوصياتها إلا أنها داخلة فيما يستحب لعمومه وفي هذه الضميمة وجهان مرتبان على القسم الثاني ، وأولى بالبطلان ، لأنّ ذلك تشاغل عمّا يحتاج إليه بما لا يحتاج إليه .

ثمّ قال - ره - يجب التحرّز من الرياء فأنه يلحق العمل بالمعاصي وهو قسمان جلبيّ وخفيّ ، فالجلبيّ ظاهر والخفيّ إنّما يطّلع عليه أولوا المكاشفة والمعابنة لله كما يروى عن بعضهم أنّه طلب الغزو فتأقت نفسه إليه ، فتفقدها فإذا هو يحبّ المدح بقولهم فلان غاز ، فتركه فتأقت نفسه إليه فأقبل يعرض على ذلك الرياء ، حتّى أزاله ، ولم ينزل يتفقدها شيئاً بعد شيء حتّى وجد الاخلاص بعد بقاء الانبعاث فاتهم نفسه وتفقد أحوالها فاذا هي يحبّ أن يقال: مات فلان شهيداً لتحسن سمعته في الناس بعد موته .

وقد يكون في ابتداء النية إخلاصاً وفي الأثناء يحصل الرياء فيجب التحرّز منه فأنه مفسد للعمل نعم لا يتكلّف بضبط هواجس النفس وخواطرها بعد إيقاع

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٤ .

النية في الابتداء خاصة ، فان ذلك معفو عنه كما جاء في الحديث إن الله تجاوز لأمتي عمّا حدثت به أنفسها .

٢ - ٤ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس ، فانه ما كان لله فهو لله ، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله (١) .

بيان : « اجعلوا أمركم هذا » أي التشيع « لله » أي خالصاً له « ولا تجعلوه للناس » لا بالانفراد ولا بالاشتراك « فانه ما كان لله » أي خالصاً له « فهو لله » أي يصعد إليه و يقبله و عليه أجره « وما كان للناس » و لو بالشركة « فلا يصعد إلى الله » أي لا يرفعه الملائكة ولا يشتمونه في ديوان الأبرار ، كما قال تعالى : « إن كتاب الأبرار لفي عليين » (٢) والعود إليه كناية عن القبول .

٣ - ٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كل رياء شرك إنّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، و من عمل لله كان ثوابه على الله (٣) .

بيان : « كل رياء شرك » هذا هو الشرك الخفي فانه لما أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبوداً غيره سبحانه كالصنم « كان ثوابه على الناس » أي لو كان ثوابه لازماً على أحد كان لازماً عليهم ، فانه تعالى قد شرط في الثواب الاخلاص ، فهو لا يستحق منه تعالى شيئاً أو أنه تعالى يحيله يوم القيامة على الناس .

٤ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جراح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً »

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٢) المطففين : ١٨ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

و لا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١) قال : الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس ، يشتهي أن يسمع به الناس ، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه ، ثم قال : ما من عبد أسر خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً ، وما من عبد يسر شراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً (٢) .  
بيان : « فمن كان يرجو لقاء ربه » قال الطبرسي رحمه الله : أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه ويأمله ، و يقرُّ بالبعث إليه ، والوقوف بين يديه ، و قيل : معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه ، و قيل : إن الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف والأمل « و لا يشرك بعبادة ربه أحداً » غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر ، و قيل : معناه لا يراني عبادته أحداً عن ابن جبير .

و قال مجاهد : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إنني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله ، فيذكر ذلك مني وأحمد عليه ، فيسرني ذلك وأعجب به ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً فنزلت الآية قال عطاء عن ابن عباس إن الله تعالى قال : و لا يشرك به لأنه أراد العمل الذي يعمل لله ، و يحب أن يحمد عليه ، قال : و لذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصل بها .

و روي عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله عز وجل : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء ، فهو للذي أشرك ، أو رده مسلم في الصحيح ، و روي عن عبادة بن الصامت و شداد بن الأوس قالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : من صلى صلاة يراني بها فقد أشرك ، و من صام صوماً يراني به ، فقد أشرك ثم قرء هذه الآية .

و روي أن أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال : لا تشرك بعبادة ربك أحداً ، فصرف

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .



المأمون الغلام ، و تولَّى إتمام وضوئه بنفسه (١) انتهى .  
**و أقول :** الرواية الأخيرة تدلُّ على أنَّ المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة ، و هو مخالف لسائر الأخبار ، و يمكن الجمع بحملها على الأعمِّ منها فإنَّ الاخلاص التامُّ هو أن لا يشرك لا في القصد و لا في العمل غيره سبحانه .  
« تزكية النَّاسِ » أي مدحهم « أن يسمع به » على بناء الأفعال « ما من عبد أسرَّ خيراً » أي عملاً صالحاً بأن أخفاه عن الناس لئلا يشوب بالرياء أو أخفى في قلبه نيَّة حسنة خالصة « فذهبت الأيَّام أبداً » قوله : « أبداً » متعلِّق بالنفي في قوله : « ما من عبد » « حتَّى يظهر الله له خيراً » « حتَّى » للاستثناء أي يظهر الله ذلك العمل الخفيَّ للنَّاس أو تلك النيَّة الحسنة ، و صرف قلوبهم إليه ليمدحوه و يوقِّروه فيحصل له مع ثناء الله ثناء النَّاس .

و على الاحتمال الأوَّل يدلُّ على أنَّ إسرار الخير أحسن من إظهاره ، ولكلُّ فائدة أمَّا فائدة الاسرار فالتحرُّز من الرِّياء ، و أمَّا فائدة الاظهار فترغيب النَّاس في الاقتداء به و تحريكهم إلى فعل الخير ، و قد مدح الله كليهما ، و فضل الاسرار في قوله سبحانه : « إن تبدوا الصدقات فنعمًا هي و إن تخفوها و تؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم » (٢) .

و يظهر من بعض الأخبار أنَّ الاخفاء في النافلة أفضل ، و الابداء في الفريضة أحسن ، و يمكن القول باختلاف ذلك بحسب اختلاف أحوال النَّاس ، فمن كان آمناً من الرِّياء ، فالإظهار منه أفضل ، و من لم يكن آمناً فالإخفاء أفضل ، و الأوَّل أظهر لتأييده بالخبر .

قال المحقق الأردبيليُّ رحمه الله : المشهور بين الأصحاب أنَّ الاظهار في الفريضة أولى سيِّمًا في المال الظاهر و لمن هو محلُّ التهمة لرفع تهمة عدم الدِّفع وبعده عن الرِّياء ، و لأن يتبعه النَّاس في ذلك ، و الاخفاء في غيرها ليسلم من الرِّياء

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٩٨ .

(٢) البقرة : ٢٧١ .

والمرويُّ عن ابن عباس أنَّ صدقة التطوُّع إخفاؤها أفضل ، و أمَّا المفروضة فلا يدخلها الرياء ، و يلحقها تهمة المنع باخفائها فإظهارها أفضل ، و ما رواه في مجمع البيان عن عليِّ بن إبراهيم باسناده إلى الصادق عليه السلام قال : الزكاة المفروضة تخرج علانية و تدفع علانية ، و غير الزكاة إن دفعها سرًّا فهو أفضل ، فان ثبت صحته أو صحة مثله ، فتخصَّص الأية و تفصّل به ، و إلاّ فهي على عمومها ، و معلوم دخول الرياء في الزكاة المفروضة كما في ساير العبادات المفروضة ، و لهذا اشترط في النيّة عدمه ، و لو تمت التهمة لكانت مختصة بمن يتهم انتهى (١) .

« و ما من عبد يسرُّ سرًّا » أي عملاً قبيحاً أو رياء في الأعمال الصالحة فانّ الله يفضحه بهذا العمل القبيح ، إن داوم عليه و لم يتب ، عند الناس ، و كذا الرياء الذي أصرَّ عليه ، فيترتب على إخفائه نقيض مقصوده على الوجهين .

٥-٤ : عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن عرفة قال : قال لي الرضا عليه السلام : ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء و لا سمعة ، فانّه من عمل لغير الله و كله الله إلى من عمل ، و يحك ما عمل أحد عملاً إلاّ ردّاه الله به إن خيراً فخير ، و إن شرّاً فشرُّ (٢) .

بيان : في النهاية و يح كلمة ترحّم و توجّع ، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها ، و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هي منصوبة على المصدر ، و قد ترفع و تضاف و لا تضاف انتهى و السمعة بالضمّ و قد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملاً و يكون غرضه عند العمل سماع الناس له ، كما أن الرياء هو أن يعمل ليراه الناس فهو قريب من الرياء ، بل نوع منه ، و ثانيهما أن يسمع عمله الناس بعد الفعل ، و المشهور أنّه لا يبطل عمله ، بل ينقص ثوابه أو يزيله كما سيأتي و كأنّ المراد هنا الأوّل .

في القاموس : و ما فعله رياءً و لا سمعةً ، و يضمُّ و يحرك و هي ما نُوتّه

(١) زبدة البيان ص ١٩٢ الطبعة الحديثة .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤ .

بذكره ليرى و يسمع انتهى (١)

« إلى من عمل » أي إلى من عمل له ، وفي بعض النسخ إلى ما عمل أي إلى عمله أي لا ثواب له إلا أصل عمله ، وما قصده به ، إذ ليس له إلا التعب « إلا » رداه الله به « رداه تردية ألبسه الرداء أي يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل ، فشبهه عليه السلام الأثر الظاهر على الانسان بسبب العمل بالرداء فإنه يلبس فوق الثياب ولا يكون مستوراً بثوب آخر (٢) .

« إن خيراً فخييراً » أي إن كان العمل خيراً كان الرداء خيراً وإن كان العمل شراً كان الرداء شراً والحاصل أن من عمل شراً إما بكونه في نفسه أو بكونه مشوباً بالرياء يظهر الله أثر ذلك عليه ويفضحه بين الناس وكذا إذا عمل عملاً خيراً وجعله لله خالصاً ألبسه الله أثر ذلك العمل وأظهر حسنه للناس كما مر في الخبر السابق وقيل : شبه العمل بالرداء في الاحاطة والشمول إن خيراً فخييراً أي إن كان عمله خيراً فكان جزاؤه خيراً ، وكذا الشرور ، وربما يقرء رداه بالتخفيف والهمزة يقال : رداه به أي جعله له رداءً وقوةً وعماداً ، ولا يخفى ما فيهما من الخبط والتصحيف وسيأتي ما يأتي عنهما .

٦-٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال : إنني لأتعشى عند أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الانسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره » (٣) يا با حفص ما يصنع الانسان أن يتقرب

(١) القاموس ج ٣ ص ٤٠ .

(٢) الرداء - وهو الذي يطلق في مقابل الازار - كان حلة يلبسونها فوق الكتف يسترون بها الرداء ، وهو الظهر ، وهو أحد ثوبي الاحرام ، ولم يكونوا يلبسوا تحته ثوباً آخر الا اذا كانوا يلبسون القميص أو الدرع أو الجوشن ، فكانوا يلبسون تحته الشعار وأما اليوم فالرداء يطلق على غير ما وضع له أولاً ، يطلق على كساء واسع كالجبة يلبس فوق الثياب كما ذكره العلامة المؤلف قدس سره . والمعنى على ما ذكرناه ، أن من عمل عملاً أو أسرسيرة أظهره الله وألقا أثره على ظهره ملتصقاً به ، كالخلعة التي يتخلع بها على الناس ، ان شراً فشر وان خيراً فخير

(٣) القيامة : ١٤ و ١٥ .

إلى الله عز وجل بخلاف ما يعلم الله ، إن رسول الله ﷺ كان يقول : من أسر سريرة رداءه الله رداها إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشرّاً (١) .

بيان : التعشي أكل الطعام آخر النهار أو أوّل الليل في القاموس العشي والعشيّة آخر النهار، والعشاء كسماء طعام العشي ، وتعشي : أكله .

« بل الانسان على نفسه بصيرة » قال البيضاوي : أي حجة بيّنة على أعمالها لأنّه شاهد بها، وصفها بالبصارة على سبيل المجاز ، أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الانباء « و لو ألقى معاذيره » أي و لو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به ، جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة ، على غير قياس كالمناكير في المنكر ، فإنّ قياسه معاذراته (٢) والتوجيه الأوّل لبصيرة لأكثر المفسرين والثاني نقله النيسابوري عن الإخفش فأنّه جعل الانسان بصيرة ، كما يقال: فلان كرم لأنّه يعلم بالضرورة متى رجع إلى عقله أنّ طاعة خالقه واجبة ، وعصيانه منكر ، فهو حجة على نفسه بعقله السليم ، ونقل عن أبي عبيدة أنّ التّاء للمبالغة كعلامة ، وقال في قوله تعالى : « و لو ألقى معاذيره » هذا تأكيد أي و لو جاء بكل معذرة يحتاج بها عن نفسه فأنّها لا تنفعه ، لأنّها لا تخفي شيئاً من أفعاله ، فإنّ نفسه وأعضائه تشهد عليه قال : قال الواحدي والزّمخشري : المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر و لو كان جمعاً لكان معاذير بغير ياء ، و نقل عن الضحاك والسدي أنّ المعاذير جمع المعذار ، و هو الستر والمعنى أنه و إن أسبل الستور أن يخفي شيء من عمله قال الزّمخشري : إن صحّ هذا النّقل فالسبب في التسمية أنّ الستر يمنع رؤية المحتجب ، كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب انتهى .

« يا باحفض » أي قال ذلك « ما يصنع الانسان » استفهام على الانكار ، والغرض التنبيه على أنّه لا ينفعه في آخرته ولا في دنياه أيضاً لما سيأتي « أن يتقرّب إلى الله » أي يفعل ما يفعله المتقرّب ويأتي بما يتقرّب به ، و إن كان ينوي به أمراً آخر

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٢) انوار التنزيل ص ٤٤٩ .

« بخلاف ما يعلم الله » أي من باطنه، فإنه يظهر ظاهراً أنه يعمل العمل لله، ويعلم الله من باطنه أنه يفعله لغير الله أو أنه ليس خالصاً لله، وقيل: المعنى أن التقرب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب للتقرب. والسريرة ما يكتنم: «رداء الله رداها» كأنه جرّد التردية عن معنى الرداء واستعمل بمعنى الالباس، وسيأتي «ألبيه الله».

وقد مرّ أنه استعير الرداء للحالة التي تظهر على الانسان، وتكون علامة لصلاحه أو فساده.

٧ - ٥: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «إنّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ اجعلوها في سجين إنّه ليس إيتاي أراد به (١). بيان: الابتهاج السرور، والباء في قوله: «بعمل» و«بحسناته» للملاسة ويحتمل التعدية، وقوله «ليصعد» أي يشرع في الصعود وقوله «فإذا صعد» أي تمّ صعوده، ووصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى، وقوله «بحسناته» من قبيل وضع المظهر موضع المضمّر تصرّيحاً بأنّ العمل من جنس الحسنات، أو هو منها بزعمه أي اثبتوا تلك الأعمال التي تزعمون أنّها حسنات في ديوان الفجّار الذي هو في سجين كما قال تعالى «إنّ كتاب الفجّار لفي سجين» (٢).

وفي القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجّار وواد في جهنّم أعادنا الله منها، أو حجر في الأرض السابعة، وقال البيضاويّ «إنّ كتاب الفجّار» ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم «لفي سجين» كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى: «وما أدريك ما سجين» كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة ثمّ قال: وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محلّ كتاب مرقوم فحذف المضاف (٣).

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤.

(٢) المطففين: ٧. (٣) أنوار التنزيل: ٤٥٧.

« اجعلوها » الخطاب إلى الملائكة الصاعدين ، فالمراد بالملك أولاً الجنس أو إلى ملائكة الرد والقبول ، والضمير المنصوب للحساب « ليس إيتاي أراد » تقديم الضمير للمحصر أي لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معي غيري .

٨ - ٥ : باسناده قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ثلاث علامات للمرائي : ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويجب أن يحمد في جميع أموره (١) .

بيان : في القاموس نشط كسمع نشطاً بالفتح : طابت نفسه للعمل وغيره وقال : الكسل محرّكة التناقل عن الشيء والفتور فيه كسل كفرح انتهى والنشاط يكون قبل العمل وبعثاً للشروع فيه ، ويكون بعده وسبباً لتطويله وتجويده ، « في جميع أموره » أي في جميع طاعاته وتركه للمنهيئات أو الأعم منها و من أمور الدنيا .

٩ - ٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال الله عزّ وجلّ : « أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً (٢) .

بيان : « أنا خير شريك » لأنّه سبحانه غني لا يحتاج إلى الشركة ، وإنّما يقبل الشركة من لم يكن غنياً بالذات ، فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته و غناه أو المراد أنّي محسن إلى الشركاء أدع إليهم ما كان مشتركاً بيني وبينهم ولا أقبله وقيل : إنّ هذا الكلام مبني على التشبيه ، والاستثناء في قوله : « إلا ما كان » منقطع .

١٠ - ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن داود ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أظهر للناس ما يحب الله ، وبارز الله بما كرهه ، لقي الله وهو ماقت له (٣) .

بيان : « بارز الله » كأن المراد به أبرز وأظهر لله بما كرهه الله من المعاصي

فانَّ ما يفعله في الخلوة يراه الله ويعلمه ، والمستفاد من اللّغة أنّه من المبارزة في الحرب ، فانَّ من يعصي الله سبحانه بمرئى منه ومسمع فكأنّه يبارزه ويقاتله ، في القاموس : بارز القرن مبارزة وبرازاً : برز إليه .

١١ - ٥ : أبو علي الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن فضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيئاً أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك ، والله عزّ وجلّ يقول : «بل الإنسان على نفسه بصيرة » إنّ السريرة إذا صحّت قويت العلانية (١) .

٥ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة عن معاوية ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٢) .

بيان : « ويسرّ سيئاً » أي نيّة سيئة ورثاء أو أعمالاً قبيحة ، والأوّل أظهر « فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك » أي يعلم أنّ عمله ليس بمقبول لسوء سريرته ، وعدم صحّة نيّته « إنّ السريرة إذا صحّت » أي إنّ النيّة إذا صحّت قويت الجوارح على العمل ، كما ورد : لا يضعف بدن عملاً قويت عليه النيّة ، وروي أنّ في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، ألا وهي القلب ، لكن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام كما لا يخفى ، ويمكن أن يكون المراد بالقوّة القوّة المعنويّة أي صحّة العمل وكمالها ، وقيل : المراد بالعلانية الرّداء المذكور سابقاً أي أثر العمل .  
و أقول : يحتمل أن يكون المعنى قوّة العلانية على العمل دائماً لا بمحض الناس فقط .

١٢ - ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد يسرّ خيراً إلّا لم تذهب الأيام حتّى يظهر الله تعالى له خيراً ، و ما من عبد يسرّ شراً إلّا لم تذهب الأيام حتّى يظهر له شراً (٣) .

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦ .

٩٣-٥: عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن يحيى بن بشير ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الله عزّ وجلّ بالقليل من عمله ، أظهر [هـ] الله له أكثر ممّا أراد ، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه ، وسهر من ليله ، أبى الله عزّ وجلّ إلاّ أن يقلّله في عين من سمعه (١) .

**بيان :** « أظهر الله له » في بعض النسخ « أظهره الله له » فالضمير للقليل أو للعمل و « أكثر » صفة للمفعول المطلق المحدثوف « ممّا أراد » أي ممّا أراد الله به ، والمراد إظهاره على الناس ، و نسبة السهر إلى الليل على المجاز فضمير « يقلّله » للكثير أو للعمل ، و قد يقال : الضمير للموصول ، فالتقليل كناية عن التحقير كما روي أن رجلاً من بني إسرائيل قال : لأعبدنّ الله عبادة أذكر بها فمكث مدّة مبالغاً في الطاعات و جعل لا يمرُّ بملاء من الناس إلاّ قالوا: متصنّع مرأ ، فأقبل على نفسه ، و قال : قد أتعبت نفسك ، و ضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه ، فغيّر نيّته ، و أخلص عمله لله ، فجعل لا يمرُّ بملاء من الناس إلاّ قالوا : ورع تقى .

١٤-٥: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم ، و تحسن فيه علانيتهم ، طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف ، يعمّهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم (٢) .

**بيان :** « سيأتي » السين للتأكيد أو للاستقبال القريب « تخبث » كتحسن « سرائرهم » بالمعاصي أو بالنيّات الخبيثة الريائيّة « طمعاً » مفعول له لتحسن « لا يريدون به » الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقريّة المقام « يكون دينهم » أي عباداتهم الدينيّة أو أصل إظهار الدين « رياء » لطلب المنزلة في قلوب الناس والباء في قوله : « بعقاب » للتعدية « دعاء الغريق » أي كدعاء من أشرف على الغرق



فإنَّ الاخلاص والخضوع فيه أخلص من سائر الأذعية لانقطاع الرجاء عن غيره سبحانه ، وما قيل : من أنَّ المعنى من غرق في ماء دموعه فلا يخفى بعده ، وعدم الاجابة لعدم عملهم بشرائها و عدم وفائهم بعهوده تعالى كما قال تعالى : « أوفوا بعهدي أوف بعهدكم » (١) و سيأتي الكلام فيه في كتاب الدعاء إنشاء الله تعالى ولا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الامام عليه السلام .

١٥-١٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال : إنني لأتعثش مع أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الانسان على نفسه بصيرة ثم لو ألقي معاذيره » (٢) يا با حفض ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أسرَّ سريرة ألبسه الله رداها إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً (٣) .

بيان : قد مرَّ بعينه سنداً و متناً و لا اختلاف إلا في قوله : « أن يعتذر إلى الناس » و قوله : « ألبسه الله » وكأنه أعاده لاختلاف النسخ في ذلك و هو بعيد و لعله كان على السهو ، و ما هنا كأنه أظهر في الموضوعين ، و الاعتذار إظهار العذر و طلب قبوله ، و قيل : لعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة و العلانية بحيث لا يفعل سرّاً ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر ، و من البيّن أن الخير لا يحتاج إلى العذر ، و إنّما المحتاج إليه هو الشر ، ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفاً للظاهر ، و هذا كما قيل لبعضهم : عليك بعمل العلانية ، قال : و ما عمل العلانية ؟ قال : ما إذا اطلع الناس عليك لم تستحي منه ، وهذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره صاحب العدة حيث يقول عليه السلام : إياك و ما تعتذر منه فأنه لا تعتذر من خير ، و إياك و كل عمل في السر تستحي منه في العلانية ، و إياك

(١) البقرة : ٤٠ .

(٢) القيامة : ١٤ و ١٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦ .

وكلُّ عملٍ إذا ذكر لصاحبه أنكره (١) .

١٦-٣٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل قال : و ما الإبقاء على العمل ؟ قال : يصل الرُّجل بصلة و ينفق نفقة لله وحده لا شريك له ، فتكتب له سرّاً ثمّ يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثمّ يذكرها فتمحى و تكتب له رياء (٢) .

بيان : « الإبقاء على العمل » أي حفظه و رعايته و الشفقة عليه من ضياعه ، في النهاية يقال : أبقيت عليه أبقى إبقاءً إذا رحمته و أشفقت عليه ، و الاسم البقيا ، و في الصحاح أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته ، قوله صلّى الله عليه وآله : « يصل » هو بيان لترك الإبقاء ليعرف الإبقاء فإن الأشياء تعرف بأضدادها ، « فتكتب » على بناء المجهول ، و الضمير المستتر راجع إلى كلِّ من الصلّة و النفقة ، و سرّاً و علانية ، و رياء كلُّ منها منصوب و مفعول ثانٍ لتكتب ، و قوله : « فتمحى » على بناء المفعول من باب الأفعال ، و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من باب الافتعال بقلب التاء ميماً .

« فتكتب له علانية » أي يصير ثوابه أخفّ و أقلّ « و تكتب له رياء » أي يبطل ثوابه ، بل يعاقب عليه ، و قيل : كما يتحقّق الرِّياء في أوّل العبادة و وسطها كذلك يتحقّق بعد الفراغ منها ، فيجعل ما فعل الله خالصاً في حكم ما فعل غيره فيبطلها كالأولّين عند علمائنا ، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضاً عند الجميع و قال الغزاليّ : لا يبطلها لأنّ ما وقع صحيحاً فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى

(١) أخرجه الرضى رضوان الله عليه في نهج البلاغة الرقم ٣٣ من قسم الكتب و الرسائل فيما كتبه الى قثم بن العباس : « و اياك و ما يعتذر منه » و الرقم ٦٩ فيما كتبه الى الحارث الهمدانيّ : و احذر كل عمل يعمل به في السر ، و يستحى منه في العلانية ، و احذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦ .

الفساد ، نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة ، وقد مرّ بسط القول فيه .  
 ١٧-١٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعريّ  
 عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اخشوا الله  
 خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة ، فإنّ من عمل لغير الله وكله  
 الله إلى عمله (١) .

بيان : « خشية ليست بتعذير » أقول : هذه الفقرة تحتل وجوهاً :  
 الأولى ما ذكره المحدثّ الاسترآبادي حيث قال : إذا فعل أحد فعلاً من  
 باب الخوف و لم يرض به ، فخشيته خشية تعذير و خشية كراهية ، وإن رضي به  
 فخشيته خشية رضی و خشية محبة .

الثاني أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أي ذات تعذير أي  
 لم تكونوا مقصّرين في الخشية ، أو الباء للملابسة و بمعنى مع ، قال في النهاية :  
 التعذير التقصير ، و منه حديث بني إسرائيل كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصي نهوهم  
 تعذيراً أي قصّروا فيه و لم يبالغوا ، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالاً كقولهم  
 جاء مشياً و منه حديث الدعاء و تعاطى ما نهيت عنه تعذيراً .

الثالث أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضاً و يكون المعنى لا تكون خشيتكم  
 بسبب التقصيرات الكبيرة ، بل يكون مع بذل الجهد في الأعمال كما ورد في صفات  
 المؤمن يعمل و يخشى .

الرابع أن يكون المعنى تكون خشيتكم خشية واقعيّة لا إظهار خشية في  
 مقام الاعتذار إلى الناس ، والعمل بخلاف ما تقتضيه كما مرّ في قوله عليه السلام : « ما  
 يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس » الخ قال الجوهريّ : المعذر بالتشديد هو المظهر  
 للعذر من غير حقيقة له في العذر (٢) .

الخامس ما ذكره بعض مشايخنا أنّ المعنى اخشوا الله خشية لا تحتاجون  
 معها في القيامة إلى إبداء العذر وكأنّ الثالث أظهر الوجوه .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧ . (٢) نقله عن ابن عباس راجع ص ٢٤١ .

« وكله الله إلى عمله » أي يردُّ عمله إليه ، فكأنَّه وكله إليه أو يحذف المضاف أي مقصود عمله أو شريك عمله أي ليس له إلا العناء والتعب كما مرَّ .

١٨-٥ : عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درَّاج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألتُه عن الرَّجُلِ يَعْمَلُ الشَّيْءَ مِنَ الْخَيْرِ فَيَرَاهُ إِنْسَانٌ فَيَسْرُهُ ذَلِكَ ، قَالَ : لَا بَأْسَ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَحِبُّ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ فِي النَّاسِ الْخَيْرِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ صَنَعَ ذَلِكَ لِذَلِكَ (١) .

بيان : « ما من أحد » أي الانسان مجبول على ذلك لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه ، فلو كلف به لكان تكليفاً بما لا يطاق « إذا لم يكن صنع ذلك لذلك » أي لم يكن باعته على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاصَّ ظهوره في الناس وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن أبي ذرٍّ أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : أ رأيت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمده الناس عليه ، قال : تلك عاجل بشرى المؤمن ، يعني البشرى المعجَّلة له في الدُّنيا والبشرى الأخرى قوله سبحانه : « بشرىكم اليوم جنَّات تجري من تحتها الأنهار » (٢) .

قيل : وهذا ينافي ما روي من طريقنا : ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتَّى لا يحبَّ أن يحمده على شيء من عمل الله وما روي من طريقهم عن ابن جبير في سبب نزول قوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربِّه » (٣) إلى آخره وقد مرَّ .

وقد جمع بينهما صاحب العدة -ره- بأنَّه إن كان سروره باعتبار أنَّه تعالى أظهر جميله عليهم أو باعتبار أنَّه استدلَّ باظهار جميله في الدُّنيا على إظهار جميله في الآخرة على رؤس الأشهاد ، أو باعتبار أنَّه الرائي قد يميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنَّه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له ، فليس ذلك السرور رياء وسمعة وإن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقُّع التعظيم والتوقير بأنَّه عابد زاهد

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) الحديد : ١٢ .

(٣) الكهف : ١١٠ .

و تزكيتهم له ، إلى غير ذلك من التدليسات النفسية والتلبيسات الشيطانية ، فهو رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات إلى كفة السيئات انتهى .

**و أقول :** يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات الناس و مراتبهم فإن تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق ، و لا ريب في اختلاف التكليف بالنسبة إلى اختلاف أصناف الخلق ، بحسب اختلاف استعداداتهم و قابليّاتهم .

**١٩- لى :** عن الفامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل في ما النجاة غداً ؟ فقال : إننا النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم ، فإنه من يخادع الله يخدعه و يخلع منه الايمان ، و نفسه يخدع لو يشعر ، فقل له : وكيف يخادع الله ؟ قال : يعمل بما أمر الله به ثم يريد به غيره ، فاتقوا الله واجتنبوا الرياء ، فإنه شرك بالله إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء : يا كافر ! يا فاجر ! يا غادر ! يا خاسر ! حبط عملك ، و بطل أجرك ، و لا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له (١) .

**مع :** ابن الوليد ، عن الصفار ، عن هارون [ مثله ] (٢) .

**ثو :** أبي ، عن الحميري ، عن هارون [ مثله ] (٣) .

**شى :** عن ابن زياد مثله (٤) .

**٢٠- ب :** هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله فليطل صلواته ما بداله ما لم يفته وقت فريضة ، و إذا كان على شيء من أمر

(١) أمالى الصدوق ص ٣٤٤ .

(٢) معانى الاخبار ص ٣٤٠ .

(٣) ثواب الاعمال : ٢٢٨ .

(٤) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٢ فى آية النساء : ١٤٢ .

الآخرة ، فليتمكث ما بداله ، و إذا كان على شيء من أمر الدنيا فليبرح و إذا دعيتم إلى العرسات فأبطؤوا فانها تذكركم الدنيا ، و إذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فانها تذكركم الآخرة (١) .

٢١- ع : عن العطار ، عن أبيه ، عن العمري ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يؤمر برجال إلى النار فيقول الله جل جلاله لملك : قل للنار لا تحرق لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد ، و لا تحرق لهم وجهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء ، و لا تحرق لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ، و لا تحرق لهم ألسناً فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال : فيقول لهم خازن النار : يا أشقياء ! ما كان حالكم ؟ قالوا : كنا نعمل لغير الله عز وجل ، فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممن عملتم له (٢) .

ثو : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن العمري مثله (٣) .

٢٢- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، و ينشط إذا كان الناس عنده ، و يتعرض في كل أمر للمحمدة (٤) .

٢٣- ع : عن ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن النعمان ، عن يزيد بن خليفة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما على أحدكم لو كان على قلة جبل حتى ينتهي إليه أجله أتريدون تراؤون الناس ؟ إن من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، و من عمل لله كان ثوابه على الله ، إن كل رياء شرك (٥) .

(١) قرب الاسناد ص ٤٢ و في ط ص ٥٧ .

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ١٥١ .

(٣) ثواب الاعمال : ٢٠١ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٥) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٤٧ .

**٢٤- فس :** عن جعفر بن أحمد ، عن عبد الله بن موسى ، عن ابن البطائني " عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١) قال : هذا الشرك شرك رياء .

**٢٥- و** في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله : « فمن كان يرجو لقاء ربه » الآية فقال : من صلى مائة الناس فهو مشرك ، و من زكى مائة الناس فهو مشرك ، و من صام مائة الناس فهو مشرك ، و من حج مائة الناس فهو مشرك ، و من عمل عملاً مما أمر الله به مائة الناس فهو مشرك ، و لا يقبل الله عمل مراء (٢) .

**٢٦- مع (٣) لى :** عن أمير المؤمنين عليه السلام سئل أي عمل أنجح؟ قال : طلب ما عند الله (٤) .

**٢٧- مع (٥) لى :** السناني ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي " عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن الصادق عليه السلام قال : الاشتهار بالعبادة ريبة الخبير (٦) .

**٢٨- ثو :** عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الكوفي ، عن المفضل بن صالح ، عن محمد بن علي الحلبي ، عن زرارة وحران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله عز وجل والدار الآخرة ، فأدخل فيه رضى أحد من الناس ، كان مشركاً .

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) تفسير القمى ص ٤٠٧ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٩٨ .

(٤) أمالى الصدوق ص ٢٣٧ .

(٥) معانى الاخبار ص ١١٥ .

(٦) أمالى الصدوق ص ١٤ .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، إن كل رياء شرك ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله عز وجل : من عمل لي و لغيري هو لمن عمل له (١) .

سن : عن محمد بن علي ، عن المنفصل بن صالح مثله (٢) .

٣٩- ثو : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم ، و تحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند الله عز وجل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف ، يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم (٣) .

٣٠- ثو : عن أبيه ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن الله عز وجل أنزل كتاباً من كتبه على نبي من الأنبياء ، وفيه أن : يكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين ، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب ، أشد مرارة من الصبر ، و ألسنتهم أحلى من العسل ، و أعمالهم الباطنة أتنن من الجيف ، فبي يغترُّون ؟ أم إيَّاي يخادعون ؟ أم على يجترُّون فبعزتي حلفت لا بعثن عليهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيراناً يبطل فيها رأي ذي الرأي ، و حكمة الحكيم ، و ألبسهم شيعاً و أذيق بعضهم بأس بعض ، أنتقم من أعدائي بأعدائي ، فلا أبا لي بما أعدت بهم جميعاً و لا أبا لي (٤) .

٣١- ف : عن أبي محمد عليه السلام قال : الشرك في الناس أخفى من دبيب النمل

(١) ثواب الاعمال ص ٢١٧ .

(٢) المحاسن ص ١٢٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٢٤ .

(٤) ثواب الاعمال ص ٢٢٨ .



على المسح الأسود في الميمنة المظلمة (١) .

٣٢- سن : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : " أنا خير شريك فمن عمل لي و لغيري فهو لمن عمل له غيري (٢) .

٣٣- سن : عن بعض أصحابنا بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال : ما بين الحق والباطل إلا قلة العقل : قيل : وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إن العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى ، فيريد به غير الله ، فلو أنه أخلص لله لجاهه الذي يريد في أسرع من ذلك (٣) .

٣٤- سن : عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة ، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامة (٤) .

٣٥- سن : عن عدة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن يحيى بن بشير النبيل عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد به ، و من أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه و سهر في ليله ، أبى الله إلا أن يقلله في عين من سمعه (٥) .

٣٦- ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : يقول الله تبارك و تعالی : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عملي لم أقبل إلا ما كان لي خالصاً . و نروي أن الله عز وجل يقول : أنا خير شريك ما شوركت في شيء إلا تركته .

و نروي في قول الله : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لا

(١) تحف العقول ص ٥١٧ .

(٢) المحاسن ص ٢٥٢ .

(٣-٤) المحاسن ص ٢٥٤ .

(٥) المحاسن ص ٢٥٥ .

يشرك بعبادة ربه أحداً» (١) قال : ليس من رجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس إلا أشرك بعبادة ربه في ذلك العمل فيبطله الرياء ، وقد سماه الله الشرك .

و نروي من عمل لله كان ثوابه على الله ، و من عمل للناس كان ثوابه على الناس إن كل رياء شرك .

و نروي ما من عبد أسرَّ خيراً فتذهب الأيام حتى يظهر الله له خيراً ، و ما من عبد أسرَّ شراً فتذهب الأيام حتى يظهر الله له شراً .

**٣٧- مص :** قال الصادق عليه السلام : لا ترء بعملك من لا يحيي و لا يميت ، و لا يغني عنك شيئاً ، و الرياء شجرة لا تثمر إلا الشرك الخفي ، و أصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان : خذ ثوابك ممن عملت له ممن أشركته معي . فانظر من تدعو ، و من ترجو ، و من تخاف ؟ و اعلم أنك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه ، و تصير مخدوعاً قال الله عز وجل : « يخادعون الله و الذين آمنوا و ما يخدعون إلا أنفسهم و ما يشعرون » (٢) .

و أكثر ما يقع الرياء في النظر و الكلام و الأكل و المشي و المجالسة و اللباس و الضحك و الصلاة و الحج و الجهاد و قراءة القرآن و سائر العبادات الظاهرة ، و من أخلص باطنه لله و خشع له بقلبه و رأى نفسه مقصراً بعد بذل كل مجهود ، وجد الشكر عليه حاصلًا فيكون ممن يرجي له الخلاص من الريا و النفاق إذا استقام على ذلك على كل حال (٣) .

**٣٨-** سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن عظيم الشقاق قال : رجل ترك الدنيا للدنيا فقواته الدنيا و خسر الآخرة ، و رجل تعبد و اجتهد و صام رياء الناس ، فذلك الذي حرم لذات الدنيا ، و لحقه التعب الذي لو كان به مخلصاً لاستحق ثوابه ، فورد الآخرة .

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) البقرة : ١٠ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٣٣ .

و هو يظن<sup>٥</sup> أنه قد عمل ما ينقل به ميزانه ، فيجده هباء منثوراً .

٣٩- سر : عبدالله بن بكير، عن عبيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل يدخل في الصلاة فيجوّد صلواته ، و يحسنها ، رجاء أن يستجرب<sup>٦</sup> بعض من يراه إلى هواه قال : ليس هو من الرياء .

٤٠- شى : عن العلاء بن فضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية « من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١) قال : من صلى أو صام أو أعتق أو حج يريد محمداً الناس فقد أشرك في عمله و هو شرك مغفور (٢) .

٤١- شى : عن جرّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال « من كان يرجو - إلى - عبادة ربه أحداً » أنه ليس من رجل يعمل شيئاً من البر ولا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فذاك الذي أشرك بعبادة ربه أحداً (٣) .

٤٢- شى : عن علي بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : أنا خير شريك ، من أشرك بي في عمله أم أقبله إلا ما كان لي خالصاً . وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال : إن الله يقول : أنا خير شريك من عمل أي ولغيري فهو لمن عمل له دوني (٤) .

٤٣- شى : عن زرارة و حمران ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليه السلام قالوا : لو أن عبداً عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخرة ، ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً (٥) .

٤٤- ين : عن الجوهري ، عن البطائني ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا - عبدالله عليه السلام قال : يجاء بعبد يوم القيامة قد صلى فيقول : يا رب صلّيت ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل صلّيت ليقال ما أحسن صلاة فلان ؟ اذهبوا به إلى النار

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢-٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ وجراح هو المدائني كما مروسياتي .

(٤-٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ .

و يجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول : يا ربِّ تعلمت القرآن ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل تعلمت ليقال ما أحسن صوت فلان؟ اذهبوا به إلى النار ، ويجاء بعبد قد قاتل فيقول : يا ربِّ قاتلت ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل قاتلت ليقال ما أشجع فلاناً؟ اذهبوا به إلى النار ، ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول : يا ربِّ أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له : بل أنفقته ليقال : ما أسخى فلاناً؟ اذهبوا به إلى النار .

**٤٥ - ين :** عن محمد بن سنان ، عن يزيد بن خليفة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من عمل لله كان ثوابه على الله ، ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس إنَّ كلَّ رياء شرك .

**٤٦ - ين :** ابن أبي البلاد ، عن سعد الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : لا يعجبنيك شيء من أمره ، فإنه مرء . قال : فمات الرجل فأثني داود عليه السلام فقيل له : مات الرجل ، فقال : ادفنوا صاحبكم قال : فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا : كيف لم يحضره .

قال : فلما غسل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلاَّ خيراً غلماً صلوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلاَّ خيراً فأوحى الله عز وجلَّ إلى داود عليه السلام ما منعك أن تشهد فلاناً قال : الذي اطلعتني عليه من أمره ، قال : إن كان لكذلك ، ولكن شهده قوم من الأخبار والرهبان فشهدوا بي : ما يعلمون إلاَّ خيراً فأجزت شهادتهم عليه وغفرت له مع علمي فيه .

**٤٧ - ين :** عن النضر ، عن القاسم بن سليمان ، عن جراح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى « ولا يشرك بعبادة ربِّه أحداً » قال : هو العبد يعمل شيئاً من الطاعات لا يطلب به وجه الله إنَّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به فهذا الذي أشرك بعبادة ربِّه ، وقال : ما من عبد أسرَّ خيراً فتذهب الأيَّام حتى يظهر الله له خيراً ، وما من عبد أسرَّ شراً فتذهب الأيَّام حتى يظهر الله له شراً .

٤٨- نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل منا يصوم و يصلي فيأتيه الشيطان فيقول إنك مرء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فليقل أحدكم عند ذلك أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، و أستغفرك لئلا أعلم .

٤٩- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : و اعملوا في غير رياء ولا سمعة ، فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له (١) .

٥٠- منية المرید: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : هو الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء ؟

وقال صلى الله عليه وآله : استعينوا بالله من حُب الخزي قيل : وما هو يارسول الله ؟ قال : واد في جهنم أعد للمرائين .

وقال صلى الله عليه وآله : إن المرأى نياى يوم القيامة : يا فاجر ! يا غادر ! يا مرأى ! ضلّ عملك ، و بطل أجرك ، اذهب فنخذ أجرك ممن كنت تعمل له . وروى جرّاح المدائنى عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « فمن كان يرجو لقاء ربّه » الآية قال : الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله وإنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس ، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه أحداً .

و عنه عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : إن الملك يصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ : اجعلوها في سجين إنّه ليس إيتاي أراد به .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث علامات للمرائى : ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، و يحب أن يحمد في جميع أموره .

٥١- عدة الداعي: عن النبي ﷺ قال : يقول الله سبحانه : أنا خير شريك من أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكى دوني ، لأنني لا أقبل إلا ما أخلص لي .

وفي حديث آخر: إنني أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً ثم أشرك فيه غيري ، فأنا منه بريء ، وهو للذي أشرك فيه دوني .

و قال النبي ﷺ : إن لكل حق حقيقة ، و ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله .

و قال ﷺ : يا باذر ! لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس أمثال الأباغر ، فلا يحفل بوجودهم ، ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده ، ثم يرجع هو إلى نفسه فيكون أعظم حاقر لها .

و قال صلى الله عليه وآله : و قد سئل فيم النجاة ؟ قال : أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس .

و قال صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرّة من رياء .

و قال صلى الله عليه وآله : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا : و ما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء يقول الله عز وجل إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذي كنتم تراؤن في الدنيا ، هل تجدون ثواب أعمالكم .

و روي أن رجلاً من بني إسرائيل قال: لأعبدن الله عبادة أذكر بها ، فمكث مدّة مبالغاً في الطاعات ، و جعل لا يمرُّ بملاً من الناس إلا قالوا : متصنّع مرء فأقبل على نفسه و قال : قد أتعبت نفسك ، و ضيّعت عمرك في لا شيء ، فينبغي أن تعمل لله سبحانه ، فغيّر نيته ، و أخلص عمله لله ، فجعل لا يمرُّ بملاً من الناس إلا قالوا : و رع تقى .

و قال رسول الله ﷺ : من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله

مؤنة الناس .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر ديناه ، و من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس (١) .

٥٣- أسرار الصلاة : عن النبي ﷺ قال : إنَّ الجنة تكلمت و قالت : إنِّي حرام على كلِّ بخيل و مرء .

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال : إنَّ النار و أهلها يعجبون من أهل الرِّياء ف قيل : يا رسول الله كيف تعجبُ النار ؟ قال : من حرَّ النار التي يعذبون بها .

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إنَّ أوَّل من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن و رجل قتل في سبيل الله ، و رجل كثير المال ، فيقول الله عزَّ و جلَّ للمقاري : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ فيقول : بلى يا ربَّ فيقول : ما عملت فيما علمت فيقول : يا ربَّ قمت به في آناء الليل و أطراف النهار ، فيقول الله : كذبت و تقول الملائكة : كذبت ، و يقول الله تعالى : إنَّما أردت أن يقال : فلان قارئه ، فقد قيل ذلك .

و يؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى : ألم أوسع عليك المال حتَّى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ فيقول : بلى يا ربَّ فيقول : فما عملت بما آتيتك ؟ قال : كنت أصل الرحم و أتصدَّق فيقول الله : كذبت ، و تقول الملائكة : كذبت ، و يقول الله سبحانه : بل أردت أن يقال : فلان جواد ، و قد قيل ذلك ، و يؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله : ما فعلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتَّى قتلت ، فيقول الله : كذبت ، و تقول الملائكة : كذبت [ و يقول الله سبحانه ] بل أردت أن يقال : فلان شجاع جريء فقد قيل ذلك ، ثمَّ قال رسول الله ﷺ : أولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم .

١١٧

## \*(باب)\*

﴿استكثار الطاعة والعجب بالاعمال﴾

الآيات : النساء : ألم تر إلى الذين يزكّون أنفسهم بل الله يزكّي من يشاء ولا يظلمون شيئاً (١) .

النجم : هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض و إذ أنتم أجنّة في بطون أمهاتكم فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٢) .

١-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار يرفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ، و لو لا ذلك لما ابتلي مؤمن بذنب أبداً (٣) .

بيان : العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره ، والابتهاج له ، والادلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير وأما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك ، و طلب الاستزادة منه ، فهو حسن ممدوح .

قال الشيخ البهائي قدّس الله روحه : لا ريب أن من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيام ، و قيام الليالي ، و أمثال ذلك ، يحصل لنفسه ابتهاج ، فان كان من حيث كونها عطية من الله له ، و نعمة منه تعالى عليه ، وكان مع ذلك خائفاً من نقصها شقيقاً من زوالها ، طالباً من الله الازدیاد منها ، لم يكن ذلك الابتهاج عجباً و إن كان من حيث كونها صفة و قائمة به و مضافة إليه ، فاستعظّمها و ركن إليها و رأى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير ، و صار كأنه يمنّ على الله سبحانه بسببها

(١) النساء : ٤٩ .

(٢) النجم : ٣٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .



فذلك هو العجب انتهى .

والخبر يدلُّ على أنَّ العجب أشدُّ من الذنب ، أي من ذنوب الجوارح ، فإنَّ العجب ذنب القلب ، و ذلك أنَّ الذنب يزول بالتوبة ، و يكفَّر بالطاعات ، والعجب صفة نفسانية يشكّل إزالتها ، و يفسد الطاعات و يهبطها عن درجة القبول ، و للعجب آفات كثيرة ، فأنه يدعو إلى الكبر كما عرفت ، و مفاصد الكبر ما عرفت بعضها و أيضاً العجب يدعو إلى نسيان الذنوب ، و إهمالها ، فبعض ذنوبه لا يذكرها ، و لا يتفقدها لظنه أنه مستغن عن تفقدتها فينساها ، و ما يتذكر منها فيستصغرها ، فلا يجتهد في تداركها ، و أمَّا العبادات والأعمال فإنه يستعظمها و يتبجح بها ، و يمنُّ على الله بفعلها ، و ينسى نعمة الله عليه بالتوفيق و التمكن منها .

ثمَّ إذا أعجب بهاعمي عن آفاتنا ، و من لم يتفقّد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فإنَّ الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة تقيّة عن الشوائب ، قلّما ينفع و إنّما يتفقّد من يغلب عليه الاشفاق والخوف ، دون العجب ، و المعجب يغترُّ بنفسه و بربه ، و يأمن مكر الله و عذابه ، و يظنُّ أنه عند الله بمكان ، و أنّ له على الله منّة ، و حقّاً بأعماله التي هي نعمة من نعمه ، و عطية من عطايه ، ثمَّ إنّ إعجابه بنفسه و رأيه و علمه و عقله ، يمنعه من الاستفادة والاستشارة و السؤال ، فيستنكف من سؤال من هو أعلم منه ، و ربّما يعجب بالرأي الخطاء الذي خطر له فيصرُّ عليه و آفات العجب أكثر من أن تحصى .

٢-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نضر ابن قرواش ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟ فقال : مثلي يسأل عن عبادته ؟ و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا فقال : كيف بكائك ؟ قال : أبكي حتّى تجري دموعي ، فقال له العالم : فإنَّ ضحكك و أنت خائف أفضل من بكائك و أنت مدلّ ، و إنّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء (١) .

بيان : القرواش بالكسر [الطفيلي<sup>١</sup> أو عظيم الرأس ، والمدل<sup>٢</sup> على بناء الفاعل من الافعال المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل ، في النهاية : فيه : يمشي على الصراط] (١) مدلاً : أي منبسطاً لاخوف عليه ، وهو من الادلال والدالة على من لك عنده منزلة وفي القاموس : دل<sup>٣</sup> المرء ودلالها تدللها على زوجها تريه [جرأة في تعنج و تشكّل كأنها تخالفه و ما بها خلاف ، و أدل<sup>٤</sup> عليه انبسط كندل<sup>٥</sup> و أوثق بمحبته فأفرط عليه ، والدالة ما تدل<sup>٦</sup> به على حميمك] (٢) انتهى . والضحك مع الخوف هو الضحك الظاهري<sup>٧</sup> مع الخوف القلبي<sup>٨</sup> كما مر<sup>٩</sup> في صفات المؤمن : بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه ، والحاصل أن<sup>١٠</sup> المدار على القلب و لا يصلح المرء إلا<sup>١١</sup> باصلاح قلبه ، وإخراج العجب والكبر والرياء منه ، وتذليله بالخوف والخشية والتفكر في أهوال الآخرة و شرائط الأعمال ، و كثرة نعم الله عليه و أمثال ذلك ، و يدل<sup>١٢</sup> الخبر على أن<sup>١٣</sup> العالم أفضل من العابد ، و أن<sup>١٤</sup> العبادة بدون العلم الحقيقي<sup>١٥</sup> لا تنفع .

قال بعض المحققين : اعلم أن<sup>١٦</sup> العجب إن<sup>١٧</sup>ما يكون بوصف هو كمال لامحالة و للعالم بكمال نفسه في علم و عمل و مال و غيره حالتان : إحداهما أن يكون خائفاً على زواله مشفقاً على تكدره أو سلبه من أصله ، فهذا ليس بمعجب والأخرى أن لا يكون خائفاً من زواله ، لكن يكون فرحاً من حيث إن<sup>١٨</sup>ه نعمة من الله تعالى عليه ، لامن حيث إضافته إلى نفسه ، وهذا أيضاً ليس بمعجب ، وله حالة ثالثة هي العجب ، و هو أن يكون غير خائف عليه ، بل يكون فرحاً به مطمئناً إليه و يكون فرحه من حيث إن<sup>١٩</sup>ه كمال و نعمة و رفعة و خير ، لامن حيث إن<sup>٢٠</sup>ه عطية من الله تعالى و نعمة منه ، فيكون فرحه به من حيث إن<sup>٢١</sup>ه صفته و منسوب إليه بأنه له ، لامن حيث إن<sup>٢٢</sup>ه منسوب إلى الله بأنه منه ، فمهما غلب على قلبه أنه نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العجب بذلك عن نفسه .

فاذا العجب هو إعظام النعمة والركون إليها ، مع نسيان إضافتها إلى المنعم

(٢-١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠١ .

فان انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقاً و أنه منه بمكان حتى توقع بعلمه كرامة له في الدنيا و استبعد أن يجري عليه مكروه استبعاداً يزيد على استبعاده فيما يجري على الفساق سمّي هذا إدلالاً بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة .

و كذلك قد يعطي غيره شيئاً فيستعظمه و يمنُّ عليه فيكون معجباً فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه قال قتادة في قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر ( ١ ) » أي لا تدلُّ بعملك و في الخبر أن صلاة المدل لا ترتفع فوق رأسه « و لأن تضحك و أنت معترف بذنبك خير من أن تبكي و أنت تدلُّ بعملك، و الادلال وراء العجب فلا مدل إلا وهو معجب ، و ربُّ معجب لا يدلُّ إذ العجب يحصل بالاستعظام و نسيان النعمة ، دون توقع جزاء عليه ، و الادلال لا يتم إلا مع توقع جزاء ، فان توقع إجابة دعوته و استنكر ردّها بباطنه و تعجب كان مدلاً بعمله ، فانه لا يتعجب من ردِّ دعاء الفساق ، و يتعجب من ردِّ دعاء نفسه لذلك ، فهذا هو العجب و الادلال ، و هو من مقدمات الكبر و أسبابه .

٣-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن سعيد بن جناح ، عن أخيه أبي عامر، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من دخله العجب هلك (٢) .

بيان : المراد بالهلاك استحقاق العقاب ، و البعد من رحمة الله تعالى ، و قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة و تركه الذنوب ، و الصورة و النسب و الأفعال العادية مثل الاحسان إلى الغير و غيره ، و هو من أعظم المهلكات و أشد الحجب بين القلب و الرب ، و يتضمن الشرك بالله و سلب الاحسان و الافضال و التوفيق عنه تعالى ، و ادعاء الاستقلال لنفسه ، و يبطل به الأعمال و الاحسان و أجرهما كما قال تعالى : « ولا

(١) المدثر : ٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

تبطلوا صدقاتكم بالمنِّ و الأذى « (١) و ليس المنُّ بالعطاء و أذى الفقير باظهار الفضل والتعير عليه ، إلا من عجب به بعطيته، و عماه عن منة ربه و توفيقه .

٤-٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال : العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنه على الله عز وجل و لله عليه فيه المنُّ (٢) .

بيان : « العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً » إشارة إلى قوله تعالى : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً » (٣) « فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا » إشارة إلى قوله تعالى : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (٤) وأكثر الجهلة على هذه الصفة ، فانهم يفعلون أعمالاً قبيحة عقلاً و نقلاً و يواظبون عليها حتى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم و تزيين قريبتهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها و يتفاخرون بها ، و يقولون : إننا فعلنا كذا و كذا إعجاباً بشأنهم و إظهاراً لكمالهم .

« و منها أن يؤمن العبد بربه فيمنه على الله و لله عليه فيه المنُّ » إشارة إلى قوله تعالى : « يمشون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هديكم للإيمان إن كنتم صادقين » (٥) .

(١) البقرة : ٢٦٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

(٣) فاطر : ٨ .

(٤) الكهف : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٥) الحجرات : ١٧ .

٥- ٥: عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليدنّب الذنّب فيندم عليه ويعمل العمل فيسرّه ذلك ، فيتراخى عن حاله تلك ، فلا أن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه (١) .

بيان : « فيندم عليه » ندا مته مقام عجز واعتراف بالتقصير وهو مقام التائبين وهو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنّه قال سبحانه ، « إن الله يحب التوابين » (٢) « ويعمل العمل فيسرّه ذلك » المراد بالسّرور هنا الأدلال بالعمل ، واستعظامه وإخراج نفسه عن حدّ التقصير كما مرّ « فيتراخى عن حاله تلك » أي تصير حاله بسبب هذا السّرور والعجب أدون وأخصّ من حاله وقت الندامة ، مع كونها مقرونة بالمعصية في القاموس تراخى تقاعس أي تأخّر وراخاه باعده ، و تراخى السّماء أبطأ المطر ، و يدلّ على أن العجب يبطل فضل الأعمال السابقة .

« فلا أن يكون على حاله تلك خير ممّا دخل فيه » ضمير « دخل » راجع إلى الرجل ، وضمير « فيه » إلى الموصول ، و يحتمل العكس والفاء للتفريع « وخير » خبر لأن يكون ، أي يكون على حالة الندامة مع كونها مقرونة بالذنّب خير ممّا دخل فيه من العجب وإن كان مقروناً بالحسنة ، أو ذلك الذنّب لكونه مقروناً بالندامة أفضل من تلك الحسنة المقرونة بالعجب ، أو هاتان الحالتان معاً خير من تينك الحالتين .

٦- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليه السلام قال : دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق ، فخر جامن المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق ، وذلك أنّه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدلّ بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه و يستغفر الله ممّا صنع من الذنّب (٣) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

(٢) البقرة : ٢٢٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ .

**بيان :** « والفاسق صدِّيق » أي مؤمن صادق في إيمانه كثير الصدق والتصديق قولاً و فعلاً ، قال الرُّاغِبُ : الصدِّيق من كثر منه الصدق و قيل : بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط ، و قيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق و قيل : بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقَّق صدقه بفعله (١) .

٥-٧ : عن عليِّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الرحمن ابن الحجَّاج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثمَّ يعمل شيئاً من البرِّ فيدخله شبه العجب به ، فقال : هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه (٢) .

**بيان :** « يعمل العمل » أي معصية أو مكروهاً أو لغواً و حمله على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير في الشرائط كما قيل بعيد لقلَّة فائدة الخبر حينئذ و إنما قال : « شبه العجب » لبيان أنَّه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السابق ، فأشار في الجواب إلى أن هذا أيضاً عجب .

٥-٨ : عن عليِّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله : بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل عليه إبليس و عليه برنس ذو ألوان فلما دنا من موسى خلع البرنس و قام إلى موسى فسلم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ فقال : أنا إبليس ، قال : أنت فلاقرب الله دارك قال : إنني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله قال : فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : به أختطف قلوب بني آدم ، فقال موسى : فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوزت عليه ؟ قال : إذا أعجبتك نفسه ، واستكثر عمله ، و صغر في عينيه ذنبه .

و قال : قال الله تعالى لداود عليه السلام : يا داود بشر المذنبين و أُنذر الصدِّيقين قال : كيف أُبشِّر المذنبين و أُنذر الصدِّيقين ؟ قال : يا داود بشر المذنبين أني

(١) مفردات غريب القرآن ٢٧٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ .

أقبل التوبة ، و أعفو عن الذنب ، و أنذر الصّدّيقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم ، فأنه ليس عبد أنصبه للمحساب إلاّ هلك (١) .

بيان : البرنس بالضمّ و في النهاية هو كلّ ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره ، قال الجوهريّ : هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام ، و هو من البرس بكسر الباء القطن ، والنون زائدة ، وقيل : إنّه غير عربيّ " قال أنت « أي أنت إبليس ، و قيل : خبر مبتدأ محذوف أي المسلم أنت و على التقديرين استفهام تعجبيّ .

« فلا قرّب الله دارك » أي لا قرّبك الله منّا أو من أحد ، وقيل : أي حيّرك الله ، و قيل : لا تكون دارك قريبة من المعمورة كناية عن تخريب داره « إنمّا جئت لأسلم عليك » أي لم أجيء لاضلالك فتبعدني ، لأنّه لا طمع لي فيك لقرّبك من الله ، أو سلامي عليك للمنزلة التي لك عندالله .

« به أخطف » يقال : خطفه من باب علم و ضرب و اختطفه إذا استلبه و أخذه بسرعة ، و كأنّ الألوان في البرنس كانت صورة شهوات الدنّيا و زينتها أو الأديان المختلفة والأراء المبتدعة أو الأعمّ ، واستحواذ الشيطان على العبد غلبته عليه و استمالته إلى ما يريد منه .

« أن لا يعجبوا » قيل : أن ناصبة و لا نافية أو أن مفسّرة و لا ناهية ، و يعجبوا من باب الافعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم ، نحو أغدّ البعير ، وأقول : الأوّل أظهر . « أنصبه » [ كأضربه : أي أقيمّه ، و كونه على بناء الافعال بمعنى الاتعاب بعيد ، « إلاّ هلك » أي استحقّ العذاب ، إذ جميع الطاعات لا تقى بشكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه ، ومع قطع النظر عن المناقشة في شرائط العبادة في غالب الناس المقاصّة بالمعاصي ] (٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣١٤ .

(٢) تمة البيان أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠٢ ، و نسخة الكمباني هناك

سقيم جداً .

- ٩- : . . . . لو لا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنب (١) .
- ١٠- لى : عن الصادق عليه السلام إن كان الممرُّ على الصراط فالعجب لماذا (٢) .
- ١١- لى : في مناهي النبي صلى الله عليه وآله : لا تحقروا شيئاً من الشرِّ وإن صغر في أعينكم ، و لا تستكثروا الخير و إن كثر في أعينكم ، فإنه لا كبير مع الاستغفار و لا صغير مع الاصرار (٣) .
- ١٢- لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من دخله العجب هلك (٤) .
- ١٣- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبي جميلة ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث موبقات : شحُّ مطاع ، وهوى متَّبِع ، و إعجاب المرء بنفسه (٥) .
- و في خبر آخر عن النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث مهلكات و ذكر مثله و كذا في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام (٦) .
- ١٤- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن عامر بن رباح ، عن عمرو بن الوليد ، عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث هنَّ قاصمات الظهر : رجل استكثر عمله ، و نسي ذنوبه ، و أعجب برأيه (٧) .

(١) كذا ، وهذا ذيل حديث مرثله عن الكافي الرقم ١ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٦ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٠ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٦٨ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٤١ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٢ ، في حديثين

(٧) الخصال ج ١ ص ٥٥ .



مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الحميد مثله (١) .

١٥- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحججاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال إبليس لعنه الله لجنوده : إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فأنه غير مقبول منه : إذا استكثر عمله ، ونسي ذنبه ، ودخله العجب (٢) .

١٦- ل : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : إياك والعجب ، وسوء الخلق ، وقلة الصبر ، فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ، ولا يزال لك عليها من الناس مجانبا ، الخبر (٣) .

١٧- ل : عن ابن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : العجب هلاك ، والصبر ملاك (٤) .

١٨- ما : في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام : لا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب .

١٩- ع : قال : عن الصادق عليه السلام لاجهل أضرب من العجب (٥) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم (٦) .

٢٠- ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن ابن أسباط ، عن رجل من أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : علم الله عز وجل

(١) معاني الاخبار ص ٣٤٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٥٥ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٦) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ - ٤١٤ .

أن الذنب خير للمؤمن من العجب ، و لو لا ذلك ما ابتلاه بذنب أبدأ (١) .  
 ٢١- ع : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد رفعه قال :  
 قال الصادق عليه السلام : يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد والاخر فاسق فيخرجان  
 من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق ، وذلك أنه يدخل العابد المسجد و هو  
 مدللٌ بعبادته ويكون فكره في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه فيستغفر  
 الله من ذنوبه (٢) .

٢٢- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن علي بن  
 ميسرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إياكم أن تكونوا منانين ، قلت : جعلت فداك  
 وكيف ذلك ؟ قال : يمشي أحدكم ثم يستلقي ويرفع رجله على الميل ، ثم يقول :  
 اللهم إنني إنما أردت وجهك (٣) .

٢٣- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه رفعه  
 إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه (٤) .

٢٤- الدررة الباهرة : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : من رضي عن نفسه  
 كثر الساخون عليه .

٢٥- نهج : قال عليه السلام : سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك (٥) .

و قال عليه السلام : أوحش الوحشة العجب (٦) .

و قال عليه السلام : الاعجاب يمنع من الازدياد (٧) .

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٣ .

(٣) معاني الاخبار ص ١٤٠ ، وقوله : « يمشي أحدكم » أي يمشى في قضاء حوائج

الاخوان وسائر وجوه البر والخير .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٤٤ .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٤٦ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ٣٨ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ١٨٤ من الحكم .

و قال عليه السلام : عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (١) .

٢٦- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد المديني ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سألت عن العجب الذي يفسد العمل ، فقال : العجب درجات منها أن يزین للعبد سوء عمله فيراه حسناً ، فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعاً ، و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله تبارك و تعالی ، و لله تعالى عليه فيه المن (٢) .

٢٧- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن سنان ، عن أبي العلاء ، عن أبي خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين و أشياء ، فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال : من مثلي فأرسل الله عز وجل نورية من نار ، قلت : و ما نورية من نار ؟ قال : نار بمثل أنملة ، قال : فاستقبلها بجميع ما خلق ، فتجلت لذلك حتى وصلت إليه ، لما أن دخله العجب (٣) .

٢٨ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد عمّن ذكره ، عن درست ، عمّن ذكره عنهم عليهم السلام قال : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس فقال له موسى : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ قال : ذلك إذا أعجبتة نفسه ، و استكثر عمله ، و صغرفي نفسه ذنبه ، تمام الخبر .

٢٩ - ص : عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمته ، عن الكوفي ، عن محمد ابن سنان ، عن النضر بن قرواش ، عن إسحاق بن عمّار ، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يحدث قال : مرّ عالم بعباد وهو يصلي قال : يا هذا كيف صلاتك ؟ قال : مثلي يسأل عن هذا ؟ قال : بلى ثم قال : [ و كيف بكائك ؟ فقال : إنني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم : [ تضحك و أنت خائف من ربك . أفضل من بكائك و أنت مدل بعملك ، إن المدل بعمله ما يصعد منه شيء .

(١) نهج البلاغة الرقم ٢١٢ من الحكم .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٤٣ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٢٤ ، و نراه في المحاسن ص ١٢٣ .

وقال رسول الله ﷺ : حدث ثواعتن بني إسرائيل ولا حرج (١)  
**٣٠ - ضا :** روي أن أيوب عليه السلام لما جهده البلاء قال : لأفعدن مقعد  
 الخصم ، فأوحى الله إليه تكلم ، فجننى على الرماد فقال : يا رب إنك تعلم أنه  
 ما عرض لي أمران قط كلاهما لك رضاً إلا اخترت أشدّهما عليّ بدني ، فنودي  
 من غمامة بيضاء بستة آلاف لغة ، فلمن المن ؟ فوضع الرماد على رأسه وخر ساجداً  
 ينادي لك المن سيدي و مولاي فكشف الله ضربه .

**٣١ - ضا :** نروي عن رسول الله ﷺ : أنه قال الله تبارك و تعالي : أنا  
 أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و يقوم  
 من نومه و لذّة و سادته فيجتهد لي ، فأضربه بالشعاس الليلة [والليلتين] نظراً منّي  
 له وإبقاءً عليه فينام حتّى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه ، ولو خلّيت بينه وبين ما يريد  
 من عبادتي لدخله من ذلك العجب ، فيصيره العجب إلى الفتنة فيأتيه من ذلك ما فيه  
 هلاكه ، ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم ، فإنهم لو اجتهدوا أنفسهم أعمارهم في  
 عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبونه عندي ، و لكن برحمتي  
 فليثقوا ، و بفضلتي فليفرحوا ، و إلى حسن الظن [ بي ] فليطمئنوا فإن رحمتي

(١) هذا حديث رواه العامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وباستناد هذا الحديث  
 المزعوم روى الاسرائيليات من كتبهم وأساطيرهم فشوخوا وجه الكتاب والسنة ، وخذوا حذوهم  
 بعض المتقدمين من الشيعة فنقلها في كتب أصحابنا كما نراها في تفاسيرهم ومجاميعهم الحديثية .  
 والحديث -- وأمثاله غير يسير كما سمعت من المؤلف العلامة في حديث لعن الحائك -- مما  
 أوله الصادق أبو عبد الله عليه السلام ، لما لم يمكنه رده على رؤس الاشهاد روى الصدوق في المعاني  
 ص ١٥٨ باسناده عن عبد الأعلى بن أعين قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك حديث  
 يرويه الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «حدث عن بني إسرائيل ولا حرج» قال : نعم  
 قلت : فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا ؟ قال : أما سمعت ما قال صلى الله  
 عليه وآله : «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» فقلت : فكيف هذا ؟ قال : ما كان في  
 الكتاب أنه كان في بني إسرائيل ، فحدث أنه كائن في هذه الامة ، ولا حرج .

عند ذلك تدرّكهم ، فأنسي أنا الله الرحمن الرحيم ، و بذلك تسميت .  
و نروي أن عالماً أتى عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟ فقال : تسألني عن صلاتي  
و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا ؛ فقال : كيف بكأوك ؛ فقال : إنني لأبكي حتى تجري  
دموعي ، فقال له العالم : فان ضحكك و أنت خائف من الله أفضل من بكائك ، و أنت  
مدلٌ على الله إن المدل لا يصعد من عمله شيء .

٣٢ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم ، عن  
علي بن عبد الله بن الحسين الحسيني ، عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد ، عن  
أبيه ، عن جدّه ، عن أبي عبد الله ، عن آباءه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أن  
الذنب خير للمؤمن من العجب ، ما خلى الله بين عبده المؤمن و بين ذنب أبداً (١) .  
عدة الداعي : مثله (٢) .

٣٣ - مص : قال الصادق عليه السلام : المغرور في الدنيا مسكين ، و في الآخرة  
مغبون ، لأنّه باع الأفضل بالأدنى ، و لا تعجب من نفسك ، حيث ربّما اغتررت  
بمالك و صحّة جسمك أن لعلك تبقى ، و ربّما اغتررت بطول عمرك و أولادك  
و أصحابك لعلك تنجو بهم ، و ربّما اغتررت بحالك و مُنيك ، و إصابتك مأمولك  
و هواك ، و ظننت أنك صادق و مصيب ، و ربّما اغتررت إلى الخلق أو شكوت من تقصيرك  
في العبادة و لعلّ الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك ، و ربّما أقمت نفسك على العبادة  
متكلّفاً و الله يريد الاخلاص ، و ربّما افتخرت بعلمك و نسبك و أنت غافل عن  
مضمرات ما في غيب الله ، و ربّما توهمت أنك تدعو الله و أنت تدعو سواه ، و ربّما  
حسبت أنك ناصح للخلق ، و أنت تريد لهم لنفسك أن يميلوا إليك ، و ربّما ذممت  
نفسك ، و أنت تمدحها على الحقيقة .

و اعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور و التمني إلاّ بصدق الإيابة إلى  
الله ، و الاخبات له ، و معرفة عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل و العلم

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨٤ .

(٢) عدة الداعي : ١٧٣ .

ولا يتحمّله الدّين و الشريعة ، و سنن النبوة و أئمة الهدى ، و إن كنت راضياً بما أنت فيه ، فما أحد أشقى بعمله منك و أضيع عمراً ، فأورثت حسرة يوم القيامة (١).

**٣٤- مص :** قال الصادق عليه السلام: العجب كلُّ العجب ممّن يعجب بعمله، ولا يدري بما يختم له ، فمن أعجب بنفسه و فعله فقد ضلَّ عن منهج الرشد ، و ادّعى ما ليس له ، و المدّعى من غير حقّ كاذب ، و إن خفي دعواه ، و طال دهره ، و إن أوّل ما يفعل بالمعجب نزع ما أُعجب به ، ليعلم أنّه عاجز حقير ، و يشهد على نفسه ليكون الحجّة عليه أو كد ، كما فعل بابليس .  
و العجب نبات حبّتها الكفر ، و أرضها النفاق ، و ماؤها البغي ، و أغصانها الجهل و ورقها الضلالة ، و ثمرها اللعنة و الخلود في النار ، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر و زرع النفاق ، و لا بدّ له من أن يثمر (٢) .

**٣٥- ختص :** عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن البنظي ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن أبي الربيع الشاميّ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أعجب بنفسه هلك ، و من أعجب برأيه هلك ، و إن عيسى بن مريم قال : داويت المرضى فشفيتم باذن الله و أبرأت الأكمه و الأبرص باذن الله و عالجت الموتى فأحييتهم باذن الله ، و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل : يا روح الله و ما الأحمق ؟ قال : المعجب برأيه و نفسه ، الذي يرى الفضل كلّ له لا عليه ، و يوجب الحقّ كلّ لنفسه و لا يوجب عليها حقّاً ، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته (٣) .

**٣٦- ما :** عن الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد ابن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي

(١) مصباح الشريعة : ٢٤ .

(٢) مصباح الشريعة : ٢٧ .

(٣) الاختصاص ٢٢١ .

عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أيوب النبي صلى الله عليه وسلم حين دعا ربه : يا رب كيف ابتليتنى بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحداً ؟ فوعزتك إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني ، قال : فنودي : ومن فعل ذلك بك يا أيوب ؟ قال : فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم قال : أنت يا رب (١) .

**٣٧- عدة الداعي :** قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، وهو محبط للعمل ، وهو داعية المقت من الله سبحانه (٢) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك .  
و عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين ، و أنذر الصديقين ، قال : كيف أ بشر المذنبين و أنذر الصديقين ؟ قال : يا داود بشر المذنبين بأنني أقبل التوبة و أعفو عن الذنب ، و أنذر الصديقين أن يعجبوا بأعمالهم ، فإنه ليس عبد يعجب بالحسنات إلا هلك و في رواية أخرى فإنه ليس عبد ناقشته الحسنات إلا هلك .

و عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قال الله تعالى : أنا أعلم بما يصلح به أمر عبادي و إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاذه و لذيد و ساده ، فيجتهد و يتعب نفسه في عبادتي ، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له ، وإبقاء عليه ، فينام حتى يصبح ، فيقوم ماقتاً لنفسه زارياً عليها ، و لو أخلني بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ، و رضاه عن نفسه ، حتى يظن أنه قد فاق العابدين ، و جاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك ، و هو يظن أنه تقرّب إلي .

و من طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تمة له :

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٢) عدة الداعي : ١٧٢ .

فلا يتسكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها ، فانهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم و اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي ، والنعيم في جناتي و رفيع درجاتي في جواربي ، ولكن رحمتي فليبلغوا ، والفضل مني فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا ، فان رحمتي عند ذلك تداركهم ، و هي تبلغهم رضواني و مغفرتي ، و ألبسهم عفوي فانني أنا الله الرحمن الرحيم ، بذلك تسميت . و عن الباقر عليه السلام قال : قال الله سبحانه : إن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الاعجاب (١) .

و قال المسيح عليه السلام : يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح ، و كم من عابد أفسده العجب .

روى سعد بن أبي خلف ، عن الصادق عليه السلام قال : عليك بالجد و لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله تعالى و طاعته ، فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته (٣) .

٣٨- أسرار الصلاة : روى محمد بن مسلم ، عن الباقر عليه السلام قال : لا بأس أن تحدث أخاك إذا رجوت أن تنفعه و تحثه ، و إذا سألك هل قمت الليلة أو صمت فحدثه بذلك ، إن كنت فعلته ، فقل : رزق الله تعالى ذلك ، و لا تقول : لا ، فان ذلك كذب .

(١) عدة الداعي : ١٧٣ .

(٢) عدة الداعي : ١٧٤ .



١١٨

## \*(باب)\*

## \*(ذم السمعة والاعتزاز بمدح الناس)\*

**أقول :** قد سبق معنى السمعة في باب الرئاء (١) .

١- **أبي :** عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكنازي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من يتبع السمعة يسمع الله به (٢) .

٣- **ع :** ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عبد العظيم الحسيني ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن الفضل ، عن خاله محمد بن سليمان ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم : لا تغرّك الناس من نفسك فان الأمر يصل إليك دونهم ، الخبر (٣) .

٣- **مع :** أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » (٤) قال : قول الانسان صلّيت البارحة ، وصمت أمس ، ونحو هذا ، ثم قال عليه السلام : إن قوماً كانوا يصبحون فيقولون : صلينا البارحة

(١) السمعة في الاصل ما يسمع من صيت أو ذكر حسن - وهي فعلة بمعنى مفعولة وفي عرف المحدثين والمتشرعة ما يفعل من العبادات لیسمعه الناس أي يذكرونه بالخير والجميل قيل : والفرق بينها وبين الرئاء ، أن الرياء هو التظاهر بما يخالف الباطن والسمعة هي اظهار ما يوافق الباطن بقصد الشهرة .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٩٢ وقوله يسمع الله به من باب التفعيل يقال : سمع بالرجل : أذاع عنه عيباً وندد به و شهره و فضحه .

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٤) النجم : ٣٣ .

وصمنا أمس ، فقال عليٌّ عليه السلام : لكنني أنام الليل والنهار ، و لو أجد بينهما شيئاً  
لنمتد (١) .

ين : ابن أبي عمير و فضالة ، عن جميل مثله .

٤- دعوات الراوندي : روي أنَّ عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك  
وتعالى فقال : يا ربِّ ما حالي عندك ؟ أخير فأزداد في خيري أو شرُّ فأستعذبك قبل  
الموت ؟ قال : فأتاه آت فقال له : ليس لك عند الله خير ، قال : يا ربِّ و أين  
عملي ؟ قال : كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به ، فليس لك منه إلاَّ الذي  
رضيت به لنفسك ، تمام الخبر .

٥- عدة الداعي : روى المفسِّرون عن ابن جبير قال : جاء رجل إلى النبيِّ  
صلى الله عليه وآله فقال : إنِّي أتصدِّق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلاَّ لله  
فيدكر مني وأحمد عليه ، فيسرُّني ذلك وأعجب به ، فسكت رسول الله صلى الله  
عليه وآله و لم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم » إلى قوله :  
« أحداً » (٢) .

و عن الصادق عليه السلام قال : من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فإذا أقرَّ بها  
محيت و كتبت جهراً ، فإذا أقرَّ بها ثانياً محيت و كتبت رثاء (٣) .

(١) معاني الاخبار : ٢٤٣ .

(٢) الكهف : ١١٠ .

(٣) عدة الداعي : ١٦٢ .

١١٩

## ﴿(باب)﴾

﴿(ذم الشكاية من الله ، و عدم الرضا )﴾

﴿(بقسم الله ، والتاسف بما فات )﴾

الايات : النساء : و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن واسئلو الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليماً (١) .

يوسف : وقال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون (٢) .

١- ب : هارون ، عن ابن صدقة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من شكى إلى

أخيه فقد شكى إلى الله ، و من شك إلى غير أخيه فقد شك الله (٣) .

٢- مع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي

عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أحب السبحة إلى الله عز وجل سبحة الحديث و أبغض الكلام إلى الله عز وجل التحريف ، قيل : يا رسول الله ما سبحة الحديث ؟ قال : الرجل يسمع حرص الدنيا و باطلها فيغتم عند ذلك فيذكر الله عز وجل ، و أما التحريف فكقول الرجل : إنني مجهود و مالي و ما عندي ؟ (٤) .

٣- مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد

الجوهري ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي معاوية الاشر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من شكى إلى مؤمن فقد شك إلى الله عز وجل ، و من شك إلى مخالف فقد شك

(١) النساء : ٣٢ .

(٢) يوسف : ٨٦ .

(٣) قرب الاسناد : ٥٢ .

(٤) معاني الاخبار : ٢٥٨٠ .

الله عز وجل<sup>١</sup> (١) .

٤- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن النعمان بن أحمد القاضي ، عن محمد بن شعبة ، عن حفص بن عمر بن ميمون ، عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن الباقر ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كثر همته سقم بدنه ، و من ساء خلقه عذب نفسه ، و من لاحى الرجال سقطت مروته و ذهب كرامته ، ثم قال صلى الله عليه وآله : لم يزل جبرئيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر و عبادة الأوثان (٢) .

٥- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا ضاق المسلم فلا يشكون<sup>٢</sup> ربه عز وجل<sup>٣</sup> ، وليشك إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها (٣) .

٦- لى : في خبر مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال : من لم يرض بما قسم الله له من الرزق ، و بث شكواه ، و لم يصبر و لم يحتسب ، لم ترفع له حسنة ، و يلقي الله وهو عليه غضبان إلا أن يتوب (٤) .

٧- لى : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن أحمد بن القاسم عن أبي هاشم الجعفرى<sup>٤</sup> قال : أصابتنى ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن علي<sup>٥</sup> ابن محمد عليه السلام فأذن لى ، فلما جلست قال : يا با هاشم أي نعم الله عز وجل<sup>٥</sup> عليك تريد أن تؤدبني شكرها ؟ قال أبو هاشم : فوجت (٥) و لم أدر ما أقول له ، فابتدأ عليه السلام فقال : رزقك الايمان فحرّم به بدنك على النار ، و رزقك العافية فأعانك على الطاعة ، و رزقك القنوع فصانك عن التبذّل ، يا با هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأنني ظننت أنك تريد أن تشكو إلي من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة

(١) معانى الاخبار : ٤٠٧ .

(٢) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٢٥ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٦٢ .

(٤) أمالى الصدوق : ٢٥٦ .

(٥) وجم الرجل وجوماً : سكت و عجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف .

دينار فخذها (١) .

٨- **ثي** : عن ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن ابن عليّ النخعيّ ، عن الرضا عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم للمحواريين : يا بني إسرائيل لاتأسوا علي ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم ، كما لا يأسى أهل الدنيا علي ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم (٢) .

٩- **ن** : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الدنيا دُول فما كان منها لك أتاك علي ضعفك ، وما كان منها عليك أتاك و لم تمتنع منه بقوة ، ثم أتبع هذا الكلام بأن قال : من يئس ممّا فات أراح بدنه ، ومن قنع بما أوتي قرّت عينه (٣) .

١٠- **محص** : عن يونس بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال : أيّما مؤمن شكّ حاجته وضرّه إلى كافر أو من يخالفه علي دينه ، فإنّما شكّ الله إلى عدوّ من أعداء الله ، و أيّما مؤمن شكّ حاجته وضرّه و حاله إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزّ وجلّ .

١٠- **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من شكّ الحاجة إلى مؤمن فكأنّما شكّاه إلى الله ، و من شكّاه إلى كافر فكأنّما شكّاه الله (٤) .

١١- **٥** : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقيّ عن أبي عبيدة الحدّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : إنّ من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلاّ بالغنا والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنا والسعة و صحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم ، و إنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلاّ بالفاقة والمسكنة والسقم في

(١) أمالي الصدوق : ٢٤٨ .

(٣) أمالي الصدوق : ٢٩٧ .

(٤) لم نجده في العيون ، و روى مثله الشيخ في أماليه ج ١ ص ٢٢٩ بسند آخر .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٤٢٧ من الحكم .

أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم ، و أنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين .

و إن من عبادي المؤمنين من يجتهد في عبادتي فيقوم من رقادته ولذيد وساده فيجتهد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين ، نظراً مني إليه وإبقاء عليه ، فينام حتى ، يصبح ، فيقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها ، ولو أخلني بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك ، فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدین وجاز في عبادته حد التقصير ، فيتباعد مني عند ذلك ، وهو يظن أنه يتقرب إلي . فلا يتشكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي ، فانهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي ، والنعيم في جنّاتي ، ورفيع درجات العلى في جوارى ولكن فبرحمتي فليثقوا ، و بفضلى فليفرحوا ، و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تداركهم ، و مني يبلغهم رضواني ، و مغفرتي تلبسهم عفوي فانني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك تسميت (١) .

**توضيح :** الغنا بالكسر والقصر و بالفتح والمد ضد الفقر ، والسعة بالفتح والكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة وهي تأكيد للغنا أو المراد بها كثرة الغنا ، وقد مر تأويل الاختبار مراراً فظهر أن اختلاف أحوالهم مبني على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنا ليظهر شكره أو كفرانه ، و لعلمه بأنه أصلح لدينه ، و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته ، و لعلمه بأنه أصلح لدينه ، و هكذا ، وبالجملة يختبر كلاً منهم بما هو أصلح لدينه و دنياه .

والرُقَاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل ، والوساد بالفتح المتكأ و المتخذة كالوسادة مثلثة ، و إضافة اللذيد إليه إضافة الصفة إلى الموصوف ، والاجتهاد السعي والجد في العبادة ، والليالي منصوب بالظرفية «فأضربه بالنعاس» كأنه على الاستعارة

أي أسلطه عليه أوهو نظير قوله تعالى « فضر بنا على آذانهم » (١) قال الراغب : الضرب إيقاع شيء على شيء ، و لتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا وضرب الأرض بالمطر وضرب الدراهم اعتباراً بضربه بالمطرقة، والضرب في الأرض الذهب فيه لضربها بالأرجل ، وضرب الخيمة لضرب أوتادها وقيل « ضربت عليهم الذلّة » (٢) أي التحققتهم الذلّة التحاف الخيمة لوضرت عليه ومنه استعير « فضر بنا على آذانهم » وضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط (٣) .

وفي القاموس نظر لهم رثى لهم وأعانهم ، وفي النهاية أبقيت عليه أبقى إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه والاسم البقيا ، وقال : المقت أشد البغض وقال : زريت عليه زراية إذا عتبته . والعجب ابتهاج الانسان و سروره بتصور الكمال في نفسه وإعجابه بأعماله بظن كمالها و خلوصها ، وهذا من أقبح الأدواء النفسانية وأعظم الأفات للأعمال الحسنة حتى روي عن النبي ﷺ أنه قال : لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب ، ولا ينشأ ذلك إلا من الجهل بآفات النفس وأدوائها ، وبشرائط الأعمال ومفسداتها ، وعظمة المعبود وجلاله ، وغناؤه عن طاعة المخلوقين « فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله » أي إلى أن يفتتن بها ويحببها ويراهما كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الاثم بسبب أعماله والأوّل أظهر .

قال في القاموس : الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء ، والضلال ، والاثم ، والكفر والفضيحة ، والعذاب ، والمحنة .

« فلا يتشكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي » لأنّها وإن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة ، وفي جنب الثواب الذي يرجونه قاصرة . وكان في العبارة إشعاراً بذلك ، و أيضاً قد عرفت أن شرائط الأعمال وآفاتها كثيرة يخفى أكثرها على الانسان ، وفيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما

(١) الكهف : ١١

(٢) البقرة : ٦١ ، آل عمران ١١٢ .

(٣) المفردات : ٢٩٥ .

مرّة تحقيقه .

« فيما يطلبون » أي في جنب ما يطلبونه « عندي » وهي كرامتهم عليّ في الدنيا والآخرة ، وقرّبهم عندي « في جواربي » مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني « ولكن فبرحمتي » وفي مجالس الشيخ (١) « برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا » وفي غيره « و من فضلي فليرجوا » وما في الكتاب أنسب بقوله تعالى : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » (٢) والباء متعلّقة بفعل يفسّره ما بعده ، والفاء لمعنى الشرط ، كأنّه قيل إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا .

« وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا » أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة ، ويظنّوا بسعة رحمته و عفوّه قبولها « فانّ رحمتي عند ذلك تداركهم » أي تتلافاهم بحذف إحدى التائين وفي المجالس وغيره « تداركهم » قال الجوهرى : الإدراك اللّحوق واستدركت ما فات و تداركته بمعنى و تدارك القوم أي تلاحقوا « و منّي » بالفتح أي نعمتي « يبلغهم رضواني » أي يوصلهم إليه ، و في المجالس « و بمنّي أبلغهم رضواني و ألبسهم عفوي » و في فقه الرضا عليه السلام « و منّي تبلغهم رضواني و مغفرتي تلبسهم » (٣) .

١٣- ٥ : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن عمرو بن نهيك بيّاع الهروي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله عزّ وجلّ : « عبدي المؤمن لأصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له فليرض بقضائي ، و ليصبر على بلائي ، و ليشكر نعمائي ، أكتبه يا محمد من الصدّيقين عندي » (٤) .

(١) راجع أمالي الطوسي ج ١ ص ١٦٨ و ٢١٥ .

(٢) يونس : ٥٨ .

(٣) أخرجه المؤلف العلامة تارة في ج ٧٠ ص ٣٨٩ و تارة في ج ٧١ ص ١٤٦

فراجع .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦١ .



بيان : «بيّاع الهروي» أي بيّاع الثوب المعمول في هراة بخراسان « لا أصرفه في شيء » بالتخفيف و كأنّ «في» بمعنى «إلى» كقوله تعالى : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » (١) أو على بناء التفعيل ، يقال صرفته في الأمر تصرفاً فتصرف قلبته فتقلب ، و الصدّيق الكثير الصدق في الأقوال و الأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقاً ، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدم في ذلك على غيره .

١٤ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى ابن عمران عليه السلام : يا موسى بن عمران ما خلقت خلقاً أحبّ إلىّ من عبدي المؤمن فاني إنّما أبليه لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و أزوي عنه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل برضاي و أطاع أمري (٢) .

بيان : البلاء يكون في الخير والشرّ والأوتل هنا أظهر قال في النهاية : قال القتيبي : يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء ، و من الشرّ بلوته أبلوه بلاء والمعروف أنّ الابتلاء يكون في الخير والشرّ معاً من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى « ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة » (٣) وقال في حديث الدعاء : وما زويت عنّي ممّا أحبّ أي صرفته عنّي و قبضته انتهى .

١٥ - ٥ : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عجبت للمرأة المسلم لا يقضي الله عزّ وجلّ له قضاء إلاّ كان خيراً له ، و إن قرّض بالمقاريض كان خيراً له ، و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيراً له (٤) .

(١) الاحقاف : ٢٩ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١ .

(٣) الانبياء : ٣٥ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦٢ .

**بيان :** « للمرء المسلم » كأن المراد بالمسلم المعنى الأخص أي المؤمن المنقاد لله و ربما يقرأ بالتشديد من التسليم « وإن قرض » على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير والمبالغة ، في المصباح قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، والمقراض أيضاً بكسر الميم ، والجمع مقاريض ولا يقال : إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة ، وإنما يقال عند اجتماعهما : قرضته قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، وفي الواحد قطعته بالمقراض انتهى .

« وإن ملك » على بناء المجرد المعلوم من باب ضرب ، أو على بناء المفعول من التفعيل ، وربما يحمل التعجب هنا على المجاز إظهاراً لغرابة الأمر وعظمه فإنه محل التعجب ، وأما التعجب حقيقة فلا يكون إلا عند خفاء الأسباب . وهي لم تكن مخفية عليه ﷺ .

١٦-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ، ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره ، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره (١) .

**بيان :** « أن يسلم » بفتح الهمزة بتقدير الباء أي بأن يسلم على بناء التفعيل ويحتمل الأفعال « بما قضى الله » أي من البلايا والمصائب و تقدير الرزق و أمثال ذلك مما ليس فيه اختيار « وعظم الله أجره » الضمير راجع إلى القضاء ، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم ، و يحتمل رجوع الضمير إلى « من » فالأجر يشملهما أي ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعم منهما أيضاً فإن الصفات الكمالية تصير سبباً لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضاً .

وكذا قوله ﷺ : « أحبط الله أجره » يحتمل الوجوه و قيل : يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضاً ، ويؤيد الأوتل ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة صبر

أولم يصبر .

١٧-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الايمان أربعة أركان : الرضا بقضاء الله والتوكّل على الله ، و تفويض الأمر إلى الله ، والتسليم لأمر الله (١) .  
بيان : « الايمان أربعة أركان » أي مرّكب منها أو له هذه الأربعة ، و عليها بناؤه و استقراره فكأنّه عينها .

١٨-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن بعض أشياخ بني النجاشي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأس (٢) طاعة الله الصبر ، والرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كرهه ، و لا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كرهه إلاّ كان خيراً له فيما أحبّ أو كرهه (٣) .

بيان : « رأس طاعة الله » أي أشرفها أو ما به بقاؤها ، فشبه الطاعة بانسان و أثبت له الرأس ، في القاموس : الرأس معروف وأعلا كلّ شيء وسيّد القوم ، و في بعض الروايات « كلّ طاعة الله » .

« فيما أحبّ » أي العبد مثل الصحة والسعة والأمن « أو كرهه » كالسقم والضيق « إلاّ كان » أي ما قضاه الله بقريضة الملقام فإنّ الرضا عن الله هو الرضا بقضائه وإرجاعه إلى الرضا بعيد الرضا به لا ينافي الفرار عنه والدعاء لدفعه لأنّهما أيضاً بأمره و قضائه سبحانه .

١٩-٥ : عن العديّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ابن مسكان عن ليث المراديّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عزّ وجلّ (٤) .

توضيح : يدلّ على أنّ الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة ، و أنّه قابل للشدّة والضعف مثلهما ، و ذلك لأنّ الرضا مبنيّ على العلم بأنّه سبحانه قادر

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧ . (٢) وفي بعض النسخ : كل طاعة الله .

(٣-٤) الكافي ج ٢ ص ٦٠ .

قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلا الأصلاح ، وأنه المدبر للعالم ، وبيده نظامه ، فكما كان العلم بتلك الأمور أتم ، كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم . وأيضاً الرضا من ثمرات المحبة ، والمحبة تابعة للمعرفة ، فبعد حصول المحبة لا يأتي من محبوبه إليه شيء إلا كان أحلى من كل شيء .

٢٠- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن يحيى بن إبراهيم ، عن عاصم بن جميد ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ، و من صبر و رضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له (١) .

بيان : مضمونه موافق لحديث بعض الأسيخ ، فان قوله عليه السلام : « و من صبر و رضي » الخ المراد به أن الصبر والرضا وقعا موقعهما فان المقضي عليه لا محالة خير له ، لأنه إذا لم يصبر و لم يرض لم يكن خيراً له ، و لو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سبباً لمزيد الخيرية ، و لو لم يكن إلا الأجر المترتب على الصبر والرضا لكفى في ذلك مع أنه قد جرب أن الراضي بالسوء من القضاء تتبدل حاله سريعاً من الشدة إلى الرخاء .

و قيل : لا بد من القول بأن المفهوم غير معتبر ، أو القول بأن ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر والرضا ، أو في نظره ، بخلاف الصابر والراضي ، فانه خير في نظرهما و في الواقع .

٢١- ٥ : عن العدة ، عن سهل ، عن البنظري ، عن صفوان الجمال ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ، و لا يتهمه في قضائه (٢) .

٢٢- ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : الزهد عشرة أجزاء

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١ .

أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا (١) .

**بيان :** يدلُّ على أنَّ للزهد في الدنيا و ترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع ، أي ترك المحرّمات والشبهات ، و له أيضاً مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله ، فهو أعلى درجات القرب والكمال .

٢٣-٥ : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمد بن علي ، عن عليّ بن أسباط عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي الحسن بن عليّ عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال : يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً و هو يسخط قسمه و يحقر منزلته والحاكم عليه الله ، و أنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعوا لله فيستجاب له (٢) .

**توضيح :** « كيف » للانكار « مؤمناً » أي كاملاً في الايمان مستحقاً لهذا الاسم « و هو » الواو للحال « يسخط قسمه » القسم بالكسر و هو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف و فتح السين جمع قسمة بالكسر مصدر أيضاً و على الأوّل الضمير البارز راجع إلى المؤمن و على الأخيرين إما راجع إليه أيضاً بالاضافة إلى المفعول ، أو إلى الله .

« و يحقر منزلته » الضمير راجع إلى المؤمن أيضاً أي يحقر منزلته التي أعطاه الله إيّاها بين الناس ، في المال والعزّة و غيرهما ، و قيل : أي منزلته عند الله لأنّه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته ، فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر ، و يمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالاضافة إلى الفاعل « والحاكم عليه الله » الواو للحال ، و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم ، و قيل : « الحاكم » عطف على « منزلته » و « الله » بدل عن الحاكم أي و يحقر الحاكم عليه ، وهو الله لأنّ تحقير حكم الحاكم تحقير له ، و لا يخفى بعده . وفي القاموس : هجس الشيء في صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس و يدلُّ

على أن الرضا بالقضا موجب لاستجابة الدعاء .

٢٤-٥ : عن العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن سنان، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن؟ قال : بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط (١) .  
بيان : بأنه مؤمن أي متّصف بكمال الايمان « بالتسليم لله » أي في أحكامه وأوامره ونواهي « فيما ورد عليه » أي من قضاياه وتقديراته .

١٢٠

### \*(باب)\*

\*(الأيأس من روح الله ، والامن من مكر الله)\*

الآيات : الاعراف : أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (٢) .  
هود : و لئن أذقنا الانسان منّا رحمة ثمّ نزعناها منه إنّه ليؤسّ كفور ✨  
ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولنّ ذهب السيئات عني إنّه لفرح فخور ✨  
إلاّ الذين صبروا وعملوا الصّالحات أولئك لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبير (٣) .  
يوسف : يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنّه لا يأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون (٤) .  
الحجر : قالوا بشرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين ✨ قال ومن يقنط من رحمة ربّه إلاّ الضّالون (٥) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٢ .

(٢) الاعراف : ٩٩ .

(٣) هود ١٠ - ١١ .

(٤) يوسف : ٨٧ .

(٥) الحجر : ٥٥ و ٥٦ .

أسرى : و إذا أنعمنا على الانسان أعرض ونآى بجانبه و إذا مسه الشر كان  
يؤسا (١) .

الشعراء : إن هذا إلا خلق الأ ولين ☆ وما نحن بمعذبين (٢) .

و قال تعالى : أتركون فيما ههنا آمنين (٣) .

و قال : فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين (٤) .

العنكبوت : والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي (٥) .

و قال تعالى : فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من

الصادقين (٦) .

الروم : و إذا أذقنا الناس رحمةً فرحوا بها و إن تصبهم سيئةً بما قدمت

أيديهم إذا هم يقنطون (٧) .

و قال تعالى : و إن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين (٨) .

المؤمن : يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض إلى قوله تعالى : وقال

الذي آمن يا قوم إنني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب إلى قوله : يا قوم إنني

أخاف عليكم يوم التناد ☆ يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم (٩) .

السجدة : و إن مسه الشر فيؤس قنوط (١٠) .

الطور : و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مرحوم (١١) .

تفسير : « رحمة » أي نعمة « ثم نزعناه » أي سلبناه منه « إنه ليؤس » شديد

(١) أسرى : ٨٣ . (٢) الشعراء : ١٣٨ و ١٣٩ .

(٣) الشعراء : ١٤٦ . (٤) الشعراء : ١٨٧ .

(٥) العنكبوت : ٢٣ . (٦) العنكبوت : ٢٩ .

(٧) الروم : ٣٦ . (٨) الروم : ٤٩ .

(٩) المؤمن : ٢٩-٣٣ .

(١٠) السجدة : ٤٩ .

(١١) الطور : ٤٤ .

اليأس فنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة ، قاطع رجاءه من سعة فضل الله « كفور » عظيم الكفران لنعمه « و لكن أذقناه نعماء بعد ضراء مسنة » كصحة بعد سقم ، و غنى بعد عدم ، و في اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى « ليقولن ذهب السيئات عني » أي المصائب التي ساءتني وأحزنتني « إنه لفرح » أشربطرمغتر بها « فخور » على الناس بما أنعم الله عليه ، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها .  
**١- مع :** عن الصادق عليه السلام ناقلًا عن حكيم : اليأس من روح الله أشدُّ بردًا من الزمهرير (١) .

**٢- ما :** عن الحسين بن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد المقرئ ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن عمر بن عاصم ، عن معمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان النهدي ، عن جندب الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن رجلاً قال يوماً : والله لا يغفر الله لفلان ، قال الله عز وجل : من ذا الذي تآلى على أن لا أغفر لفلان ، فأنى قد غفرت لفلان وأحببت عمل المتآلي بقوله : لا يغفر الله لفلان (٢) .  
**٣- نوادر الراوندى :** قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يبعث الله المقتنطين يوم القيامة مغلبة وجوههم ، يعني غلبة السواد على البياض ، فيقال لهم : هؤلاء المقتنطون من رحمة الله تعالى (٣) .

(١) معانى الاخبار : ١٧٧ .

(٢) أمالى الطوسى ج ١ ص ٥٧ .

(٣) نوادر الراوندى ص ١٨ .



١٢١

## (باب)

﴿كفران النعم﴾

الآيات : يونس : و إذا مسّ الانسان الضرّ دعا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرّه مسّه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون (١) .

و قال سبحانه : و إذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرأ إنّ رسلنا يكتبون ما تمكرون ☆ هو الذي يسير كم في البرّ والبحر حتّى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصفٌ و جاءهم الموج من كلّ مكانٍ و ظنّوا أنّهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكوننّ من الشّاكرين ☆ فلما أنجيتهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحقّ يا أيّها النّاس إنّما بغيكم على أنفسكم مناع الحيوة الدّنيا ثمّ إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢) .

هود : و لئن أذقنا الانسان منّا رحمةً ثمّ نزعناها منه إنّهُ ليؤسّ كفوراً ☆ و لئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولنّ ذهب السيئات عني إنّهُ لفرحٌ فخوراً ☆ إلاّ الذين صبروا و عملوا الصّالحات أو لئنك لهم مغفرةٌ و أجرٌ كبير (٣) .

ابراهيم : ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمت الله كفراً و أحلّوا قومهم دارالبوارى جهنّم يصلونها و بئس القرار (٤) .

وقال تعالى : و إن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها إنّ الانسان لظلومٌ كفّار (٥) .

النحل : وما بكم من نعمةٍ فمن الله ثمّ إذا مسّكم الضرّ فاليه تجأرون ☆

١ (٢) يونس : ٢١ - ٢٣ ،

١٢ : (١)

٢ (٤) ابراهيم : ٢٨ و ٢٩ .

(٣) هود : ٩ - ١١ .

(٥) ابراهيم : ٣٤ .

ثمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١) .

و قال تعالى : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادِّي رزقهم على ما ملكت أيما نهم فهم فيه سواء أفبئعتم الله يمجحدون إلى قوله تعالى : أقبالباطل يؤمنون و بنعمة الله هم يكفرون (٢) .

و قال تعالى : يعرفون نعمة الله ثمَّ ينكرونها و أكثرهم الكافرون (٣) .

و قال تعالى : و ضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنة مطمئنةً يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (٤) .  
أسرى : و إذا مسَّكم الضُّرُّ في البحر ضلَّ من تدعون إلاَّ إِيَّاه فلما نجيكم إلى البرِّ أعرضتم و كان الانسان كفوراً ﴿٥﴾ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البرِّ أو يرسل عليكم حاصباً ثمَّ لا تجدوا لكم و كيلاً ﴿٦﴾ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارةً أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثمَّ لا تجدوا لكم علينا به تبيهاً (٥) .

الكهف : و اضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعنابٍ و حففناهما بنخل و جعلنا بينهما زرعاً ﴿٧﴾ كلتا الجنتين آتت أكلها و لم تظلم منه شيئاً و فجرنا خلالهما نهراً ﴿٨﴾ و كان له ثمر فقال لصاحبه و هو يحاوره أنا أكثر منك مالاً و أعزُّ نفراً ﴿٩﴾ و دخل جنته و هو ظالم لنفسه قال ما أظنُّ أن تبيد هذه أبداً ﴿١٠﴾ و ما أظنُّ الساعة قائمةً و لئن رددت إلى ربِّي لأجدنَّ خيراً منها منقلباً ﴿١١﴾ قال له صاحبه و هو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ثمَّ من نطفةٍ ثمَّ سواك رجلاً ﴿١٢﴾ لكننا هو الله ربِّي و لا أشرك بربِّي أحداً ﴿١٣﴾ و لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله إن ترن أنا أقلُّ منك مالاً و ولداً ﴿١٤﴾ فعسى ربِّي أن يؤتينا

(١) النحل : ٥٣ - ٥٥ .

(٢) النحل : ٧١-٧٢ . (٣) النحل : ٨٣ .

(٤) أسرى : ٦٧ - ٦٩ . (٥) النحل : ١١٢ .

خيراً من جنّتك و يرسل عليها حساباً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ﴿٥﴾ أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ﴿٦﴾ و أحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها و هي خاوية على عروشها و يقول يا ليتني لم أشرك بربيّ أحداً ﴿٧﴾ و لم تكن له فئة ينصرونه من دون الله و ما كان منتصراً ﴿٨﴾ هنالك الولاية لله الحقّ هو خيرٌ ثواباً و خير عقباً (١) .

**الحج :** وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الانسان لَكفور (٢).

**العنكبوت :** فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البر إذا هم يشركون ﴿١﴾ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون إلى قوله تعالى : أقبالباطل يؤمنون و بنعمة الله يكفرون (٣) .

**الروم :** و إذا مسّ الناسُ ضُرُّ دعوا ربّهم منيبين إليه ثمّ إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريقٌ منهم يشركون ﴿١﴾ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (٤) .

و قال تعالى : و لئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرةً لظلّوا من بعده يكفرون (٥).

**لقمان :** ألم تر إلى الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآياتٍ لكل صبارٍ شكورٍ ﴿١﴾ و إذا غشيم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البر فممنهم مقتصدٌ وما يجحد بآياتنا إلا كلُّ ختارٍ كفور (٦) .

**سبا :** لقد كان لسبأٍ في مسكنهم آيةً جنّتان عن يمينٍ و شمالٍ كلوا من رزق ربّكم واشكروا له بلدةً طيِّبةً و ربُّ غفورٌ ﴿١﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدّلناهم بجنّتهم جنّتين ذواتي أكلٍ خمطٍ و أنثى و شيءٍ من سدريّ قليلٍ ﴿٢﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلاّ الكفور ﴿٣﴾ و جعلنا بينهم و بين القرى

(١) الكهف : ٣٢ - ٤٤ .

(٣) العنكبوت : ٦٥ - ٦٧ .

(٢) الحج : ٦٦ .

(٤) الروم : ٣٣ - ٣٤ .

(٥) الروم : ٥١ .

(٦) لقمان : ٣١ - ٣٢ .

التي باركنا فيها قرياً ظاهرةً وقد رنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمينين ☆  
فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل  
ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (١) .

**الزمر :** إن الله لا يهدي من هو كاذب كفتار (٢) .

وقال تعالى : وإذا مس الإنسان ضرراً دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمةً  
نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك  
قليلاً إنك من أصحاب النار (٣) .

**السجدة :** لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤس قنوطاً ☆  
ولئن أذقناه رحمةً منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة  
قائمةً ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا  
ولنديقنهم من عذاب غليظ ☆ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه  
وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٤) .

**حمعسق :** وإنا إذا أذقنا الإنسان رحمةً فرح بها وإن تصبهم سيئةً بما  
قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور (٥) .

**الدهر :** إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ☆ إنا أعتدنا للكافرين  
سلاسل وأغلالاً وسعيراً (٦) .

**عبس :** قتل الإنسان ما أكفره ☆ من أي شيء خلقه ☆ من نطفة خلقه  
فقدّره ☆ ثم السبيل يسره ☆ ثم أماته فأقبره ☆ ثم إذا شاء أنشره ☆ كلاً أما  
يقض ما أمره (٧) .

**العاديات :** إن الإنسان لربّه لكنود (٨) .



- |                   |   |
|-------------------|---|
| (١) سبأ : ١٥-١٩ . | (٢) الزمر : ٣ .                               |
| (٣) الزمر : ٨ .   | (٤) السجدة : ٤٩-٥١ .                          |
| (٥) الشورى : ٤٨ . | (٦) الدهر : ٤٠ .                              |
| (٧) عبس : ١٧-٢٣ . | (٨) العاديات : ٦ وهذا الباب لم يخرج أحاديثه . |

كلمة الناشر :

## بِسْمِهِ تَعَالَى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله  
الطيبين الطاهرين المعصومين .

و بعد : فقد من الله العزيز علينا - بفضله و إنعامه - حيث  
اختارنا للقيام بنشر تراث أهل البيت عليهم الصلاة والسلام و منها  
هذه الموسوعة الكبيرة الفدوة التي لم ينسج على منوالها و لم يعمل  
على شاكلتها ، نسأل الله العزيز أن يوفقنا لهذه الخدمة المرضية  
إنه ولي التوفيق .

ولقد يسر الله إنجاز عدتنا بانتشار أجزاء البحار متوالياً فخرج  
بعون الله وله الشكر - حتى الآن - أحد وعشرون جزءاً من عدد  
أجزاء البحار و سينتشر سائر أجزاءها غير المطبوعة على هذا النمط  
والله ولي التوفيق .

مدير المكتبة الاسلامية

الحاج السيد اسماعيل الكتايجي و اخوانه

## كلمة المصحح :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله - الصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله  
أمناء الله .

و بعد : فقد تفضل الله علينا - وله الفضل والمن - حيث  
اختارنا لخدمة الدين وأهله ، وقبضنا لتصحيح هذه الموسوعة الكبرى  
وهي الباحثة عن المعارف الاسلامية الدائرة بين المسلمين : أعني  
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم الصلوات  
والسلام .

و هذا الجزء الذي نخرجه إلى القراء الكرام هو الجزء  
السادس من المجلد الخامس عشر ، و قد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث  
و تحقيقها على النسخة المصححة المشهورة بكمباني ، بعد تخريجها  
من المصادر و تعيين موضع النص من المصدر ، و قابلنا مع ذلك تنمة  
الجزء الثاني على النسخة الوحيدة من نسخة الأصل لخزانة كتب الجبر  
الفاضل حجة الاسلام الحاج الشيخ حسن المصطفوي دام إفضاله ، و قد  
قدّمنا في مقدّمة الجزءين السابقين - ٧٠ و ٧١ - شطراً مما يتعلق بمعرفة  
هذه النسخة ، و يرى القارئ - بين يديه - صورة فتوغرافية منها وهي  
الصفحة التي يتبدء بها هذا المجلد .

نسأل الله العزيز أن يوفّقنا لادامة هذه الخدمة المرضية  
بفضله ومنه .

محمد الباقر البهبودي

باب فضل الغفر والفقراء وجههم وحجاستهم والرضا بالفقر وقواب الكرام الفقراء عقابهم استهان بهم

هنا آيات الكهف واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغياة والعيشى يريدون ولا تعد حسناك  
 عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرقا فانما الانسان  
 الذي انشا جعل لك خيرا من ذلك خصال تجربى من جهتها انما هو ويجعل لك نصورا الفجر فاما الانسان  
 اذا ما ابتلى ربه فاكرهه ونعمه فيقول لربى اكرمى واظهارا اما ابتلىه وقد علمه ربه فيقول لربى اهانى واصبر  
 نفسك اى احسبها وبتتها قال الطبرس في قوله فزروا لها انما نزلت فرسلان واى ذرو صيب ومار وخاب وعجزهم من فقره  
 اصحاب النبي صرو ذلك المولى في قوله تعالى والى رسول الله عيسى بن مريم والافرع بن حابس وذوهم نفاوا بالرسول  
 ان جعلت فرصد الجالس ونجيت من ان يوروا اى صانهم ولا ت عليهم حيات الصدق حلت من الكفر اخذنا عنك  
 فاعيننا من الرضول عليك انما نزلت الآية تمام النبى عيسى بن مريم فاصابهم في اخر السجدة يكون استفعال الكفر الذى  
 لم يمتحن حرارته ان اصبر نفسه مع رجال من امته على الحيا وسلك الخصال مع الذين يدعون اى يادون على الصلوات الرعا  
 عند الصلوة والى لا تظلم ظلماته فيصفتهم يومهم بالوعاء ولا يمتحنه بالوعاء يريدون وجهه الرضا وقيل يدون  
 تعظيمه والغزوة يريدون الراد والسعة ولا تعد عنك عنهم اى ولا تخافون عنك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة  
 الحياة الدنيا تريد موضع الحال يريدون ما جالس اهل الشرف والفضا وكان النبى صرح حريصا على ايمان العظما من المشركين للمعاين  
 ايمان اتباعهم ولم يعل الى الدنيا وزينتها قط والالى ههنا وانما كان يعين في بعض الاحاديث لروى ساء طعنا في ايمانهم فوجب هذه  
 الآية واما بالقبول على فقره المؤمن وان لا يرفع بصره عن النبى الى جالسه الا شراف لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقيل غير اقول  
 احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بطريقه الغفلة ولهذا قال واتبع هواه وشك في انما انما اسر قلبه  
 وثانها نسبتنا قلبه الى الغفلة كما يقال الكفره اذا نسبت الى الكفر وثالثها صافناه فانما هو رابعها جعلنا غفلا لم نستهم بسنة قلبه للذين  
 ولم نعلم في علامته لغيرنا المذكرة بتلك السببه وخامسها تركنا قلبه عن ذكرنا وعلمنا انهم وجوب الشيطان بزل امرنا واتبع هواه اى  
 فرغوا عنه وانما لم وكان امره فرقا اى فرقا واخرها وتجاوز عن احد او ضاها وهذا كما اقول فيها مع عظيم الفقراء وحش على  
 مصاحبتهم وحجاستهم اذا كانوا احد من اهلنا من اطبع على ذكر اسر والصلوات ومنع من جالسه الا في الشكر من الله ومن اسر  
 قوله تعالى تبارك المنورى قدس النبى انشا جعل لك خيرا من ذلك اى ما قالوا ويجعل لك نصورا الفجر فاما الانسان  
 من اسباق ان الاخرة خير من الدنيا واختارها اسر لاجل خلقه ولو لا ان يكون الناس قد تشره حمارا اقول بهما فاما الانسان اذا  
 ما ابتلاه ربه اى اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرهه بالمال ونعمه باوسع عليهم من انواع الافضل يقول ربى اكرمى اى يعرض بذكر السببه

انما هو ويجعل لك نصورا الفجر فاما الانسان اذا ما ابتلى ربه فاكرهه ونعمه فيقول لربى اكرمى واظهارا اما ابتلىه وقد علمه ربه فيقول لربى اهانى واصبر نفسك اى احسبها وبتتها قال الطبرس في قوله فزروا لها انما نزلت فرسلان واى ذرو صيب ومار وخاب وعجزهم من فقره اصحاب النبي صرو ذلك المولى في قوله تعالى والى رسول الله عيسى بن مريم والافرع بن حابس وذوهم نفاوا بالرسول ان جعلت فرصد الجالس ونجيت من ان يوروا اى صانهم ولا ت عليهم حيات الصدق حلت من الكفر اخذنا عنك فاعيننا من الرضول عليك انما نزلت الآية تمام النبى عيسى بن مريم فاصابهم في اخر السجدة يكون استفعال الكفر الذى لم يمتحن حرارته ان اصبر نفسه مع رجال من امته على الحيا وسلك الخصال مع الذين يدعون اى يادون على الصلوات الرعا عند الصلوة والى لا تظلم ظلماته فيصفتهم يومهم بالوعاء ولا يمتحنه بالوعاء يريدون وجهه الرضا وقيل يدون تعظيمه والغزوة يريدون الراد والسعة ولا تعد عنك عنهم اى ولا تخافون عنك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحياة الدنيا تريد موضع الحال يريدون ما جالس اهل الشرف والفضا وكان النبى صرح حريصا على ايمان العظما من المشركين للمعاين ايمان اتباعهم ولم يعل الى الدنيا وزينتها قط والالى ههنا وانما كان يعين في بعض الاحاديث لروى ساء طعنا في ايمانهم فوجب هذه الآية واما بالقبول على فقره المؤمن وان لا يرفع بصره عن النبى الى جالسه الا شراف لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقيل غير اقول احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بطريقه الغفلة ولهذا قال واتبع هواه وشك في انما انما اسر قلبه وثانها نسبتنا قلبه الى الغفلة كما يقال الكفره اذا نسبت الى الكفر وثالثها صافناه فانما هو رابعها جعلنا غفلا لم نستهم بسنة قلبه للذين ولم نعلم في علامته لغيرنا المذكرة بتلك السببه وخامسها تركنا قلبه عن ذكرنا وعلمنا انهم وجوب الشيطان بزل امرنا واتبع هواه اى فرغوا عنه وانما لم وكان امره فرقا اى فرقا واخرها وتجاوز عن احد او ضاها وهذا كما اقول فيها مع عظيم الفقراء وحش على مصاحبتهم وحجاستهم اذا كانوا احد من اهلنا من اطبع على ذكر اسر والصلوات ومنع من جالسه الا في الشكر من الله ومن اسر قوله تعالى تبارك المنورى قدس النبى انشا جعل لك خيرا من ذلك اى ما قالوا ويجعل لك نصورا الفجر فاما الانسان من اسباق ان الاخرة خير من الدنيا واختارها اسر لاجل خلقه ولو لا ان يكون الناس قد تشره حمارا اقول بهما فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اى اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرهه بالمال ونعمه باوسع عليهم من انواع الافضل يقول ربى اكرمى اى يعرض بذكر السببه

اي في الزيادة

## فهرس

### ما فى هذا الجزء من الابواب

- ٩٤ - باب فضل الفقر والفقراء وحبهم و مجالستهم والرضا بالفقر  
و ثواب إكرام الفقراء ، و عقاب من استهان بهم ١ - ٥٦
- ٩٥ - باب الغناء والكفاف ٥٦ - ٦٨
- ٩٦ - باب ترك الراحة ٦٩ -
- ٩٧ - باب الحزن ٧٠ - ٧١

### الجزء الثالث

### (أبواب)

### الكفر و مساوى الاخلاق

- ٩٨ - باب الكفر و لوازمه وآثاره و أنواعه و أصناف الشرك ٧٤ - ١٠٣
- ٩٩ - باب أصول الكفر و أركانه ١٠٤ - ١٢٤
- ١٠٠ - باب الشك في الدين ، و الوسوسة ، و حديث النفس ، و انتحال الدين ١٢٤ - ١٣٠
- ١٠١ - باب كفر المخالفين والنصاب و ما يناسب ذلك ١٣١ - ١٥٦
- ١٠٢ - باب المستضعفين والمرجون لأمر الله ١٥٧ - ١٧١
- ١٠٣ - باب النفاق ١٧٢ - ١٧٧
- ١٠٤ - باب المرجئة والزيدية والبتريّة والواقفية و سائر فرق أهل الضلال و ما يناسب ذلك ١٧٨ - ١٨٩



- ١٠٥ - باب جوامع مساوي الأخلاق ٢٠١ - ١٨٩
- ١٠٦ - باب شرار الناس ، و صفات المنافق والمرائي والكسلان  
والظالم و من يستحق اللعن ٢٠٨ - ٢٠٢
- ١٠٧ - باب لعن من لا يستحق اللعن ، و تكفير من لا يستحقه ٢٠٩ - ٢٠٨
- ١٠٨ - باب الخصال التي لا تكون في المؤمن ٢١٢ - ٢٠٩
- ١٠٩ - باب من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع و ما  
ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب وأنها من الشيطان ٢١٦ - ٢١٣
- ١١٠ - باب عقاب من أحدث ديناً أو أضلّ الناس و أنه لا يحمل  
أحد الوزر عمّن يستحقه ٢٢٢ - ٢١٦
- ١١١ - باب من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره ٢٢٦ - ٢٢٢
- ١١٢ - باب الاستخفاف بالدين و أهله ، و التهاون بأمر الله ٢٢٨ - ٢٢٦
- ١١٣ - باب الاعراض عن الحق و التكذيب به ٢٣٢ - ٢٢٨
- ١١٤ - باب الكذب و روايته و سماعه ٢٦٣ - ٢٣٢
- ١١٥ - باب استماع اللغو والكذب والباطل والقصة ٢٦٥ - ٢٦٤
- ١١٦ - باب الرياء ٣٠٥ - ٢٦٥
- ١١٧ - باب استكثار الطاعة والعجب بالأعمال ٣٢٢ - ٣٠٦
- ١١٨ - باب ذمّ السمعة والاعتزاز بمدح الناس ٣٢٤ - ٣٢٣
- ١١٩ - باب ذمّ الشكاية من الله ، و عدم الرضا بقسم الله و التأسف  
بمافات ٣٣٦ - ٣٢٥
- ١٢٠ - باب اليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ٣٣٨ - ٣٣٦
- ١٢١ - باب كفران النعم ٣٤٣ - ٣٣٩

## \* (رموز الكتاب) \*

<p>لد : للبلد الامين .          لى : لامالى الصدوق .          م : لتفسير الامام العسكري (ع) .          ما : لامالى الطوسى .          محص : للتمحيص .          مد : للعمدة .          مص : لمصباح الشريعة .          مصبا : للمصباحين .          مع : لمعاني الاخبار .          مكا : لمكارم الاخلاق .          مل : لكامل الزيارة .          منها : للمنهاج .          مهج : لمهج الدعوات .          ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .          نيه : لتنبيه الخاطر .          نجم : لكتاب النجوم .          نص : للكفاية .          نهج : لنهج البلاغة .          نى : لغيبة النعمانى .          هدى : للهداية .          يب : للتنهيد .          يج : للخرائج .          يد : للتوحيد .          ير : لبصائر الدرجات .          يف : للطرائف .          يل : للفضائل .          ين : لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .          يه : لمن لا يحضره الفقيه .</p>	<p>ع : لعلل الشرائع .          عا : لدعائم الاسلام .          عد : للقائد .          عدة : للعمدة .          عم : لاعلام الورى .          عين : للعيون والمحاسن .          غر : للغرر والدرر .          غط : لغيبة الشيخ .          غو : لغوالى اللثالى .          ف : لتحف العقول .          فتح : لفتح الابواب .          فر : لتفسير قرأت بن ابراهيم .          فس : لتفسير على بن ابراهيم .          فض : لكتاب الروضة .          ق : للكتاب العتيق الغرورى .          قب : لمناقب ابن شهر آشوب .          قبس : لقبس المصباح .          قضا : لقضاء الحقوق .          قل : لاقبال الاعمال .          قية : للدروع .          ك : لاكمال الدين .          كا : للكافى .          كش : لرجال الكشى .          كشف : لكشف الغمة .          كف : لمصباح الكفمى .          كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .          ل : للخصال .</p>	<p>ب : لقرب الاسناد .          بشا : لبشارة المصطفى .          تم : لفلاح السائل .          ثو : لثواب الاعمال .          ج : للاحتجاج .          جا : لمجالس المفيد .          جش : لفهرست النجاشى .          جع : لجامع الاخبار .          جم : لجمال الاسبوع .          جنة : للجنة .          حة : لفرحة الغرى .          ختص : لكتاب الاختصاص .          خص : لمنخب البصائر .          د : للعدد .          سر : للسرائر .          سن : للمحاسن .          شا : للارشاد .          شف : لكشف اليقين .          شى : لتفسير العياشى .          ص : لقصص الانبياء .          صا : للاستبصار .          صبا : لمصباح الزائر .          صح : لمصحفة الرضا (ع) .          ضا : لفته الرضا (ع) .          ضوء : لضوء الشهاب .          ضه : لروضة الواعظين .          ط : للصراط المستقيم .          طا : لامان الاخطار .          طب : لطب الائمة .</p>
---	--	--







